السبت 4 تشرين الثاني 2023
العدد 5053 السنة الثامنة عشرة
Samedi 4 Novembre 2023 nº 5053 18ème année

24 صفحة
50000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

إدوارد سعيد

عن ذلك الحجر الشهير عند بوابة فاطمة

حرب أميركا الشاملة

العدوّ يخسر برياً ويستمر بهجازره ضدّ المشافي والمدنيين

نصر الله يمهّد للتصعيد ويتوعّد الأساطيل: أعددنا لكم العدّة

(أ ف ب)

طوفان الأقصى

خطاب اللحظة الصعبة: الوضوح بعيداً عن الانفعالات

تراوحت ردود الفعل الشعبية والسياسية على خطاب الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، بين من رحّب بكون قائد المقاومة لم يتصرّف بانفعال رغم قساوة اللحظة الفلسطينية، ومن تصرّف بـ«خيبة» لاعتقاده أو رهانه على مواقف أكثر «قساوة» ضد الاحتلال. وإذا كان أبناء قطاع غزة، هم الأكثر تفاعلاً، وهم فقط من يحقّ لهم مطالبة حزب الله وقائده بالمزيد أو الكثير، فإن الأمر يتحول الى نكتة عندما تصدر تعليقات من أشخاص أو جهات تمثّل تاريخياً الخط المعادي للمقاومة.

لم يكن تأخر نصر الله في إطلالته أمراً عادياً. صحيح أن في ذلك جانباً يتصل بالغموض الهادف الى عدم طمأنة العدو، لكنّ فيه جانباً آخر يتعلق بالوصول الى قرار حول مسار عمل المقاومة في لبنان والمنطقة دفاعاً عن فلسطين وفي مواجهة الاحتلال الإسرائيلي من جهة، وداعميه من الغربيين وخصوصاً الأميركيين من جهة ثانية.

وبعيداً عن الانفعالات والمزايدات، يجب الإشارة الى أن نصر الله لم يكن في موقع يحسد عليه إزاء ما يمكن قوله لجمهور محبّ للمقاومة، لكنه جمهور غابت عنه الشروحات الضرورية من جانب قيادة المقاومة خلال الأسابيع الماضية. وهذه نقطة سلبية تسجل في حق الحزب، نظراً إلى كون الناس تركوا ليقعوا تحت تأثير كبير لجرائم العدو ومآسي أبناء قطاع غزة، لكنهم تركوا أيضا فريسة جماعة «فائض القوة» من ناشطين وإعلاميين وحتى سياسيين، نصّبوا أنفسهم أعضاء في غرفة العمليات المشتركة، وتصرّفوا مثل العارف بكل تفاصيل ما جرى ويجري، وقد توالى هؤلاء على الظهور بصورة مكثفة، مطلقين العنان لمخيّلة غير مسبوقة، ولم يتم الاكتفاء بتحليلات عسكرية وسياسية لا صلة لهم بها، بل أكثروا من الحديث عما يعرفون حول ما تخطط له المقاومة في لبنان والمنطقة. وتسبّب هؤلاء، الى جانب الصمت الطويل لنصر الله، وعدم مبادرة قيادة حزب الله الى تقديم شروحات حول ما يحصل، برسم صورة جعلت الجمهور أمس ينتظر من نصر الله الإعلان عن المعركة الكبرى.

ومع ذلك، فإن ما أعلنه قائد المقاومة في لبنان عكس الى حد بعيد التصور المشترك لمحور المقاومة كله. وهو معروف بأنه الشخصية الأكثر نفوذاً على صعيد المحور، والذي تصبّ لديه المعطيات الخاصة بجميع الساحات وبصورة مفصلة. وكان عليه القيام بمهمة إعادة شرح الواقع على ضوء ما حصل في فلسطين من عملية طوفان الأقصى الى المعارك الدائرة في غزة، مروراً بالحشد العسكري الأميركي والغربي الداعم لإسرائيل في المنطقة.

وما قاله نصر الله، أمس، يمكن توصيفه بأنه المقدمة السياسية لمسار جديد ستسلكه المقاومة في لبنان، كما بقية قوى المحور. وعندما تحدث صراحة عن هدفَي وقف العدوان على غزة والعمل على تحقيق انتصار لحركة حماس والمقاومة هناك، فهو عملياً حدّد سقفاً سياسياً مرتفعاً، ما يعني أن المقاومة دخلت على مستوى العمليات العسكرية في مرحلة جديدة، وهو أمر متوقع في وقت قريب. وربما تكون الإطلالة الثانية لنصر الله بعد أسبوع، في ذكرى «يوم الشهيد»، مناسبة للحديث عن هذا المسار وطبيعة التهديدات فيه، وآلية العمل وتهيئة الرأي العام لمتطلبات هذه المرحلة على أكثر من صعيد.

لم يكن نصر الله مربكاً أمس، بل ربما كان متماسكاً أكثر مما يتوقعه المرء، من رجل مجبول بالعاطفة إزاء جرائم العدو ضد شعوب المنطقة، وخصوصاً فلسطين التي تبقى العنوان المركزي لجهده شخصياً، ولجهد المقاومة ومحورها. وكل كلام قيل ويقال في معرض الاحتجاج أو التطلب، يبقى في إطار مقبول، طالما أن ثقة الناس بالمقاومة في لبنان وفلسطين ثابتة وقوية كما تظهر أيامنا القاسية هذه.

(هيثم الموسوي)

هدف محور المقاومة وقف الحرب وضمان انتصار حماس

نصر الله للأميركيين: أعددنا العدّة لأساطيلكم

رأى الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، أنه لن «تكون هناك معركة كاملة الشرعية من الناحية الإنسانية والأخلاقية والدينية كمعركة قتال الصهاينة»، وأن «هذه المعركة هي من أوضح وأبين مصاديق القتال في سبيل الله».

وفي كلمته خلال الاحتفال التكريمي الذي نظّمه حزب الله لشهداء الحزب وكتائب القسّام وسرايا القدس والمدنيين الذين سقطوا في جنوب لبنان، قال إن «المعركة هي معركة الصمود والصبر والتحمّل وتراكم الإنجازات ومنع العدو من تحقيق أهدافه، ونحن جميعاً يجب أن نعمل لوقف العدوان على غزة وأن تنتصر المقاومة فيها». وتناول نصر الله معاناة الشعب الفلسطيني منذ أكثر من 75 عاماً، قائلاً إن «أوضاع السنوات الأخيرة كانت قاسية جداً، وخصوصاً مع هذه الحكومة الحمقاء والغبيّة والمتوحشة والمتطرفة التي عمدت الى التشديد على الأسرى ما جعل الوضع الإنساني سيئاً جداً».

ولفت إلى أن «عملية طوفان الأقصى العظيمة والمباركة كان قرارها وتنفيذها فلسطينياً مئة بالمئة، وأخفاها أصحابها عن الجميع حتى عن فصائل المقاومة في غزة، وأن سرّية العملية المطلقة هي التي ضمنت نجاحها الباهر من خلال عامل المفاجأة». وأكد أن «هذا الإخفاء لم يزعج أحداً في فصائل المقاومة على الإطلاق، بل أثنينا عليه جميعاً وليس له أي تأثير سلبي على أي قرار يتخذه فريق أو حركة مقاومة في محور المقاومة»، كما أن «هذا الأداء من الإخوة في حماس ثبّت الهوية الحقيقية للمعركة والأهداف وقطع الطريق على الأعداء لأن يزيّفوا، وخصوصاً عندما يتحدثون عن علاقات فصائل المقاومة الإقليمية». ورأى أن «عدم علم أحد بمعركة طوفان الأقصى يثبت أن هذه المعركة فلسطينية بالكامل من أجل شعب فلسطين»، مشدداً على أن «ما حصل في طوفان الأقصى يؤكد أن إيران لا تمارس أي وصاية على الإطلاق على فصائل المقاومة».

ولفت إلى أن «العمل الكبير والعظيم في طوفان الأقصى أدى إلى حدوث زلزال على مستوى الكيان الصهيوني، أمني وسياسي ونفسي ومعنوي، وكانت له تداعيات وجودية واستراتيجية وستترك آثارها على حاضر هذا الكيان ومستقبله. ومهما فعلت حكومة العدو فلن تستطيع أن تغيّر من آثار طوفان الأقصى الاستراتيجية على هذا الكيان»، وأضاف إن «العملية كشفت عن الوهن والضعف في الكيان، وإنه بحقّ أوهن من بيت العنكبوت».

وشدد على أن «هذه النتائج يجب أن تُشرح وتُبيّن لنعرف أن التضحيات القائمة الآن في غزة والضفة وفي كل مكان هي تضحيات مستحقة، وأن هذه النتائج أسست لمرحلة تاريخية جديدة لمصير دول المنطقة ولم يكن هناك خيار آخر، لذلك كان الخيار صائباً وحكيماً ومطلوباً وفي وقته الصحيح ويستحق كل هذه التضحيات».

ورأى نصر الله أن «ما يجري اليوم جرى في السابق في لبنان عام 2006 وفي حروب متكررة في غزة مع فارق كمّي ونوعي، وأن من أهم الأخطاء التي ارتكبها الإسرائيليون أنهم لا يزالون هو طرح أهداف عالية لا يمكنهم أن يحققوها أو يصلوا إليها». ولفت إلى أن «حكومات العدو لا تستفيد من تجاربها على الإطلاق، وخصوصاً في حروبه مع المقاومة في فلسطين ولبنان»، مؤكداً أن «العدو لن يتمكن على الإطلاق من تحرير أسراه بدون عمليات تبادل».

وأضاف نصر الله: «عام 2006 وضعوا هدفاً يتمثل في سحق المقاومة في لبنان واستعادة الأسيرين من دون تفاوض وتبادل، ولمدة 33 يوماً لم يحققوا أهدافهم، واليوم في غزة الوضع نفسه، لكن مع حجم أكبر من الجرائم والمجازر»، مشيراً إلى أن «يقوم به الإسرائيلي هو قتل الناس في غزة وتدمير الأحياء»، قائلاً «كلنا شاهدنا بأمّ العين بطولات المقاومين في غزة، فعندما يتقدم المقاوم ويضع العبوة على سطح الدبابة، فكيف سيتعامل العدو الإسرائيلي مع مقاتلين من هذا النوع؟».

وأضاف نصر الله إن «أميركا هي المسؤولة بالكامل عن الحرب الدائرة في غزة، فأميركا هي التي تمنع وقف العدوان على غزة وترفض أي قرار لوقف إطلاق النار، والأميركي هو الذي يدير الحرب، لذلك أتى قرار المقاومة الإسلامية في العراق بمهاجمة قواعد الاحتلال الأميركية في العراق وسوريا، وهو قرار حكيم وشجاع».

وتوجّه نصر الله إلى الأميركيين، بالقول: «أساطيلكم في البحر المتوسط لا تُخيفنا ولن تخيفنا في يوم من الأيام، وأقول لكم إن أساطيلكم التي تُهدّدون بها، لقد أعددنا لها عُدّتها أيضاً. فالذين هزموكم في بداية الثمانينيات في لبنان لا يزالون على قيد الحياة، ومعهم اليوم أولادهم وأحفادهم».

وأكد أن «ما بعد عملية طوفان الأقصى ليس كما قبلها، وهذا ما يحتم على الجميع تحمل المسؤولية، مشيراً إلى أن «هناك هدفين يجب العمل عليهما: وقف العدوان على غزة أولاً، والهدف الثاني أن تنتصر حماس في غزة. فانتصار غزة يعني انتصار الشعب الفلسطيني، وانتصار الأسرى في فلسطين وكل فلسطين والقدس وكنيسة القيامة وشعوب المنطقة وخصوصاً دول الجوار»، كما أن «انتصار غزة هو مصلحة وطنية مصرية وأردنية وسورية، وأولاً وقبل كل الدول هو مصلحة وطنية لبنانية».

وأشار نصر الله إلى أن «المقاومة في لبنان دخلت معركة طوفان الأقصى منذ 8 تشرين الأول، وما يجري على الجبهة الجنوبية مهم ومؤثر جداً وهو غير مسبوق في تاريخ الكيان، ولن يتم الاكتفاء بما يجري على جبهتها على كل حال». ولفت إلى أن «الجبهة اللبنانية خففت جزءاً كبيراً من القوات التي كانت ستسخّر للهجوم على غزة وأخذتها باتجاهنا، ولو كان موقفنا التضامن سياسياً والتظاهر لكان الإسرائيلي مرتاحاً عند الحدود الشمالية وكانت قواته ستذهب إلى غزة».

وتابع أن «جبهة لبنان استطاعت أن تجلب ثلث الجيش الإسرائيلي إلى الحدود مع لبنان، وأن جزءاً مهماً من القوات الصهيونية التي ذهبت إلى الجبهة الشمالية هي قوات نخبة، ونصف القدرات البحرية الإسرائيلية موجودة في البحر المتوسط مقابلنا ومقابل حيفا، وربع القوات الجوية

> **عملية «طوفان الأقصى» فلسطينية منة بالمئة، وإخفاؤها عن الجميع كان ضرورياً لنجاحها وهي أحدثت زلزالاً لإسرائيل**

مسخّرة باتجاه لبنان، وما يقارب نصف الدفاع الصاروخي موجّه باتجاه جبهة لبنان، ونزوح عشرات الآلاف من سكان المستعمرات، وهذه العمليات على الحدود أوجدت حالة من القلق والتوتر والذعر لدى قيادة العدو وأيضاً لدى الأميركيين». وأكد أن «العدو يقلق من إمكانية أن تذهب هذه الجبهة إلى تصعيد إضافي أو أن تندحرج إلى حرب واسعة، وهذا احتمال واقعي ويمكن أن يحصل، وعلى العدو أن يحسب له الحساب»، مضيفاً «بكل شفافية وغموض بنّاء، إنّ كل الاحتمالات في جبهتنا اللبنانية مفتوحة وإنّ كل الخيارات مطروحة ويُمكن أن نذهب إليها في أي وقت من الأوقات، ويجب أن نكون جميعاً جاهزين لكل الفرضيات المُقبلة».

الضاحية لغزة: حربك حربنا

وكانت جماهير المقاومة حبست أنفاسها منذ الإعلان قبل أيام عن موعد كلمة الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله أمس. كثرة التحليلات والتكهنات لم تمنع أهل الضاحية من إفراغ الشوارع بشكل شبه تام والانتقال باكراً نحو «باحة عاشوراء». الساحة امتلأت باكراً قبل موعد الكلمة بساعات، وتظلّل الحضور بالأعلام للاحتماء من حرّ الشمس التي «لا بعدّ لهيبها شيئاً أمام ما يقع على غزة من أهوال». أما من لم يصل إلى الساحة، فقصد المقاهي الكثيرة في الشوارع المحيطة للاستماع إلى الخطاب. الإجراءات الأمنية التي ترافق احتفالات الحزب هي نفسها، من تفتيش وتوجيه لألاف الزائرين الى الساحة بأعلام فلسطين، فـ«المعركة معركتنا، ولن نترك فلسطين.

نحن والفلسطينيون معاناتنا واحدة، وعمليات المقاومة في غزة تذكّرنا بمشاهد تدمير الدبابات في وادي الحجير عام 2006»، يقول أحدهم. مشاعر مختلطة تخيم على الحاضرين. مزيج من قلق من القادم، والحزن على معاناة أهالي غزة، والفرح بإطلالة انتظروها بفارغ الصبر منذ السابع من الشهر الماضي، لأن «وحده السيد من يجعلنا نطمئن، فلا تعود تعني شيئاً الحشود العسكرية وحاملات الطائرات والتهديدات». «لن تعود النيوجيرسي»، قالها بثقة «الختيار»، بحسب ما عرّف عن نفسه مع دخول خطاب السيد نصر الله ربع الساعة الأخير، وإطلاقه تهديداً ضد البوارج الأميركية في البحر المتوسط. «الختيار»، يذكر تماماً أصوات مدافعها التي دكّت بيروت عام 83. ولكن، «تغيّر الزمن كثيراً، لن يقتربوا من شواطئنا وسيبقون في الأفق»،

«للمعركة في غزة معركتنا». هذا ما أجمع عليه عدد من الحاضرين، «النصر فيها محتوم، ولا نقاش فيه، وإلا فتكون مقدمة لتصفية المقاومة في لبنان». ومع نهاية خطاب الأمين العام لحزب الله حسمت الضاحية نصرها في الحرب النفسية، فـ«مصيرنا المواجهة من دون شك، وننتظر الحرب ولا نخشاها»، و«الشهداء الـ 57 هم الطليعة فقط».

(مروان بو حيدر)

تصعيد عراقي ويمني ضدّ أهداف إسرائيلية وأميركية

سجّلت مؤازرة «محور المقاومة» للمقاومة في قطاع غزة، أمس، هجومين من العراق واليمن على ميناء إيلات الإسرائيلي على البحر الأحمر، وثالث على قاعدة أميركية في سوريا.

وأكدت مصادر في صنعاء أن «القوات المسلّحة اليمنية شنت هجوماً جديداً على أهداف إسرائيلية في فلسطين المحتلة». وأوضحت لـ«الأخبار» أن الهجوم الجديد «استُخدم فيه عدد من الطائرات المسيّرة البعيدة المدى، وهي وجّهت نحو ميناء إيلات».

وقالت المصادر إن «الهجمات التي توجّهها صنعاء تتّسم بالاستمرارية وفق مخطّط عسكري يهدف إلى إرهاق العدو وتشتيت قواه، إذ يتم الاستهداف بشكل متقطّع عبر إرسال طائرة أو اثنتين بين ساعة وأخرى، وأن العمليات التي يُعلن عنها يستخدم فيها عدد كبير من الطائرات وأحياناً صواريخ باليستية مجنّحة».

من جهتها، أعلنت «المقاومة الإسلامية في العراق» أنها قصفت هدفاً في أم الرشاش (إيلات) المحتلة». وأكدت استمرارها في «دك معاقل العدو». وكانت هذه المرة الثانية التي تعلن فيها المقاومة العراقية قصف أهداف إسرائيلية خلال 24 ساعة.

كذلك، أعلنت المقاومة العراقية أنها استهدفت قاعدة «خراب الجير» الأميركية في شمال شرق سوريا، برشقة صاروخية «أصابت أهدافها بشكل مباشر».

(الأخبار)

إعلام إسرائيل بين القلق والهزء واشنطن تتجنّب السجال

علّق متحدث باسم مجلس الأمن القومي في البيت الأبيض على قول السيد حسن نصر الله للأميركيين إن «أساطيلكم التي تهدّدوننا بها أعددنا لها عدّتها أيضاً»، بالقول إنه «لن يدخل في حرب كلامية».

وقال المتحدث: «نحن وشركاؤنا كنا واضحين: على حزب الله وأطراف آخرين، سواء كانوا دولاً أو لا، ألّا يحاولوا استغلال النزاع القائم»، مضيفاً إن «الولايات المتحدة لا تسعى إلى تصعيد أو إلى توسيع رقعة النزاع إلى لبنان. فالتدمير المحتمل الذي سيلحق بلبنان وشعبه لا يمكن تصوّره ويمكن تجنّبه».

وفي إسرائيل تراجعت وسائل الإعلام عن قرارها بعدم نقل خطاب نصر الله، وبدأت ببث مقاطع في المواقع الإخبارية، أو في قنوات وسائل التواصل الاجتماعي، وفي مقدمتها «تليغرام».

ورغم أنه لا طمأنة فعلية في كلمة نصر الله، لإسرائيل قادةً وجمهوراً، إلا أن مستوى الخشية واللايقين، لدى المستوطنين ولدى مسؤوليهم، مكّن الرواية الإسرائيلية الموجّهة من تصوير الموقف تراجعاً وارتداعاً.

لكنّ تدخل حزب الله الكامل، غير المؤكد في هذه المرحلة، لم ينف إمكان زيادة مستويات التدخل وصولاً إلى التدخل الكامل فيها إذا وجد حزب الله «حقاً»، كما ورد في الكلمة ضرورة للتدخل الكامل. وهي الإشارة التي التقطها أكثر من تعليق إسرائيلي أمس، بعيداً عن سلطة الرقابة العسكرية.

وفقاً لقائد الفيلق الشمالي السابق وكبير باحثي معهد بيغن ـ السادات، اللواء غيرشون هكوهين قتاة «كان»، فقد «أنهى حزب الله استعداده العسكري وجهوزيته، وانتقل من حالة الروتين الى حالة الطوارئ، مع انتشار مرتبط بالاستعداد للحرب» وأضاف إن احتمال التدهور الى الحرب قائم، و«أفهم ممّا قاله نصر الله أن الأمر مرتبط بما سيحدث (في الحرب في غزة)».

وسبق خطاب نصر الله حالة من الخشية في مستوطنات الجليل والشمال عموماً، اذ «كان التوتر سائداً لدى السكان. وعند بدء كلمة نصر الله، دخلوا الى المنازل، ليس للاستماع إلى الكلمة وحسب، بل ليكونوا في مكان أكثر أمناً».

وذكرت القناة 12 العبرية أن أسئلة الإسرائيليين ستبقى بلا أجوبة بعد الخطاب، و«الكل في الشمال يعرف أن الأحداث على الحدود الشمالية لا تنتهي، وستكون متأثرة طوال الوقت بتقدم الجيش الإسرائيلي في غزة».

لكن مواقع إعلامية إسرائيلية أخرى قالت إن «الخطاب لم يأتِ على قدر توقعات الصديق قبل العدو»، وإنه «مخيّب لآمال حماس. ورأت صحيفة «إسرائيل اليوم» أن زبدة الخطاب كانت بتحذير نصر الله لإسرائيل من الإقدام على ضربة استباقية للبنان، إلا أنها رأت أنه «مرتدع». أمّا المتحدث باسم الحكومة الإسرائيلية للإعلام الغربي، أيالون ليفي، فقال «استمعنا إلى الخطاب. لقد كان مملّاً حقاً، ويبدو أن كاتب خطاباته قُتل في هجماتنا على الحدود الشمالية».

(الأخبار)

طوفان الأقصى

شكاوى واتّهامات وفضائح
الفوضى الإسرائيلية... في الإخلاء أيضاً

بيروت حمود

مع دخول الحرب على غزة أسبوعها الرابع، وإخلاء عشرات الآلاف من مستوطني الجنوب والشمال، إلى فنادق في مناطق مختلفة، منها إيلات والبحر الميت وتل أبيب ونتانيا وطبريا، يجد بعض هؤلاء، وخصوصاً الذين أودعوا إيلات «صعوبةً في التأقلم بعيداً عن منازلهم»، ويطالبون بالعودة إلى المستوطنات، لأنهم «لا يشعرون بالراحة». وطبقاً لما أوردته صحيفة «إسرائيل اليوم»، فإن «بعض الفنادق خلَت غرفها فارغة؛ إذ أعلن بعض من تمّ إجلاؤهم أنهم غير قادرين على الاستمرار في الإقامة في الفنادق، على رغم أن إقامتهم ممولة من الحكومة، وهو ما دفعهم إلى العودة إلى منازلهم». ونقلت

> على الرغم من «الميزانيات الكبيرة» التي حوّلتها الحكومة إلى الجهات المضيفة للمستوطنين، لا يزال هناك قصور في العديد من المجالات

الصحيفة عن أولئك قولهم إنه «يسود بينهم شعور بعدم اليقين تجاه الدولة في الجوانب التي تتعلّق بمنح العمل»، وإعرابهم عن شكوكهم في أن يكون لديهم أساساً مكان يعودون إليه لاحقاً. وأشاروا إلى أنهم «عاطلون حالياً من العمل، ولا نعرف حقاً ما الذي ينبغي علينا فعله لاحقاً. صحيح أنه في إيلات ليس هناك قصف صاروخي ولا صفارات إنذار حيث نقيم، ولكن لا يوجد شعور بالراحة والحرية». وفي هذا الإطار، قالت المستوطنة إيتي، في حديث إلى الصحيفة: «نحن زوجان وطفلان، نتشارك غرفة فندقية واحدة، وحماماً واحداً... نجد صعوبة في العيش بهذه الطريقة لمدّة طويلة. كل واحد منّا يحتاج إلى زاويته وأغراضه. ولذلك، قرّرنا العودة إلى الجنوب».

ومثل مجالات عديدة أثبتت فيها إسرائيل أنها «دولة حارس ليلي»، كما وصفها بعض المحلّلين والمعلّقين الإسرائيليين الذين انتقدوا أداءها في رعاية الجبهة الداخلية، ظهرت مشاكل كثيرة وفوضى في الفنادق التي جرى الإخلاء إليها؛ ففي أحدها في مدينة إيلات، اندلع شجار لفظي بين مستوطني «سديروت»، الذين أُجلوا على نفقة الدولة، ومستوطني «نتيفوت» الذين سدّدوا ثمن إقامتهم الجديدة من جيوبهم. كما اشتكى مستوطنو مستوطنات «غلاف غزة» من أنهم اضطرّوا إلى السفر لساعات طويلة إلى شمال فلسطين المحتلّة في بعض الأحيان، من أجل حضور جنّازات معارف أو أقرباء لهم سقطوا في الحرب. كذلك، نقلت الصحيفة عن أصحاب شقق أُجّرت لمستوطنين أخلوا منازلهم، قولهم إن «المستأجرين قرّروا ترك الشقق والعودة إلى بيوتهم»، الأمر الذي دفع أصحاب هذه الشقق إلى إعادة طرحها للإيجار.

وفي وقتٍ سابق، تلقّت «لجنة مراقب الدولة»، برئاسة عضو «الكنيست» ميكي ليفي، مراجعة شاملة من المسؤولين الحكوميين، ورؤساء السلطات المحلّية المسؤولين عن خطط إخلاء سكان الشمال والجنوب خلال الحرب. وفي أثناء مداولات عقدتها اللجنة، تبيّن أنه على الرغم من «الميزانيات الكبيرة» التي حوّلتها الحكومة إلى الجهات المضيفة للمستوطنين، لا يزال هناك قصور في العديد من المجالات، وأن من جرى إخلاؤهم يعتمدون على المبادرات الاجتماعية والمنظّمات التطوعية، حيث لا تُقدَّم لهم السلطات الإسرائيلية حالاً شاملاً. وعن هذه المداولات، تبيّن، وفق صحيفة «معاريف»، أن «ثمة حالة من الفوضى والاضطراب في الفنادق، تبدّت في عدم افتتاح أطر تعليمية للجميع، وفي عدم تلبية جميع الاحتياجات التي يطلبها المُخلَون». وفي هذا الإطار، قال مدير شعبة الأمن في «مكتب مراقب الدولة»، إيتان دهان، عقب جولة أجراها على الفنادق المضيفة، إن «من تمّ إجلاؤهم يفتقرون إلى الأطر التعليمية لأولادهم»، مشيراً إلى أن «المرحلة الأولى من الإخلاء كانت أفضل من الموجة الثانية، وخصوصاً لمستوطني الشمال». ولفت إلى أن «المخلَين من كريات شمونة، وُزّعوا على فنادق في مناطق مختلفة، في مقدّمها طبريا، ولكن كان هناك أشخاص سافروا مدّة ثماني ساعات للوصول إلى فنادق في إيلات، وببساطة عندما وصلوا لم يعرفوا أين يجب عليهم أن يتوجّهوا أو أين سيقيمون»، مضيفاً إن «المستوطنين الحريديين أُخلوا إلى فنادق ليست حلالاً وفقاً للشريعة اليهودية».

من جهتهم، تحدّث ممثّلو السلطات المحلّية، خلال الجلسة، عن مشاكل كثيرة لم يتمّ حلّها بشكل جذري بعد، قائلين إنه «بعد جولات قاموا بها على الفنادق، وجدوا أن احتياجات المخلين تُلبّى من خلال متطوعين ومبادرات مدنية، وأن هؤلاء هم مَن يقدّمون لهم أغراض النظافة الشخصية، وأغذية الأطفال، وغسيل الملابس، لا مؤسسات الدولة». أمّا بالنسبة إلى البلدات الفلسطينية المحاذية للشريط الحدودي مع لبنان، فتقع في آخر سلّم أولويات الحكومة الإسرائيلية؛ إذ قال سكرتير المجلس المحلي في حرفيش، فرح سباك، إنه حتى الآن لم تُخلَ القرية، حيث من المفترض أن تُخلى من 800 عائلة من أصل 1300 عائلة تعيش في البلدة الفلسطينية الدرزية، غير أن الحكومة كشفت عن نيّتها إخلاء هؤلاء إلى مدرسة، وهو ما لم تقبله البلدية. وبالعودة إلى رئيس «لجنة مراقب الدولة» في «الكنيست»، فهو اعتبر أن السلطات الإسرائيلية تتعامل حالياً مع إجلاء عشرات الآلاف، من الشمال والجنوب، مشيراً إلى أن «السلطات المحلّية أثبتت قدرتها على تلبية احتياجات المخلَين أكثر من مؤسسات الدولة المعنية». وطالب بأن تتلقّى لجنته من جميع الهيئات التحقيقات التي تقوم بها هذه الأخيرة للوقوف على أوجه القصور، «من أجل الخروج بخطة عمل مستقبلية».

في السياق نفسه، نقل موقع «واينت» عن أفراد عشرات العائلات التي أُخليت من الشمال إلى فندق «إل هيام» (إلى البحر) في نتانيا، قولها إن «الفندق لا يقدّم لهم ثلاث وجبات، كما وُعدوا، ومستوى الخدمات الفندقية متردٍّ جداً، وذلك على الرغم من أنه مسجّل في اتحاد فنادق إسرائيل، وتدفع الحكومة تكلفة الإقامة للكبار والصغار فيه (حوالي 100 دولار للكبار، و50 دولاراً للصغار) في إطار خطّة الإخلاء التي أقرّتها سلطة الطوارئ القومية، في وزارة الأمن». وقال المخلون، في حديث إلى الموقع، إن «الفندق يقدّم لنا فقط غرفة مع أسرّة وحوض استحمام، وباستثناء ذلك لا يقدّم لنا أي شيء آخر. لقد اشتكينا ولم يفعلوا شيئاً حيال شكوانا. الطعام الوحيد الذي يصلنا هو من نساء متطوّعات في المدينة. الغرف لا يتمّ تنظيفها، ولا يبدّلون لنا الشراشف. كما أن سلال القمامة مليئة ولا يجمعونها»، والسبب أن الأموال التي يتلقّاها الفندق «لا تكفي لغير إقامتنا».

وكانت سلطة الضرائب قد قرّرت، ليل الخميس - الجمعة، صرف منحة لمساعدة المستوطنين الذين أُخلوا من «غلاف غزة»، بلغت قيمتها الإجمالية 56 مليون شيكل، موزّعة على 26 ألف عائلة، بحيث يحصل كلّ فرد على ما قيمته 1000 شيكل (حوالي 220 دولاراً) شهرياً، الأمر الذي اعتبره معلّقون إسرائيليون «عاراً» و«بخلاً»؛ إذ لا يكفي هذا المبلغ، بحسبهم، لشراء سندويشات الفلافل والبيبسي لبضعة أيام». وعلّق آخرون، بالقول: «ما الذي ستفعله عائلة بـ5000 شيكل شهرياً؟ أين الميلارات؟ فلْتعيدوها من الحريديم (في إشارة إلى الميزانيات الحكومية التي فُسّرت للأحزاب الحريدية)... فلْتعيدوا الأموال التي صرفتموها على وزارات لا حاجة لها أيها الفَشَلة».

(علي حشيشو)

«انتفاضة» في المجلس النروجي للاجئين: المقاومة ليست إرهاباً

فؤاد بزي

فجر السابع من تشرين الأول الماضي، استيقظت المنظمات غير الحكومية على القضية الفلسطينية والصراع العربي - الإسرائيلي. المجلس النروجي للاجئين NRC واحد من هذه المنظمات التي كشفت عن وجهها الحقيقي ورمت كل أقنعة الحيادية والإنسانية عندما تعلّق الأمر بإسرائيل: صارت المقاومة الفلسطينية في معجم الـ NGOs «إرهاباً»، وعملية «طوفان الأقصى» «مذبحة سفك فيها دم المدنيين الإسرائيليين الأبرياء»، فيما غابت عنها تماماً المجازر الإسرائيلية بحق الأطفال والنساء وقصف المستشفيات. وحتى الحريات التي تدّعي الدفاع عنها منعتها عن موظفيها، فأصبح الإدلاء بتصريح مناصر للقضية الفلسطينية على وسائل التواصل الاجتماعي مادة لمحاسبة تصل إلى حدّ الطرد من العمل.

الأمين العام للمجلس النروجي للاجئين يان إيغلاند، الذي تعمل منظمته في لبنان منذ عام 2006، وتدير أعمالها على كامل الأراضي اللبنانية بأكثر من 400 موظف محلّي و20 من جنسيات أجنبية، وصف حركة حماس، بـ«الإرهابية»، وحمّلها مسؤولية القتل والحصار في غزة. وإيغلاند هذا نفسه، خلال حرب تموز 2006، وصف مقاومي حزب الله بـ«الجبناء الذين احتموا بالمدنيين، ما أدى إلى سقوط مئات الضحايا»، في تصريح له لموقع «الجزيرة». وفيما تدعو مسؤولة مكتب المجلس في لبنان مورين فيليبون الموظفين إلى عدم الإدلاء بتصريحات سياسية على مواقع التواصل الاجتماعي، تساوي في تغريداتها بين المعتدي والمعتدى عليه.

> في عدوان 2006 وصف إيغلاند مقاومي حزب الله بـ«الجبناء»

ورغم تهديد الموظفين بلقمة عيشهم، لم تمرّ تصريحات إيغلاند وفيليبون هذه المرة من دون رد فعل. بدأ ذلك قبل أيام بـ«ثورة من داخل المنظمة»، بحسب وصف أحد العاملين في المنظمة. فبعد تغريدة لإيغلاند على منصة «إكس» طالب فيها حركة حماس بـ«وقف النار، وإنهاء إطلاق الصواريخ على إسرائيل، وإطلاق سراح الأسرى»، جاءه الردّ من أحد العاملين الفلسطينيين في المنظمة عبر بريد إلكتروني حصلت «الأخبار» على نسخة منه، طالب فيه إيغلاند بـ«تثقيف نفسه تاريخياً». ومؤكداً له أنّ «عملية طوفان الأقصى يوم نصر تاريخي للشعب الفلسطيني»، منتقداً «ازدواجية معايير إيغلاند الذي لم يدلِ بأيّ تصريح مستنكر لقتل إسرائيل أكثر من 7 آلاف فلسطيني في غزة».

بعد الرسالة الإلكترونية، انضمّ إلى «الاستشهادي الأول»، بحسب وصف زملائه له في العمل، عدد من العاملين الذين وجّهوا رسائل مماثلة إلى إيغلاند، حصلت «الأخبار» على نسخ منها، أكّدوا فيها أنّ «حركة حماس تمثّل أمل الشعب الفلسطيني في التحرير، ومواقف المنظمة المناهضة لها لن تؤدي إلى قلب الحقائق». وطالبوا الأمين العام للمنظمة بـ«الاعتذار من الشعب الفلسطيني، واحترام مبادئ المنظمة التي يمثّلها»، و«إعادة حفظ مبادئ عمل المنظمات الإنسانية، إذ يفترض به معرفتها عن ظهر قلب، ومواقفه لن تغيّر حقائق عمرها 100 سنة من المجازر المستمرة بحق الشعب الفلسطيني».

ردود الموظفين المكثفة وتكتلهم ألزمت المنظمة بعدم اتخاذ أي إجراء ضدهم، وخصوصاً أنهم يتوزعون على عدد من البلدان في المنطقة، علماً أن رد إيغلاند على الحملة جاء باهتاً ورمادياً، حاول فيه الإيحاء بالحيادية وادّعى قربه من الشعب الفلسطيني، من دون أن يدين بعبارة واحدة القصف أو المجازر الإسرائيلية على غزة.

ركود «القلق من الحرب»: القرش الأبيض لليوم الأسود

زينب حمود

سلوك المستهلك أثناء الأزمات يركّز على تأمين الغذاء والحاجات الضرورية فقط، ويتجاهل باقي السلع. ورغم أن النمط العام لهذا السلوك يشمل كل المناطق، إلا أنه يتفاوت في وتيرته بين منطقة وأخرى. ففي القرى الجنوبية الحدودية، يحاول أصحاب المصالح الوقوف على رأس عملهم، متحدّين الظروف الأمنية الصعبة والمواجهات المفتوحة مع العدو الإسرائيلي خلف الشريط، لكنهم لا يجدون سوقاً للبيع. بعض القرى على خط النار فرغت من ناسها الذين نزحوا إلى مناطق أكثر أمناً. في ميس الجبل، مثلاً، أقفل علي مؤسسته التجارية لأن «حالة من الشلل تصيب البلدة والبلدات المجاورة، ومن بقي من أهلها لا يفكّر في شراء كماليات العيش في هذا الوقت». يتردّد في إرسال طلّبات ترده إلى الشمال لأن «لا أعرف إن كانت ستصل إلى أصحابها بأمان». حاله حال أصحاب المحال الأخرى، حتى تلك المخصّصة لبيع المواد الغذائية والخُضار معظمها التي أقفل معظمها.

على الخطّ الثاني من البلدات الأبعد عن الشريط الحدودي، ثمة وتيرة مختلفة من النزوح، ومعها تختلف وتيرة النمط الاستهلاكي. هناك تبدو حركة النزوح مؤقّتة، تغادر الناس بيوتها ثم تعود إليها أكثر من مرة في الأسبوع الواحد أحياناً، ربطاً بحدّة المواجهات. طبعاً، ينعكس ذلك على الحياة الاقتصادية التي تعطّلت بصورة شبه كاملة، فيما تبقى بعض محال المواد الغذائية تعمل لتلبّي حاجة من بقي من الأهالي الصامدين. في الخيام، مثلاً، لا تزال إحدى السوبرماركات مفتوحة، لكن وفقاً لصاحبها «تراجع المبيع 70% بالحد الأدنى بعدما مررنا بمدة انتعاش مع دورة السلع، ويرتكز البيع اليوم على السلع الغذائية والتموينية، أما عدا ذلك، فالطلب معدوم».

«بيعنا تراجع بحدود 90%، حالنا حال باقي التجار، فنحن في حالة حرب ولسنا بانتظار أن تندلع» تقول صاحبة محلّ لبيع الألبسة في سوق النبطية. الأمر نفسه يحدث في أسواق العاصمة وسائر المناطق رغم الاستقرار الأمني فيها. فالتوتر الذي تشهده الجبهة الجنوبية، والتهديدات بإشعال المنطقة، وإنذارات السفارات لرعاياها بضرورة مغادرة الأراضي اللبنانية فوراً، وقرار شركة طيران الشرق الأوسط خفض 80% من رحلاتها... كلّها عوامل أسهمت في «هلع» المغتربين والسيّاح الأجانب وخلق هذا النمط الاستهلاكي.

> 90% من قطاع المطاعم والمقاهي أصيب بالشلل

وفيما يبدو منطقياً تعطيل الحياة الاقتصادية حيث تقع المواجهات جنوباً، ثمة سؤال يتعلق بالانكفاء في المناطق الآمنة، إذ إنه وفقاً لرئيس نقابة القطاع طوني الرامي، فإن «ما بين 80% و90% من قطاع المطاعم والمقاهي والملاهي والباتيسيري أصيب بالشلل بعد أحداث 7 تشرين الأول. نتفهّم أن تُراوح المواسم بين مدّ وجزر، لكن في أسوأ الحالات يتراجع العمل 50%، فيستعيد المستثمر الكلفة التشغيلية من دون أن يحقق أرباحاً، أما تراجعه 90%، فهذا يستنزفنا». ويشير الرامي إلى أن «الناس تنتظر لحظة اندلاع الحرب، وهي ليست بحالة تسمح بالاستجمام والتنزّه، بل تفضّل تخبئة قرشها الأبيض ليومها الأسود». ويتخوّف من «تفويت» موسم عيد الميلاد: «رغم أنه من المبكر الحديث عن الأمر، لكن لم يتصل أحد بعد للحجز والاستفادة من الأسعار المتاحة خلافاً لما كان يحدث سابقاً».

هذه المخاوف تفرض نفسها على قطاعات أخرى. أصحاب المحال التجارية «يتشمّسون» وفقاً لتوصيف صاحب محل لبيع الألبسة في الضاحية الجنوبية، لافتاً إلى تراجع مبيعاته أكثر من 50%. وسائقو الأجرة يشكون «فقدان الركاب، فالناس لا تتحرك إلا إلى عملها». ويقول صاحب «مؤسسة قباني لبيع الأدوات الكهربائية» زياد قباني: «هناك توقف شبه كامل للمبيعات، لأنّ الناس تؤجّل شراء براد أو غسالة أو وسائل التدفئة المعروضة بأسعار مشجعة. وإذا امتدّت المواجهات إلى بيروت، سنقفل المحل حتماً، وأفضل في هذه الحال أن أترك الأموال في جيبي». من جهتها، تترقّب فاطمة، صاحبة مؤسسة للبيع «أون لاين» في طرابلس، الأوضاع قبل أن تطلب شحنتها من الخارج «ففي أي لحظة قد يتوقف النقل الجوي».

تخزين الذهب

التطوّرات العسكرية المتسارعة في منطقة الشرق الأوسط انعكست على الأسواق العالمية، ولا سيما أسعار الذهب. فقد ازداد سعر أونصة الذهب من 1830 دولار قبل عملية «طوفان الأقصى» إلى 1964 دولار، إذ يعمد المستثمرون إلى تخزين أموالهم في كميات من الذهب تحسّباً لأي تطوّرات، وهذا الأمر يشمل المقيمين في لبنان من الذين لديهم كميات من النقد الأجنبي يصعب حملها والهرب فيها. لكن وفقاً لنقيب تجار الذهب والمجوهرات في لبنان نعيم رزق، فإن حركة بيع الذهب المشغول وشرائه شبه معدومة: لدي ثلاثة محالّ، نادراً ما يدخلها أحد».

(أ ف ب)

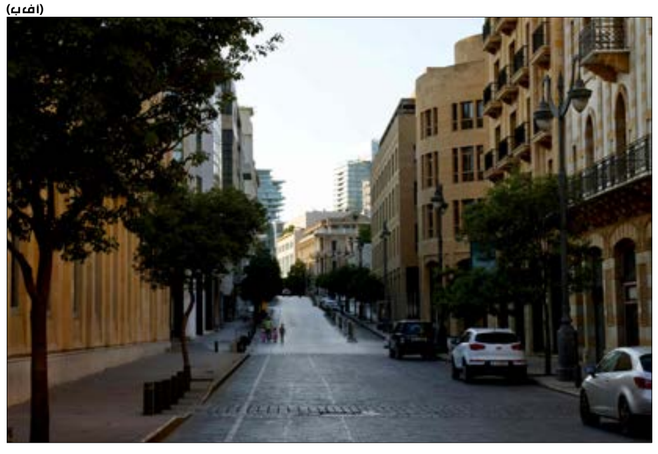

طوفان الأقصى

الفشل البرّي يظلّل زيارة بلينكن
واشنطن - تل أبيب: مأزق الخروج

تعثّر العملية البرية في غزة فرض نفسه على الزيارة (أ ف ب)

يحيى دبوق

أنهى وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، زيارته القصيرة لتلّ أبيب، أمس، تاركاً وراءه تساؤلات لا تنتهي حول ما قاله للمسؤولين الإسرائيليين في الغرف المغلقة، وما جرى التفاوض والاتفاق عليه. وعلى رغم التعتيم المفروض على المحادثات، ومحاولات حصر أهداف الزيارة بما تقول إسرائيل إنه تعبير الولايات المتحدة عن دعمها في حربها على قطاع غزة، والسعي لإطلاق سراح عدد من «المختطفين» من حاملي الجنسيات الأجنبية لقاء إدخال مساعدات إنسانية إلى القطاع، إلّا أنه يمكن التقدير أن تعثّر العملية البرية في غزة، وابتعاد هدف «سحق حماس» عن دائرة الممكن، فرضا نفسيهما على الزيارة، التي يرى البعض أن ذلك التعثّر كان واحداً من أهمّ أسبابها.

وفي هذا الإطار، أشارت صحيفة «يديعوت أحرونوت»، بصورة غير مباشرة، إلى أن المراوحة الميدانية التي جمّدت العملية البرية عملياً، دفعت بلينكن إلى الطلب من رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، «تحديثات» للأهداف العسكرية التي تريد إسرائيل إنجازها عبر الخيار البري، مع الإلحاح على «الخطط الموضوعة» فعلاً، لتحقيق هذه الأهداف. وإذا كان هذا ما تسرّب، فيمكن تصوُّر ما جرى فعلاً في الغرف المغلقة بين الجانبَين. وكانت التعليقات الآتية من تل أبيب، بما خصّ الزيارة، قد استنسخ بعضها بعضاً، مع التقيّد بمحدّدات الرواية الرسمية لها، سواء في الولايات المتحدة أو إسرائيل، وهي «الدوافع الإنسانية» والوقوف إلى جانب الكيان. لكن أدنى التقديرات، يشير إلى مأزق مشترك للجانبَين، تختلف مفاعيله ودرجات تأثيره ما بين الراعي الأميركي والمرعيّ الإسرائيلي.

وعلى أيّ حال، يمكن تسجيل الآتي:

- أميركا، ومعها الأسرة الدولية (الغربية) مستعدّة لمنح إسرائيل ما تريد من وقت ومعونة سياسية ومادية ولوجستية وتغطية دبلوماسية، لو كانت الأخيرة قادرة على تحقيق الأهداف التي وضعتها لنفسها، والتي يدور حولها خلاف مع الحلفاء، وفي مقدّمهم الجانب الأميركي.

- تدرك إسرائيل، ومعها الولايات المتحدة، أن إيقاف الحرب يعني إقراراً بأنهما خسرتاها، وخاصة في ظلّ فشل العملية البرية، بما سيؤثّر بطبيعة الحال، ليس في صورة المنتصر والمهزوم في الوعي العام، على أهمية ذلك، فحسب، بل أيضاً في مسار الترجمة السياسية، أو ما يُسمّى المخارج السياسية من الحرب.

- ومهما يكن التقدير في تل أبيب وواشنطن، فإنه يصعب عليهما إعلان وقف إطلاق النار حالياً، وإن كانتا معنيّتَين به، ولا سيما في ظلّ ما آلت إليه الأمور ميدانياً. في المقابل، سيكون من الصعب أيضاً الإستمرار في الحرب من دون توقّع إنجازات، مع انتظار مزيد من الخسائر التي ستؤثّر في القدرة على فرض الإرادة لاحقاً على الفلسطينيين.

- كذلك، يدرك الجانبان أن مواصلة الحرب بلا أهداف قابلة للتحقّق، يعظّم أيضاً من إمكانية انفلاشها إقليمياً، وهو ما لا يريدانه.

- الموازنة بين المحدّدات والضوابط المذكورة، ومنع ما أمكن من تبعات سلبية، مع الإبقاء على صورة المقتدر والمبادر الذي يصرّ على إنجاز المهمة، يمثّلان مصلحة أميركية - إسرائيلية مشتركة لا بدّ منها، مهما كان تباين الموقف بينهما إزاء ترتيبات اليوم التالي.

- تتحقّق هذه المواءمة من خلال الإصرار على رفض وقف الحرب، وهو ما لا يزال ساريا إلى الآن، بالتوازي مع العمل على شراء المزيد من الوقت، وإنْ في ظلّ المراوحة الميدانية، وذلك عبر هدن مؤقّتة، تحت عناوين إنسانية مختلفة، يريد من خلالها الطرفان التمهيد للانتقال إلى مسار التفاوض، من دون أن يفقدا رافعة الضغط الميدانية. وبغير ما ذُكر، تكون زيارة بلينكن لإسرائيل لزوم ما لا يلزم، بالنظر إلى أن كلّ ما يُدّر عنها، وفقاً للروايات الرسمية، متحقّق ولا يلزمه مجيء رأس الدبلوماسية الأميركية إلى تل أبيب.

> سيكون التفاوض غير المباشر حول اليوم الذي يلي في غزة مع «حماس» نفسها

بالنتيجة، تبدو زيارة بلينكن أقرب إلى ردّة فعل على نتائج ميدانية، أهمّها صمود المقاومين في غزة، والذي دفع إسرائيل إلى تجميد العملية البرية في مرحلتها الأولى. كما أنها تظهر مدفوعةً بعامل الوقت الذي بات ضاغطاً على الإدارة، وخاصة أنه لا أفق ولا نتائج استراتيجية لمزيد من القتال. صحيح أنه لن يُعلن وقف إطلاق النار غداً، لكن يمكن القول إن المرحلة الأخيرة من الحرب بدأت، لتبدأ معها المعركة السياسية. وفي هذا المجال، يمكن التقدير أن التفاوض حول ما سيكون عليه الوضع في غزة سياسياً وأمنياً، والذي أرادت إسرائيل وأميركا أن يكون بينهما وبين «الحلفاء» في المنطقة، سيكون تفاوضاً غير مباشر مع «حماس» نفسها، وهو ما ستتكاثر الإشارات إليه في الساعات والأيام المقبلة.

وعكس بلينكن انخفاض سقف التوقّعات الأميركية في شأن العملية البرية، وذلك في تصريحاته في ختام الزيارة، حينما قال إنه ناقش مع نتنياهو مسألة «هدنة إنسانية وترتيبات على الأرض توفّر الأمن للمدنيين وتسمح بتوصيل المساعدات الإنسانية بشكل أكثر فعالية واستدامة». وإذ أعاد تأكيد «حقّ إسرائيل وواجبها في الدفاع عن نفسها»، رأى أن «حلّ الدولتين لشعبين هو الطريق الوحيد لضمان الأمن الدائم لإسرائيل يهودية وديموقراطية»، وجدّد تأكيد «التصميم على ألّا تكون هناك جبهة ثانية أو ثالثة». وأشار إلى أن ما سمعه «كان التزاماً واضحاً من الحكومة الإسرائيلية بالتعامل مع عنف المتطرفين (المستوطنين) في الضفة الغربية».

وجبة واحدة بما تيسّر: شبح مجاعة فوق غزة

غزة - **يوسف فارس**

بعد ثمانية وعشرين يوماً على بدء الحرب، يقف أكثر من مليونَي وربع مليون إنسان على أبواب مجاعة كبرى، إذ شارفت مخازن البضائع التموينية على النفاد، فيما يتواصل إغلاق بوابة صلاح الدين المخصّصة لعبور البضائع مع الجانب المصري، ومعبر كرم أبو سالم، واللذَين كانت تُعبر عبرهما إلى القطاع، نحو 500 شاحنة يومياً، لتأمين حاجيات السكان من الأغذية والمتطلبات الصناعية والوقود. في وسط مخيم جباليا للاجئين الفلسطينيين، والذي يحوي أكبر تجمّع سكّاني في القطاع تضاعف عدّة مرّات بعد أن نُزح إليه مئات الآلاف من أهالي الأحياء الطرفية (بيت حانون، بيت لاهيا، العامودي، الكرامة، السكة، صلاح الدين)، تشعر طوال ساعات النهار كأنك تعيش أهوال يوم القيامة. آلاف المواطنين يسيرون في حركة دائبة بحثاً عن الخبز والمواد التموينية. «كلّ المخابز خرجت عن الخدمة بعد أن قصفتها أو استهدفت محيطها الغارات العنيفة»، كما يقول المواطن أبو محمد، مضيفاً في حديثه إلى «الأخبار»: «أنه «مع ساعات الصباح الأولى، خرج بحثاً عن أيّ مخبز يمكن أن يفتح أبوابه لشراء ربطة خبز واحدة كنّا نظفر بها قبل أربعة أيام، لكننا اليوم نعود إلى عائلاتنا الممتدّة بأيادٍ فارغة. كما أنّ فرصة صناعة الخبز في المنازل صارت صعبة، بعد أن نفد غاز الطهي». في الشوارع التي لا يُوقف القصف المتواصل في كلّ الاتجاهات تنقّل المواطنين فيها، يمكنك أن تلاحظ الآلاف منهم وهم يحملون البطاريات، ويصطفّون طوابير بالمئات، لمحاولة بشحن لمدّة ساعة واحدة ممّن تتوافر لديهم طاقة شمسية. كذلك، ستُشاهد آلاف المواطنين وهم يتزاحمون على سيارات المياه العذبة، التي يخاطر بعضها للوصول إلى المخيم الذي شهد أكبر المجازر الجماعية في الأيام الثلاثة الماضية. يقول المواطن رائد الزرد، لـ«الأخبار»: «نقيم في المكان الذي اتّخذناه مأوى أكثر من 70 شخصاً في مساحة لا تتجاوز الـ90 متراً، نخوض في كلّ يوم معركة لتوفير المياه الخاصة بالنظافة، والتي نحصل عليها من خرطوم من عيادة وكالة الغوث التي تتوسّط المخيم. أمّا المهمّة الأصعب، فهي الحصول على المياه النقية. نعيش عدّة أيام على ليتر واحد من المياه».

في حيّ النصر جنوب شمال غزة، حيث جالت «الأخبار»، تبدو الأوضاع أحسن بقليل منها في مخيم جباليا. صحيح أنّ معظم المحال التجارية مدمّرة أو مغلقة، ولكن ثمّة عدة محلات تفتح أبوابها للمواطنين. «العدس والجبنة المعلبة هما المنتجان الأكثر استهلاكاً (...) استهلك المواطنون 85% من الكمية المتوافرة»، يقول صاحب أحد المحلات التجارية الكبرى، مضيفاً في حديثه إلى «الأخبار»: «تدرّج الأهالي في استهلاك المواد التموينية، بدءاً بالأساسية مثل البقوليات والطحين والمعلبات. اليوم، لا تتوافر في محلنا التجاري سوى كميات كبيرة من الكماليات، مثل الحليب المكثّف والقهوة ومواد التنظيف».

> أكثر من 90% من احتياطي المواد التموينية الأساسية والثانوية في قطاع غزة، نفد تماماً

في مستشفى العيون المحاذي لحي الشيخ رضوان شمال غزة، حيث يتكدّس عشرات الآلاف من المواطنين في العراء، يحاول الأهالي صناعة الخبز، عبر إشعال النار بالأوراق وجذوع الأشجار التي اقتلعوها من حديقة المستشفى. تقول الحاجة أم محمود، وهي تجلس قبالة قطعة من حديد الصاج أوقدت تحتها النار: «أغلقت كافة المخابز، ووجدنا أنفسنا في مواجهة الجوع، ولم نجد سوى هذه الطريقة البدائية. نخبز 20 رغيفاً على عدد أفراد العائلة. نأكل رغيفاً واحداً في اليوم كله».

ووفقاً لبيانات أوردها رئيس تحرير صحيفة «الإقتصادية»، محمد أبو جياب، فإن أكثر من 90% من احتياطي المواد التموينية الأساسية والثانوية في قطاع غزة، نفد تماماً، ولا سيما بعدما دمّرت الطائرات الحربية الإسرائيلية مئات المحلات التجارية ومخازن البضائع ومخازن «وكالة غوث وتشغيل اللاجئين». ويحذر أبو جياب، في حديث إلى «الأخبار»، من أنه «تفصلنا عن المجاعة الكبرى عدّة أيام. سيأكل الناس أوراق الشجر حرفياً. المساعدات التي تدخل إلى القطاع شكلية، ولا توفّر فعلياً أيّ متطلبات حقيقية للسكان». وفي الاتجاه نفسه، تحذر المؤسّسات الإغاثية الدولية من أن غزة ستدخل في أيام قليلة في خضمّ مجاعة كبرى.

كل المخابز خرجت عن الخدمة بعد أن قصفتها أو استهدفت محيطها الغارات العنيفة (أ ف ب)

المقاومة تصدّ التقدّم البرّي... والعدوّ «يثأر» من المستشفيات!

غزة - **الأخبار**

على رغم الضغط الإسرائيلي المركّز الذي يطاول الحاضنة الشعبية للمقاومة في قطاع غزة، والوحشية التي يمارسها العدو لليوم التاسع والعشرين على التوالي، باستهدافه المدارس والمستشفيات وقوافل الجرحى والمرضى، فإن المشاهد التي تبثّها المقاومة من أماكن الاشتباكات، تدلّ على أنها لا تزال تمتلك عناصر الهجوم والمباغتة في الميدان، والقدرة على الانسحاب الآمن، إذ حافظت «كتائب القسام»، الذراع العسكرية لحركة «حماس»، حتى يوم أمس، على الوتيرة نفسها في التصدّي للقوات الإسرائيلية الغازية، فيما تبدي حتى اللحظة قُدرة لافتة على العمل المبادر.

ومنذ صباح أمس، انطلقت عمليات «القسام» بمباغتة قوة صهيونية في منطقة الأميركية شمال غرب بيت لاهيا، حيث أجهز مقاتلوها على 4 جنود من مسافة صفر، كما استهدفوا دبابة صهيونية بأربع قذائف من طراز «الياسين 105». وفي محور شمال غرب غزة، استهدف المقاومون آلية بقذيفة من الطراز نفسه، فضلاً عن جرافة مع جنود العدو، بمختلف أنواع الأسلحة، ودكّوا القوات المتوغلة في المنطقة بوابل من قذائف «الهاون»، ودمّروا دبابتين وجرافة بقذائف «الياسين 105».

> واصلت «القسام» نشر مقاطع مصوّرة لمشاهد من الاشتباكات الضارية التي يخوضها مقاوموها مع قوات العدو وتدميرهم لعدد من الآليات

كذلك، واصلت المقاومة نسف المباني التي يتخذها الجنود الإسرائيليون حصوناً، وهي الطريقة التي اعتمدتها مع أول تمركز لهؤلاء قبل أربعة أيام إذ استهدفت، أمس، قوة متحصّنة في مبنى شمال بيت حانون بخمس قذائف «TBG»، ما أدى إلى اشتعال النيران في المبنى. كما استهدفت قوة أخرى متحصّنة في مبنى شمال غرب بيت لاهيا بقذائف «TBG». وعلى صعيد القوة الصاروخية، واصلت المقاومة استهداف مدن الداخل المحتل ومستوطنات «غلاف غزة» برشقات صاروخية طاولت «تل أبيب» و«سديروت» ومستوطنة «نتيفوت» وقاعدة «رعيم» العسكرية، وذلك رداً على مجازر العدو بحقّ أهالي القطاع، والتي أسفرت عن استشهاد ما لا يقل عن 9257 شهيداً، بينهم 3826 طفلاً و2405 سيدات، بينما ارتفع عدد المصابين إلى 23516 على الأقل، فضلاً عن أكثر من ألفي مفقود، بينهم 1200 طفل لا يزالون تحت الأنقاض، وفق وزارة الصحة. وارتكب العدوّ 16 مجزرة وحشية خلال أقل من 24 ساعة، من بينها استهداف محيط 3 مستشفيات في القطاع، هي: «مجمع الشفاء الطبي»، «مستشفى القدس» في منطقة تل الهوى و«المستشفى الإندونيسي» في شمال القطاع، ما خلّف العديد من الشهداء والجرحى.

أما على صعيد الإدارة الإعلامية للمعركة، فقد واصلت «القسام» نشر مقاطع مصورة لمشاهد من الاشتباكات الضارية التي يخوضها مقاوموها مع قوات العدو وتدميرهم لعدد من الآليات، وكان آخرها مشاهد لاشتباكات في شوارع بيت حانون، وفي منطقة جحر الديك. كما نشرت «الكتائب» مقطعَين تعريفيين، الأول يعرّف بـ«عبوة العمل الفدائي»، والثاني بـ«قذيفة الياسين»، اللتين أثبتتا قدرتهما على تدمير العديد من الآليات المتوغلة، وأثارتا غضباً كبيراً في صفوف جنود جيش الاحتلال ومستوطنيه، الذين اعتقدوا أن آلياته «فائقة التحصين» ومن «المستحيل إعطابها».

مصر تقود «الضغط» العربي: بوادر انفراجة

القاهرة - **الأخبار**

شهدت الاجتماعات التنسيقية بين مصر ودولة الاحتلال والولايات المتحدة، إلى جانب الأردن، خلال اليومَين الماضيَين، حالةً من التوتّر، سواء على مستوى اللقاءات الجماعية، أو الاتصالات الثنائية، في ظلّ تحذيرات واضحة لا تفتأ القاهرة تُطلِقها من خطورة استمرار الوضع في غزة على ما هو عليه، وتأكيدها أن من شأن ذلك أن يتسبّب بتداعيات كارثية ستطاول مختلف دول العالم، ولا سيما أنه قد يمهّد لفتح الجبهتَين السورية واللبنانية. وبحسب مصادر «الأخبار»، فإن القاهرة أخبرت كلّاً من واشنطن وباريس وبرلين، في اتصالات جرت بين هذه العواصم على مستوى رفيع، أن «استمرار الوضع في غزة بصورته الراهنة سيهدّد الأول بعرّف بـ«عبوة العمل الفدائي»، والثاني بـ«قذيفة الياسين»، اللتين أثبتتا قدرتهما على تدمير العديد من الآليات المتوغلة، وأثارتا غضباً كبيراً في صفوف جنود جيش الاحتلال ومستوطنيه، الذين اعتقدوا أن آلياته «فائقة التحصين» ومن «المستحيل إعطابها».

كذلك أكدت أن القاهرة تعمل دبلوماسياً على «كشْف التخبّط الإسرائيلي في إدارة الأزمة، في ظلّ غياب القدرة على التعامل مع الوضع عسكرياً، وخاصّة أن تل أبيب لم تضع هدفاً قابلاً للتحقّق على الأرض». وفي هذا الجانب، تقرّ عواصم أوروبية بأن مسألة القضاء على «حماس» «أمر لا يمكن تحقيقه، لكن يمكن تقويض قوّة الحركة العسكرية عبر الحصار واستنزاف مواردها، وهو ما تحاول إسرائيل التشديد عليه في رؤيتها». وتضمّنت الرسائل المصرية إلى الأوروبيين، أيضاً، تأكيداً أن «الأزمة السياسية في كيان الاحتلال، والمفاجأة التي أحدثتها حماس مع انطلاق معركة طوفان الأقصى، أدت إلى صدمة كبيرة، وأثّرت على متّخذي القرار الذين يحاولون الدفاع عن وجودهم ونفي مسؤوليتهم عن الأخطاء التي حدثت أمنياً من جانبهم في البداية». كما شدّدت على أنه «لا يجب أن تكون نتيجة هذا الأمر تضرُّر سكان قطاع غزة فقط، ولكن أيضاً المصالح الاقتصادية والسياسية للأوروبيين في المنطقة».

وفي مقابل التعهدات المصرية بتأمين المنطقة الحدودية مع قطاع غزة حال وقف إطلاق النار، و«منع عمليات التهريب»، بما لا يسمح بإدخال أيّ أسلحة إلى القطاع، تعرض القاهرة هدنة إنسانية يمكن تمديدها لأطول وقت ممكن من أجل إدخال المساعدات، مجدّداً رفضها تهجير أهالي القطاع، وهي رسائل قد تتّضح مفاعيلها على أرض الواقع خلال الساعات المقبلة، وخاصّة في ظلّ التواصل المكثّف بين القاهرة وواشنطن.

وإلى الآن، يبدو أن الاتصالات التنسيقية التي تستهدف الضغط على الولايات المتحدة وعدم انتظار قرار منفرد منها في ظلّ التخبّط الذي يسم مواقفها والتباين في ما بينها وبين إسرائيل، أسفرت عمّا تَعتبره مصر «تقدُّماً ملحوظاً»، وخصوصاً من جانب فرنسا التي وعدت بإرسال مساعدات إلى الغزّيين، فضلاً عن اتصالات يقوم بها رئيسها، إيمانويل ماكرون، وفريقه، من أجل التهدئة، وتجنّب تصعيدٍ قد يشمل الجبهة اللبنانية. وعلى رغم «تحفّظات» الدوائر الرسمية المصرية على بعض ممّا ورد في كلمة الأمين العام لـ«حزب الله»، السيد حسن نصر الله، إلّا أن القاهرة تقدّر مواقف الحزب، والضغوط التي يمارسها على دولة الاحتلال، في وقت ترى فيه أن غياب التنسيق المعلَن مع بعض الأطراف في الوقت الحالي، أفضل عملياً، من أجل إتاحة الفرصة لكلّ طرف للقيام بدور أكثر تأثيراً لوقف الحرب.

طوفان الأقصى

لا «استراحة» في الضفة: اشتباكٌ ممتدّ زماناً ومكاناً

رام الله - **أحمد العبد**

ما إن يحلّ الليل، حتى تتحوّل الضفة الغربية إلى ساحة اقتحامات ومناورات لجيش الاحتلال، يستعرض فيها الأخير فائقَ قوته ويمارس إرهابه، رافعاً شعار الانتقام وممارسة القتل والتنكيل والتدمير. وتكاد لا تسلم مدينة أو قرية أو بلدة في الضفة من تلك الاعتداءات، التي لا زمانَ لها أيضاً، إذ يصل جيش العدو الليل بالنهار في ما يقوم به. وهكذا، لا تمرّ أيّ ليلة من دون أن تتلوّن بالدم من أقصى شمال الضفة إلى جنوبها، على غرار الليلة الفائتة التي سجّلت ارتقاء 10 شهداء في محافظات جنين ونابلس والقدس والخليل، وإصابة أكثر من 20 آخرين، منهم اثنان بجروح خطيرة.

وتعيش الضفة، التي تخضع لاحتلال عسكري مباشر، منذ بدء العدوان على قطاع غزة، حالة أمنية مكثّفة وانتقامية، تُتيح للجنود تسهيلات في إطلاق النار على الفلسطينيين لغاية القتل، وتبيح لهم تدمير كلّ ما تمرّ عليه الجرافات والدبابات وتخريبه، وفرض عوازل بين القرى والبلدات وتحويلها إلى سجون كبيرة، وشنّ حملات اعتقال وتنكيل واعتداءات، وصلت حصيلة الشهداء في نتيجتها في أقلّ من شهر فقط إلى 144 شهيداً، فضلاً عن اعتقال نحو ألفي أسير. وياتي ذلك كلّه، للمفارقة، بينما لا يكفّ المسؤولون الأميركيون والإسرائيليون عن إبداء مخاوفهم من انفلات الأوضاع في الضفة، وهو ما يعني بالضرورة العمل على منع أيّ شكل من أشكال مقاومة الاحتلال من جهة، ورضوخ السلطة الفلسطينية لهذا الواقع وتماهيها معه من جهة أخرى، في وقت يُطلَق فيه العنان للمستوطنين لاستباحة الضفة وممارسة إرهابهم على أبنائها من دون حسيب أو رقيب.

في هذا الوقت، بات مخيم جنين هدفاً مركزياً لجيش الاحتلال، إذ يتعرّض لما معدّله 3 إلى 4 اقتحامات واسعة وعنيفة أسبوعياً منذ بدء العدوان على غزة، بهدف استنزاف قدرات مقاتليه الجسدية والمادية، والضغط على البيئة الحاضنة فيه وإمكاناتها. وتتعرّض المخيم، ليل الخميس - الجمعة، لاقتحام واسع، بدأته قوات خاصة إسرائيلية بالتسلّل بحافلة صغيرة ومركبة أخرى، جرى كشفهما سريعاً ومحاصرتهما وإمطارهما بالرصاص فور ترجّل الجنود منهما في حي الهدف، ليدفع جيش الاحتلال إثر ذلك بعشرات الآليات العسكرية. ولأكثر من 8 ساعات، دارت اشتباكات مسلّحة عنيفة، شهدت عمليات كرّ وفرّ وتفجير عبوات ناسفة شديدة الانفجار بآليات الاحتلال، كان أبرزها تفجير عبوة ناسفة بمدرعة «النمر» في منطقة الساحة، إضافة إلى الكمين الذي استهدف القوات الخاصة في بداية الاشتباك، وأوقع في صفوفها قتلى وجرحى.

> **إزاء الوضع المتفجر الميداني في الضفة الغربية، واستمرار العدوان على غزة، لا تزال السلطة الفلسطينية تتّخذ موقف المتفرج**

وفي المقابل، نفّذت الجرافات العسكرية الإسرائيلية عمليات تخريب واسعة تُضاف إلى ما أحدثته من خراب في اقتحامات الأيام الماضية. كما لجأ جيش الاحتلال، كما في المرّات السابقة الأخيرة، إلى استخدام طائرة مسيّرة لاستهداف أحد منازل المخيم، ما أسفر عن استشهاد الشابَّين وسيم زيود (23 عاماً) ويامن جرار (17 عاماً)، فيما تعرّض منزل آخر لإطلاق صواريخ «أنيرغا». كذلك، استشهد ثلاثة مواطنين برصاص جيش العدو في المواجهات هم: سليمان ستيتي (31 عاماً) وجهاد نغنغية (26 عاماً) ومعتز أبو الندى (26 عاماً)، في حين أُصيب 14 آخرون، اثنان منهم بجروح حرجة. وبعدما دمّرت في الاقتحامات الأخيرة بعض رموز المخيم، مثل حصان الحرية وأسوار المدخل، عادت قوات الاحتلال وهشّمت، أمس، نصب الشهيد جميل العموري الذي يُعدّ مجدّد الاشتباك في جنين والضفة.

وشهدت مدينة نابلس، هي الأخرى، اقتحاماً واسعاً من قوات الاحتلال باكثر من 40 آلية عسكرية، وسط اشتباكات استمرّت ساعات، بخاصة في حيّ المساكن الذي حاصره جنود العدو لتفجير منزل الأسير خالد خروشة المتّهَم مع والده الشهيد عبد الفتاح خروشة بتنفيذ عملية حوارة، التي أدّت إلى مقتل مستوطنَين اثنين في أيار الماضي. وبالمثل، شهد مخيم الفوار في مدينة الخليل اقتحاماً واسعاً ومواجهات عنيفة، قام الشبان فيها بإلقاء زجاجات حارقة وإطلاق نار في اتجاه قوات الاحتلال، التي أطلقت الرصاص الحيّ عشوائيّاً على المواطنين، كما قامت بمداهمات لمصادرة معدّات، ليُسجّل استشهاد الشابَّين محمد سعيد العزة ووديع النجار، وإصابة 4 آخرين أحدهم إصابته خطرة.

كذلك، استشهد الشاب إبراهيم زايد، جراء إطلاق قوات الاحتلال النار عليه، أثناء اقتحام مخيم قلنديا للاجئين شمال القدس المحتلة، والذي شهد مواجهات عقب الاقتحام، أدّت أيضاً إلى إصابة شابَّين آخرين، وُصفت حالة أحدهما بالخطيرة. كما استشهد الشاب يوسف شاهين، جراء إطلاق جنود العدو الرصاص الحيّ صوبه، في قرية بدرس غرب رام الله، أثناء خروجه من المسجد عقب أداء صلاة الجمعة. وفي نابلس، أعلن عن استشهاد الشاب عاصم رمضان، متأثراً بجراحه التي أُصيب بها برصاص الاحتلال قبل يومين، في وقت تعرّضت فيه عشرات القرى والبلدات لمداهمات وشهدت مواجهات واعتقالات، بلغت حصيلتها ليلة الجمعة فقط 55 معتقلاً.

وإزاء هذا الوضع المتفجّر في الضفة، واستمرار العدوان على غزة، لا تزال السلطة الفلسطينية تتّخذ موقف المتفرّج الذي ينتظر الفرصة المؤاتية له، لتعزيز مكاسبه المالية والسياسية، في ظلّ مراهنتها على دورها الميداني في احتواء الموقف الشعبي، وأهميته بالنسبة إلى إسرائيل والولايات المتحدة. إذ يعارض بعض أركان حكومة الاحتلال، بخاصة المسؤولين الأمنيين، توجهات وزير المالية نحو حجب أموال المقاصة عن السلطة، فيما تعوّل رام الله أيضاً على موقف واشنطن التي لا تحبّذ تصعيداً في الضفة، ويمكن أن تضغط على تل أبيب لمواجهة تصاعد إرهاب المستوطنين، والسماح بتحويل أموال المقاصة.

نفذت الجرافات العسكرية الإسرائيلية عمليات تخريب واسعة في جنين (أ ف ب)

تباعدٌ تدريجيٌّ عن العدو: غزّة تحرج أنظمة التطبيع

حسين إبراهيم

الخليج يغلي تحت كراسي حكّامه. وهذا أكثر ما تخشاه الولايات المتحدة التي قد تجد نفسها منبوذة شعبياً في المنطقة، بعدما تعيّشت طوال العقود الماضية على صيتها كحام لحدود تلك الدول - وتحرير الكويت ليس ببعيد -، وكذلك كحارسة لأنظمة الرفاه الاجتماعي لإسرائيل يتمتّع بها مواطنوها مقابل ولائهم لأنظمة الحكم، وولاء الأخيرة لواشنطن. وإذ مثّلت الحال المتقدّمة، بالنسبة إلى هؤلاء المواطنين، نوعاً من التوازن، الذي تعجبهم فيه جوانب، ولا تعجبهم أخرى، فإنه عندما يسقط عشرة آلاف فلسطيني شهداء في ثلاثة أسابيع، غالبيتهم من النساء والأطفال، يصبح الأمر مختلفاً. القصف الوحشي الذي تقوم به قوات الاحتلال لقطاع غزة، بعيد طبعاً، إلى إطلاق حملة «سأهم» للتبرع لفلسطين، والتي افتتحها الملك سلمان، وولي العهد، محمد بن سلمان، بالتبرع بـ50 مليون ريال. ومع ذلك، لم تقرّ السعودية، كدولة، أيّ دعم لفلسطين، ما يعني أن التراجع هو بقدر الشعور بالحرج، ولم يصبح كاملاً بعد، فيما لا يزال الرهان على إسرائيل قائماً، مع التذكير، هنا، بأن الدولة السعودية، على سبيل المثال، أقرّت مساعدة بمئات ملايين الدولارات لأوكرانيا إرضاءً للولايات المتحدة. ولو كان العدو «أبلى بلاءً حسناً» في الميدان، لما سُمح لأحد في المملكة بالتبرّع بفلس أحمر لغزة، ولأستدعى آل الشيخ المزيد من المنشّرين للغناء على صور جثث أطفال القطاع.

> **سيكون التفاعل الخليجي مع أحداث غزة، واحداً من عوامل الضغط التي تتزايد على الولايات المتحدة**

الأمر نفسه ينطبق على الإمارات، التي كان رهانها على إسرائيل الأكثر علنية ووقاحة. فبعد أن امتنعت الدولة عن تقديم أيّ عون للفلسطينيين طوال الأسابيع الماضية من الحرب، وصمت صمت القبور على المذابح الإسرائيلية، وجّه رئيسها، محمد بن زايد، باستضافة رقابنا لهذا العدو الذي لا يقبل الآخر، حتى مستسلماً، بل لا يقبله إلّا قتيلاً؟

من هنا، يبدو أن ثمّة تراجعاً رسمياً خليجياً متدرجاً حتى الآن، يظهر مدفوعاً بعاملَين: الأوّل هو صمود المقاومة الفلسطينية وتمكّنها من إيقاع خسائر كبيرة في صفوف قوات العدو، التي لا تستطيع، رغم القصف الجوي والهجوم البرّي بمئات الدبابات، الإعلان عن تحقيق أيّ هدف؛ والثاني هو حلقة الإبادة التي تنفّذها إسرائيل أمام الشاشات، والتي لا تثير السخط في الخليج وحده، وإنّما في العالم كلّه. السعودية واكبت أولى المجازر الإسرائيلية باغاني إليسا، بعدما بشّر تركي آل الشيخ السعوديين بأن «قطار موسم الرياض ماشي وسريع»، لكنها تجد نفسها الآن مضطرّة، وهي متأخّرة طبعاً، إلى إطلاق حملة «ساهم» للتبرع لفلسطين، والتي افتتحها الملك سلمان، بـ50 مليون ريال. ومع ذلك، لم تقرّ السعودية، كدولة، أيّ دعم لفلسطين، ما يعني أن التراجع هو بقدر الشعور بالحرج، ولم يصبح كاملاً بعد، فيما لا يزال الرهان على إسرائيل قائماً، مع التذكير، هنا، بأن الدولة السعودية، على سبيل المثال، أقرّت مساعدة بمئات ألف طفل فلسطيني من قطاع غزة برفقة عائلاتهم، لتقديم جميع أنواع الرعاية الطبية والصحية التي يحتاجون إليها في مستشفيات الدولة، إلى حين تأمينهم للشفاء وعودتهم. لا يمثّل ذلك لفتة إنسانية، وإنّما هو تراجع تحوّطي لاحتمال هزيمة إسرائيل ومعها الولايات المتحدة في الحرب. فانتصار المقاومة، حتى لو جاء نسبياً، سيكون له وقع ثقيل على نظام عيال زايد وغيره من أنظمة الخليج، إذ سوف تظهر لمواطني تلك الدول، خيبة الرهان الأمني على تل أبيب، والذي ذهبت فيه أبو ظبي حتى النهاية. وكذلك الأمر في البحرين، التي كانت تضاهي الإمارات في التطبيع المكشوف والرهان الأمني على العدو. ففي هذا البلد الذي يقف شعبه على طرف نقيض من النظام، قبل حرب غزة بكثير، ولأسباب داخلية، لم يعُد الحكم فيه يتحمّل الظهور بمظهر من يضع كلّ رهاناته على إسرائيل والولايات المتحدة، حتى إذا لم يكن له خيار آخر. ومن هنا، يُفهم العمل على إخفاء الرهان المُشار إليه عن الأعين، بالنظر إلى أنه حتى قاعدة النظام الشعبية في الداخل، ليست في وارد التمسّك به كونه يبدو انتحارياً أكثر فأكثر. ولذا، جاء قرار استدعاء السفير البحريني من إسرائيل في المقابل، تمثّل الكويت المختبر الذي يتفاعل فيه العداء لإسرائيل بشكل مفتوح إلى حدّ كبير، بفعل المساحة السياسية المتاحة للمواطنين، والتي تسمح لهم إيصال ممثّليهم الحقيقيين إلى مجلس الأمة. الآن، لا صوت يعلو فوق صوت المعركة؛ ولذا، فإن الحكم في الكويت كان الأول خليجياً في نجدة الفلسطينيين، عبر إرسال المساعدات واتّخاذ إجراءات أخرى. وعلى العكس من الدول الخليجية الخمس المتبقّية التي يضمّها «مجلس التعاون»، من غير المتصوّر أن تقيم الكويت أيّ نوع من العلاقات مع العدو، ولو بشكل غير رسمي. ومع ذلك، ثمّة كوابح تمنع المستوى الرسمي في هذا البلد، من الذهاب بعيداً في الاتجاه الآخر، من بينها أن الكويت جزء من النظام الخليجي الذي يضمّ دولاً إما مطبّعة مع العدو بالكامل، وإمّا تقيم علاقات غير رسمية معه، من مثل قطر وسلطنة عُمان. ثمّ إن الكويت تستضيف عدداً كبيراً من الجنود الأميركيين المتواجدين في قواعد فيها منذ تحريرها من احتلال صدام عام 1991. ولعلّ هذه المسؤولية عن الازدواجية في الكويت ما بين الشعور بالتضامن مع فلسطين، وما بين التغاضي عن الوجود العسكري الأميركي أو القبول به، يتحمّلها صدام وحده. لكن صدّام مات، وأميركا ليست جمعية خيرية، وهي لم تقاتل في الكويت لإعادة أبناء الجهراء إلى ديارهم، وإنّما من أجل مصالحها فقط. والآن، ما دام الشعب الكويتي حرّاً في خياره، فإنه لن يقف إلّا مع فلسطين في المعركة الدائرة حالياً. وعلى الرغم ممّا تقدّم، سيظلّ يخرج أفراد في الكويت مرتبطون بأنظمة خليجية أخرى، من مثل فجر السعيد التي علّقت على تغريدة للجاسوس الإسرائيلي على مواقع التواصل إيدي كوهين، عندما وضع صورة لبد السيد حسن نصر الله مع تعليق «إن تجرّأت ستندم»، بالقول: «خلّوه يندم، سيكون بالنسبة إلينا معروفاً لن ننساه لكم يا أولاد العم. أخدمونا مرّة بعمركم». لكن بعد تلك الواقعة، حوّل الكويتيون السعيد إلى «ممسحة» للأرجل على وسائل التواصل، حيث حلّق ترائد «بنت حرام» في أكثر من دولة عربية.

سيكون التفاعل الخليجي مع أحداث غزة، سواءً أخذ شكل التعبير الصريح حيث يُتاح ذلك، أو تفلّت بقدر حيث يُوجد تضييق شديد على التعبير، واحداً من عوامل الضغط التي تتزايد على الولايات المتحدة، لوضع حدّ لهذه الحرب المجنونة، قبل أن تهدم معها الكثير من المصالح الأميركية هناك.

ألمانيا أسيرة «عقدة الذنب»: هستيريا قمعية ضدّ محبّي فلسطين

لندن - **سعيد محمد**

أعلنت وزيرة الداخلية الألمانية، نانسي فايبر، الخميس، أن بلادها ستحظر أيّ أنشطة لحركة «حماس» - المصنّفة في قوائم الإرهاب الألمانية ومواجهات عنيفة، قام الشبان فيها بإلقاء زجاجات حارقة وإطلاق نار في اتجاه قوات الاحتلال، التي أطلقت الرصاص الحيّ عشوائيّاً على المواطنين، كما قامت بمداهمات لمصادرة معدّات، ليُسجّل استشهاد الشابَّين محمد سعيد العزة ووديع النجار، وإصابة 4 آخرين أحدهم إصابته خطرة.

كذلك، استشهد الشاب إبراهيم زايد، جراء إطلاق قوات الاحتلال النار عليه، أثناء اقتحام مخيم قلنديا للاجئين شمال القدس المحتلة، والذي شهد مواجهات عقب الاقتحام، أدّت أيضاً إلى إصابة شابَّين آخرين، وُصفت حالة أحدهما بالخطيرة. كما استشهد الشاب يوسف شاهين، جراء إطلاق جنود العدو الرصاص الحيّ صوبه، في قرية بدرس غرب رام الله، أثناء خروجه من المسجد عقب أداء صلاة الجمعة. وفي نابلس، أعلن عن استشهاد الشاب عاصم رمضان، متأثراً بجراحه التي أُصيب بها برصاص الاحتلال قبل يومين، في وقت تعرّضت فيه عشرات القرى والبلدات لمداهمات وشهدت مواجهات واعتقالات، بلغت حصيلتها ليلة الجمعة فقط 55 معتقلاً.

وإزاء هذا الوضع المتفجّر في الضفة، واستمرار العدوان على غزة، لا تزال السلطة الفلسطينية تتّخذ موقف المتفرّج الذي ينتظر الفرصة المؤاتية له، لتعزيز مكاسبه المالية والسياسية، في ظلّ مراهنتها على دورها الميداني في احتواء الموقف الشعبي، وأهميته بالنسبة إلى إسرائيل والولايات المتحدة. إذ يعارض بعض أركان حكومة الاحتلال، بخاصة المسؤولين الأمنيين، توجهات وزير المالية نحو حجب أموال المقاصة عن السلطة، فيما تعوّل رام الله أيضاً على موقف واشنطن التي لا تحبّذ تصعيداً في الضفة، ويمكن أن تضغط على تل أبيب لمواجهة تصاعد إرهاب المستوطنين، والسماح بتحويل أموال المقاصة.

> **تُظهر أرقام ألمانية رسمية ترصد الحوادث المصنّفة تحت عنوان «العداء للسامية» بأن أكثر من 80% منها يتسبّب فيه متطرّفون نازيون ألمان**

للإبادة الجماعية التي ترتكبها إسرائيل، فيما أثار بعضهم السلامة، واكتفى بالصمت المطبق. أمّا على مستوى الشارع، فقد حظرت السلطات الألمانية جميع أشكال الاحتجاجات المؤيّدة للفلسطينيين، بما فيها تلك التي ينظّمها اليهود الألمان. وقمعت الشرطة بعنف مفرط كلّ التظاهرات المتضامنة مع سكان غزة، وجرّمت مَن يشترك فيها، فيما تعدّدت حوادث التوحّش في الاعتداء على المحتجّين واعتقالهم وتغريمهم، ومُنعت أيّ مظاهر لإظهار التعاطف مع الضحايا الفلسطينيين، بما في ذلك إضاءة الشموع أو حمل الأعلام الفلسطينية، إلى درجة أن «منظمة العفو الدولية» اضطرّت إلى إصدار بيان بقرّع حكومة برلين، ويذكّرها بمبدأ حقّ المواطنين في التجمّع الذي يكفله - نظريّاً - القانون الألماني.

وتحدّثت صحف غربية عن نشاط مضاعف لقوات مكافحة الشغب الألمانية، في الأسبوعَين الماضيَين، في منطقة نويكولن (جنوب برلين)، التي تقطنها غالبية من أصول فلسطينية وعربية، إذ استبقت الاحتجاجات الشعبية المؤيّدة للفلسطينيين في هذه المنطقة بتدابير صارمة أشبه بالحصار، واستخدمت القوّة المفرطة وخراطيم المياه ورشقات الفلفل الحار لتفريق التجمعات، واعتقلت شباباً قصّراً لارتدائهم ملابس بالوان العلم الفلسطيني. كذلك، تناقل ناشطون مشاهد على مواقع التواصل الاجتماعي لرجال الشرطة وهم يعتدون بالضرب المبرح على رجل شوهد راكعاً بهدوء أمام دائرة صغيرة من الشموع التي وضعت تخليداً لأرواح الفلسطينيين، فيما ألقت الشرطة في الجوار القبض على امرأة يهودية تحمل الجنسية الإسرائيلية أثناء محاولتها قراءة رسالة تدعو إلى السلام ومناهضة الحرب على غزة. كذلك، تحدّث صحافيون عن تعرّضهم لمعاملة عنيفة من رجال الأمن، رغم حملهم ما يشير إلى مهنتهم. وكانت شرطة برلين قد أعلنت، بعد أيام قليلة على هجوم السابع من أكتوبر، أنّ ترديد شعار «من النهر إلى البحر، فلسطين ستكون حرّة» معادٍ للسامية، ويجرّم من يردّده. كما وجّهت كاترينا غونتر-فونش، عضوة في لجنة التعليم في مجلس الشيوخ الألماني، رسالة إلى جميع مديري المدارس في برلين تحثّهم فيها على منْع الطلاب من ارتداء «الرموز المؤيدة للفلسطينيين، مثل الكوفية». وكتبت: «أيّ عمل أو تعبير عن الرأي يمكن فهمه على أنه تأييد أو موافقة على الهجمات ضدّ إسرائيل، يشكّل تهديداً للسلام في المدارس، وهو محظور قانوناً».

ومن المفهوم أن ماضي ألمانيا النازي دائماً ما ألقى بظلال ثقيلة على الحياة السياسية في هذا البلد. ولذا، فإن تأييد إسرائيل ودعمها وتمويلها، ليس بالأمر الجديد بالنسبة إلى غالبية الألمان الذين يقدّم كثيرون منهم اليوم حقّ الإسرائيليين في الوجود و«الدفاع عن النفس» على كلّ أشكال النزاهة الأخلاقية أو التعددية الديموقراطية، وذلك باسم التصالح مع جرائم ارتكبها أجدادهم في حقّ يهود بلادهم. وتبرز الشرطة الألمانية قمعها للتظاهرات المؤيّدة للفلسطينيين على أراضيها بأنها قد ترفع «شعارات تحريضية معادية للسامية»، فضلاً عن «تمجيدها للعنف ضدّ اليهود»، وكان «العداء للسامية» ظاهرة مستوردة جلبها الفلسطينيّون والعرب المهاجرون معهم، وليست ثمرة طبيعية للبيئة العنصرية المتجذّرة في الثقافة الألمانية.

وبالرغم أن الصوت الوحيد المعارض لكل هذا الجنون، يأتي تحديداً من يهود ألمان، إذ نشر فنّانون وكتّاب وباحثون يهود ألمان، كما إسرائيليون مقيمون في برلين، رسالة مفتوحة، أعربوا فيها عن معارضتهم الصريحة لانتهاكات الحريات المدنية في ألمانيا تحت ستار «سلامة اليهود، كيهود». وقالوا إنهم يرفضون بلا تردّد «هذه الذريعة لممارسة العنف العنصري ضدّ جيراننا العرب والمسلمين، وتُعرب عن تضامننا الكامل معهم، بخاصة الفلسطينيين». وأكدوا أن ما يخيفهم حقاً ليست تلك التظاهرات المؤيّدة للفلسطينيين، بل «ذلك المزاج العنصري الغالب وكراهية الأجانب المتفاقمة في ألمانيا». وعلّق أحد الموقّعين على الرسالة المفتوحة، بمرارة، قائلاً إنه يشعر «بصعوبة حقيقية في إقناع المؤسّسات والسياسيين في ألمانيا بالاعتراف بأن الفلسطينيين بشر».

وتُظهر أرقام ألمانية رسمية ترصد الحوادث المصنّفة تحت عنوان «العداء للسامية» بأن أكثر من 80% منها يتسبّب فيها متطرّفون نازيون ألمان. ويتمتّع حزب ألماني متطرّف معادٍ للمهاجرين وللاتحاد الأوروبي بتأييد ربع الألمان على الأقل، فيما يُعتقد على نطاق واسع بأنه سيكون لاعباً رئيسياً في السياسة الألمانية، عند عقد أيّ انتخابات عامة مقبلة. ولذلك، فإن الانحياز الألماني الأعمى إلى الجانب الإسرائيلي، والحظر الشامل لمظاهر التأييد للفلسطينيين، لن يفعلا كثيراً للحدّ من «معاداة السامية»، لكنهما يعزّزان بالضرورة مناخاً من الخوف، وانعدام الثقة، والاستقطاب بين مكونات المجتمع الألماني، سيؤدّي حتماً، حال تمادي النخبة في مواقفها، إلى انقسامات ثقافية وعرقية وربّما طبقية، أبعد من مجرّد الخلاف حول الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني.

وليست وسائل الإعلام الألمانية الرئيسية أقلّ فجوراً لجهة الانحياز إلى دولة الاحتلال، إذ أيّدت القنوات التلفزيونية والصحف الكبرى حصار غزة، داعمةً الجرائم التي تُرتكب في حقّ المدنيين بحجّة «حقّ إسرائيل في الدفاع عن نفسها». وحتى مع توالي الأنباء عن مزيد من المذابح المرتكبة في غزة، واستهداف الأبراج السكنية والمستشفيات والمدارس والكنائس، فإن مقالات المثقّفين والإعلاميين الألمان في الصحف والمواقع الإخبارية الألمانية لم تخرج - من دون استثناء تقريباً - عن معزوفة التبرير

> **تُظهر أرقام ألمانية رسمية ترصد الحوادث المصنّفة تحت عنوان «العداء للسامية» بأن أكثر من 80% منها يتسبّب فيه متطرّفون نازيون ألمان**

قمعت الشرطة بعنف مفرط كلّ التظاهرات المتضامنة مع سكان غزة (أ ف ب)

طوفان الأقصى

أميركا لحلفائها: «الوقت يضيق»

خضر خروبي

فيما بدت حكومة الاحتلال الإسرائيلي، منذ نحو شهر، مطلقَة اليد في إزهاق أرواح الفلسطينيين، بغطاء دولي كامل، حاولت هذه الحكومة، برئاسة بنيامين نتنياهو، منذ إطلاق عملية عسكرية برّية في قطاع غزة، أن تستبق زيارة وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، بشتّى السبل، لتحقيق ما يمكن تسويقه كـ«إنجاز ميداني»، في ظلّ ثبات فصائل المقاومة الفلسطينية، وهو ما دفع قيادة جيشها، خلال الساعات الأخيرة، إلى إعلان ما سمّته «تطويق غزة». وعليه، تبدو زيارة رأس الدبلوماسية الأميركية شديدة الصلة بما يدور في كواليس الحكومات الغربية حول التداعيات

> تدرك إسرائيل أن «نافذة الوقت المفتوحة» أمامها للانتقام بدأت تضيق، وهذا ما سعت واشنطن إلى نقله «مباشرة» إلى حلفائها في حكومة نتنياهو

«غير المحمودة» لتصاعُد ضغط الرأي العام الدولي ضدّ إسرائيل، من جهة، وعدم مقدرة تلك الحكومات، الداعمة لتل أبيب، من جهة أخرى، على الاستمرار في تغطية «الجرائم المتلفزة» التي ترتكبها «قاعدتها الأمامية» في الشرق الأوسط.

«نقطة تحوّل»

على مرّ الأيام الماضية، توقّف محلّلون عند ما سمّوه «تغيّراً في اللهجة» لدى الولايات المتحدة ممّا يجري في فلسطين، جلّته سلسلة مواقف، منها ما جاء معلَناً، ومنها ما تولّت تسريبه صحف ووسائل إعلام أميركية. وفي هذا الإطار، جرى الحديث عن «ضغوط» مارسها الرئيس الأميركي، جو بايدن، خلال «المكالمات الهاتفية العشر» التي أجراها مع نتنياهو، للقيام بخطوات من بينها زيادة عدد شاحنات المساعدات المسموح بدخولها إلى غزة، وتسهيل مغادرة الرعايا الأجانب من القطاع، والحدّ من عنف المستوطنين المتطرّفين في الضفة الغربية، وتنبيهه إياه إلى أن «المجتمع الدولي سيحكم على إسرائيل بقسوة إذا لم تتّخذ خطوات من شأنها تخفيف المعاناة الإنسانية بشكل كبير، وتقليل الوفيات بين المدنيين الفلسطينيين»، على خلفية ما تؤدّي إليه الغارات الإسرائيلية من «عدد غير متناسب من الضحايا». وفي الاتجاه نفسه، شدّد وزير الدفاع الأميركي، لويد أوستن، لنظيره، يوآف غالانت، على أهمية أن يرى «المجتمع الدولي» أن إسرائيل تعمل على «حماية المدنيين» في غزة، وهو كلام حرّره رئيس هيئة الأركان الأميركية، الجنرال سي كيو براون، في مكالمة هاتفية مع نظيره الإسرائيلي، هرتسي هاليفي. وعلى ما يبدو، تدرك إسرائيل أن «نافذة الوقت المفتوحة» أمامها للانتقام بدأت تضيق، وهذا ما سعت واشنطن إلى أن تنقله «مباشرة» إلى حلفائها في حكومة نتنياهو، على لسان بايدن، حين أعرب الأخير عن اعتقاده بأن هناك حاجة إلى وقف إطلاق النار في غزة، وإنْ لفترة مؤقتة لداوع «إنسانية»، وأمس عبر زيارة وزير خارجيتها، بلينكن، للأراضي المحتلّة.

ماذا تريد واشنطن؟

على رغم تأكيد مسؤولي إدارة بايدن، في أكثر من مناسبة، رفضهم وقف إطلاق النار، وإصرارهم على أنه «لا خطوط حمر» أمام إسرائيل، كشفت شبكة «سي إن إن» أن الرئيس الأميركي، وكبار مستشاريه، حذّروا إسرائيل بشكل متزايد من أنه سيصبح من الصعب عليها تحقيق أهدافها العسكرية في غزة، مع اشتداد الغضب العالمي إزاء حجم المعاناة الإنسانية في القطاع، منبّهين إلى أنّ «الوقت المتاح لإسرائيل محدود لمحاولة تحقيق هدفها المعلن المتمثّل في القضاء على حركة (حماس) في عمليتها الحالية، قبل أن تصل الضجة حول المعاناة الإنسانية والخسائر في صفوف المدنيين والدعوات إلى وقف إطلاق النار إلى نقطة التحوّل». وأضافت الشبكة الأميركية، نقلاً عن مصادر، إن بايدن، إلى جانب وزيري دفاعه وخارجيته، أشاروا، في محادثات خاصة مع المسؤولين الإسرائيليين، إلى أن تأكل الدعم الدولي للعمليات العسكرية الإسرائيلية ستكون له «عواقب استراتيجية وخيمة» على استمرارية تلك العمليات. وبحسب المصادر نفسها، فإن «ما أثار استياء بايدن وفريق الأمن القومي بشكل خاص، هو الغارات الجوية الإسرائيلية هذا الأسبوع على مخيم جباليا للاجئين في شمال غزة». وأفاد مستشارون لبايدن، «سي إن إن»، أيضاً، بأنّ «هناك اعترافاً داخل الإدارة بأن تلك اللحظة (فوات الأوان) قد تأتي بسرعة، ذلك أنه لم يتبقَّ سوى أسابيع، وليس أشهر، قبل أن يصبح رفض الضغوط على الإدارة الأميركية للدعوة علناً إلى وقف إطلاق النار أمراً لا يمكن الدفاع عنه»، مضيفين إن «المشكلة بالنسبة إلى إسرائيل هي أن الانتقادات أصبحت أعلى، ليس فقط بين منتقديها، ولكن من أفضل أصدقائها».

وكان بلينكن قد أعلن، قبيل توجهه إلى الأراضي المحتلّة، أنه يعتزم مناقشة «الخطوات الملموسة التي يمكن وينبغي اتّخاذها لتقليل الضرر الذي يلحق بالرجال والنساء والأطفال في غزة»، مضيفاً إنه تبيّن «في الأيام الأخيرة، أنّ المدنيين الفلسطينيين ما زالوا هم مَن يتحمّلون وطأة هذه العمليات». وزعم أن بلاده ترمي إلى «التأكد من بذل كلّ ما هو ممكن لحماية المدنيين» الفلسطينيين. في الإطار نفسه، أوضحت صحيفة «واشنطن بوست» أن الوزير الأميركي جاء ليعرب للمسؤولين الإسرائيليين «عن مخاوف متزايدة في واشنطن من أن الاستراتيجية (العسكرية) الإسرائيلية قد تقوّض مصالحها الأمنية» في المنطقة، إضافةً إلى تدارس «خطط طويلة المدى حول السؤال الشائك المتعلّق بكيفية إدارة غزة» في فترة ما بعد الحرب، وسط تداول سيناريوات؛ من بينها تسليمها للسلطة، أو إخضاعها لوصاية ذات طابع دولي أو أمني، فضلاً عن «بحث أفكار ومقترحات، على المدى الطويل، متمحورة حول ما إذا كان حلّ الدولتَين الذي تدعمه الولايات المتحدة للصراع ما زال ممكناً»، علماً أن بلينكن نفسه كان قد اعتبر أن «حلّ الدولتَين هو الأنسب الذي يمكن من خلاله الحفاظ على أمن إسرائيل». ونقلت الصحيفة عن مسؤول أميركي قوله إنّ «إقرار هدنة إنسانية سيكون من ضمن سلّة المقترحات الأميركية بغية تسهيل دخول المساعدات وخروج الرهائن» من غزة.

ما آثار استياء بايدن وفريق الأمن القومي، بحسب "سي إن إن"، هو الغارات الجوية الإسرائيلية على مخيم جباليا (أ ف ب)

من جهتها، أكدت صحيفة «نيويورك تايمز» أنّ بلينكن «سيضغط لإقرار هدنة إنسانية»، مضيفة إن الدبلوماسي الأميركي جاء لتأدية «مهمّة دبلوماسية حسّاسة»، بهدف «تأكيد دعم الولايات المتحدة للحملة العسكرية الإسرائيلية في غزة»، من جهة، و«الضغط على قادة إسرائيل لبذل المزيد من الجهد لحماية الفلسطينيين»، من جهة ثانية. وفي معرض إشارتها إلى قلق واشنطن من تبعات كلمة الأمين العام لـ«حزب الله»، السيد حسن نصر الله، والتي تزامنت مع الزيارة، أوضحت الصحيفة أن مهمّة بلينكن تشمل أيضاً «منْع خصوم إسرائيل من توسيع نطاق الحرب»، وفتح «جبهة ثانية». ولفتت إلى أنّ «العملية البرية دخلت مرحلة محفوفة بالمخاطر»، مبيّنةً أنّ محاولة تقدُّم القوات الإسرائيلية وسط بيئة مدينية ماهولة، تعجّ بالأنفاق، يُعدّ أحد تلك المخاطر، مع إشارتها إلى ضغوط أميركية على تل أبيب لحصر عملياتها ضمن قطاع غزة، وتحييد الضفة الغربية، في موازاة تحاشي التورّط في حرب إقليمية. ولشرح محاذير اجتياح القطاع، تنقل الصحيفة عن مسؤول عسكري إسرائيلي تشكيكه في وجود «قدر كافٍ من الوقت» أمام قواته لإنجاز أهدافها المعلَنة في غزة، في ظلّ ما وصفه بـ«تحوّل اتجاهات الرأي العام الدولي بشكل حادّ مناهض لإسرائيل». وعن التبعات السلبية المحتملة لتوسعة الحرب في اتجاه الضفة الغربية أو لبنان، تلفت إلى أن القادة الإسرائيليين «يشعرون بالقلق من اندلاع أعمال عنف على نطاق أوسع، ما قد يتطلّب ردّاً كبيراً من الجيش المنتشر أصلاً بكثافة في غزة وفي الشمال للحماية من هجوم محتمل من جانب حزب الله اللبناني». وفي هذا الصدد، يقول الباحث الإسرائيلي المتخصّص في الشؤون العسكرية، ياغيل ليفي، إن «إطلاق هجوم موازٍ في الضفة الغربية سيرهق القوات الإسرائيلية» في موازاة الهجوم على غزة، معتبراً أنه «كان ينبغي على تلك القوات تهدئة الضفة الغربية، لكنهم فقدوا جانباً كبيراً من سيطرتهم على الأمور هناك».

قانون تجريم التطبيع لا يمرّ: سعيد «يفرمل» الاندفاع التونسي

تونس - **الأخبار**

بخلاف ما كان متوقّعاً، لم يصادق البرلمان التونسي، خلال جلسته العامة، أول من أمس، على مقترح «قانون تجريم التطبيع» مع الكيان الصهيوني، ما حدا برئيسه، إبراهيم بودربالة، إلى إرجاء النظر في المقترح، لتتقسم قاعة المجلس بين رافضٍ ومؤيّد، ولا سيما أن بودربالة جاء حاملاً رسالة من الرئيس قيس سعيد، عمّقت بدورها الانقسام في هذا الشأن. وبينما طالب بعض البرلمانيين بمنع الشركات الدولية المتعدّدة الجنسيات من الاستثمار في تونس وغلْق فروعها باعتبارها تتعامل مع الكيان، وتحجيم العلاقات التونسية مع الدول التي لها صلات بكيان الاحتلال، ذهب آخرون إلى حدّ مطالبة رئيس الجمهورية بالتراجع عن كل الاتفاقات الدولية والبروتوكولات التي صادقت عليها البلاد، وقطع كل تعاون اقتصادي مع دول الغرب والدول العربية المطبّعة، والتعويل على المصادر والقدرات الداخلية لبناء اقتصاد مكتفٍ ذاتياً.

تجدر الإشارة إلى أن اقتراح القانون الآنف كان قد طرح، في آب الماضي، من قِبَل كتلة «الخط الوطني السيادي» (قومية ناصرية)، وحزب «الوطنيين الديموقراطيين الموحد» اليساري. غير أن اللجنة البرلمانية المنعقدة دراسة المشروع، لم تستكمل دراسته آنذاك، لاضطلاعها بدراسة مشاريع أخرى، إلى أن دفعت عملية «طوفان الأقصى» المقترح مجدّداً إلى قائمة الأولويات.

وإزاء ذلك، رأت الرئاسة أن المقترح مُرّر في اللجنة لغايات انتخابية بحتة ومن دون دراسة كافية، معتبرةً أنه «يضرّ بالمصالح الخارجية» لتونس، وأنه بمثابة «تامر» على أمن البلاد الخارجي، وفق ما نقل رئيس البرلمان عن سعيد. وأثار هذا الموقف موجةً من الاستنكار ضدّ سعيد، الذي كان أول مَن رفع شعار: «التطبيع خيانة عظمى» إبّان حملته الانتخابية، واستخدم براعته اللغوية، أخيراً، في تأجيج مشاعر التونسيين تضامناً مع الشعب الفلسطيني، منذ انطلاق معركة «طوفان الأقصى». على أن مراقبين مؤيدين لسعيد يعتبرون أن الأخير «لم يخالف شعاره أو يخُن مبادئه»؛ ففي حين فشلت النخبة التأسيسية في تضمين تجريم التطبيع مع الكيان الصهيوني خلال صياغتها دستور ثورة عام 2011 نتيجة الضغط الذي تعرّضت له «التروريكا» الحاكمة آنذاك من قوى دولية، ولا سيما فرنسا وألمانيا والولايات المتحدة، أدرج سعيد «التجريم» في التعديلات التي أدخلها على الدستور في عام 2022، إلا أن

> يبدو أن سعيد يرغب في تفادي صدام مع اللوبي اليهودي الذي يحتفظ بتأثيره في دوائر القرار

الرئيس لم يقبل مقترح القانون، كونه رأى فيه محاولة لسحب بساط مناصرة القضية منه لفائدة «حركة الشعب» وحلفائها.

أمّا وزارتا الخارجية والعدل، فألمحَت أنهما لن تقبلا المقترح الذي جاء ضبابياً كما هو، وستطالبان بتعديله؛ إذ إن أيّ عقوبات لم تُذكر في إطار الجرائم الواردة فيه، ما يجعله نصاً غير قابل للتطبيق ويحتاج إلى نصوص أخرى تبيّن عقوباته. كما أنه يجرّم التواصل بأيّ شكل مع الأشكال مع أفراد أو شخصيات معنوية من ذوي الجنسية التونسية تربطهم علاقات مع الكيان الصهيوني، ما يضع منتسبي الطائفة اليهودية في البلاد، على اختلافهم، تحت طائلة هذا التجريم، علماً أن هؤلاء الذين انقسموا بين مؤيّد للحجّار الصهيونية في حقّ الفلسطينيين، وبين صامت ومتفادٍ للتعليق، تجمع أغلبهم صلات بإسرائيل، ولديهم قرابات وعائلات ممّن غادروا إلى الأراضي المحتلّة في ستينيات القرن الماضي ولا يزالون يحتفظون ببيوتهم وتجارتهم جنوب تونس، فيما يَدخل البعض منهم إليها من إسرائيل عبر دولة أوروبية. وينطبق ذلك خصوصاً على القادمين منهم لأداء الحجّ في كنيس الغريبة في جزيرة جربة، والذي يستقبل حجّاجاً يهوداً من كل العالم، باستثناء حاملي جواز السفر الإسرائيلي.

بالنتيجة، يبدو أن سعيد يرغب في تفادي صدام مع اللوبي اليهودي الذي يحتفظ بتأثيره في دوائر القرار عبر السفارات الأوروبية والأميركية. ولذا، في حال توقيع غالبية النواب على المقترح، فإن سعيد سيجد نفسه مجبراً على عدم التوقيع عليه، وردّه إلى البرلمان.

رأت الرئاسة أن المقترح مُرّر في اللجنة لغايات انتخابية بحتة ومن دون دراسة كافية (أ ف ب)

واشنطن تضمّ أنقرة إلى ديبلوماسيّتها: حتى لا يفلت التصعيد التركي

محمد نور الدين

من المقرّر أن يصل وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، إلى تركيا اليوم، في زيارةٍ لم تُحسم نهائياً، ويحيطها الغموض، نظراً إلى ما يُقال إنها «مشكلات لوجستية» يُجري العمل على تذليلها. وللزيارة المحتملة هذه، دلالاتها، فهي تأتي أولاً بعد مرور شهر على بدء العدوان على غزة، لم يزُر أثناءه أيّ من المسؤولين الأميركيين، أنقرة، وذلك رغم أنهم جالوا على عدد من العواصم الإقليمية، من تل أبيب إلى عمّان والدوحة والرياض والقاهرة، وبالتالي، ربّما يكون الدافع الأوّل وراء الخطوة، ترميم ما انكسر في العلاقات بين أنقرة وواشنطن، على خلفية عملية «طوفان الأقصى»، وما تلاها من عدوان همجي إسرائيلي على غزة، بدعم كامل من الولايات المتحدة والغرب. وإذ شاء الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، منذ اللحظة الأولى للعملية، ألّا تعرّض التطوّرات الجارية في غزة، العلاقات التركية - الأميركية - التي بدأت تتحسّن للتوّ - لأيّ صدع، فهو اتّخذ لهذا الغرض موقفاً «حيادياً» بين إسرائيل وحركة «حماس»، داعياً كلّ منهما إلى «الاعتدال»، والابتعاد عن الخطوات التي يمكن أن تُفاقم الحرب، فيما لم يرتفع الصوت التركي مديناً الهمجية الإسرائيلية، إلّا بعد مرور حوالى 20 يوماً، حين اعتبر إردوغان إسرائيل «مجرمة حرب»، متوعّداً بملاحقتها أمام «المحكمة الجنائية الدولية». وهو أنه «لا يمكن الاعتداد بالموقف المذكور، خصوصاً أنه لا يعكس توقّعات الشوارع التركية والعربية والإسلامية، فإن واشنطن لم تكن لتُعير التصعيد التركي اعتباراً لولا الهجوم القوي لإردوغان على الولايات المتحدة، وسؤاله إيّاها عمّا تفعله حاملة طائراتها، «جيرالد فورد»، في شرق المتوسط، قبالة السواحل الفلسطينية.

وتتّصل رحلة بلينكن الشرق أوسطية، وتجواله على عواصم المنطقة الرئيسية، بالعمل، كما يقول، على منع اتّساع الحرب، وإبقاء قطاع غزة بمقاومته وناسه فريسة التوحّش الإسرائيلي ليسهل ابتلاعه. ومع أن تركيا انسجمت مع باقي أعضاء «حلف شمال الأطلسي»

> جدّد الرئيس التركي دعوته إلى وقف النار، واستعداد بلاده لتكون من الضامنين لوقف النار والحلّ النهائي

لجهة التنديد بعملية «طوفان الأقصى»، واعتبار «حماس» حركة إرهابية، في اجتماع وزراء دفاع الحلف في بروكسل في 12 تشرين الأول الماضي، إلّا أن واشنطن قد تكون معنيّة بعدم تعريض وحدة «الناتو» لاهتزاز، بسبب مواقف تركية مستجدّة على خلفية العدوان على غزة، ليكون محور الزيارة منع الاتراك من المضيّ في خطوات تصعيدية - تبقى نظرية - أخرى. لذلك، يُرجَّح أن تتمّ الزيارة بالفعل، ولا سيما بعد الاتفاق عليها في الاتصال الهاتفي بين وزير الخارجية التركي حاقان فيدان، وبلينكن، يوم الثلاثاء الماضي.

كما أن ثمّة سبباً آخر يدفع وزير الخارجية الأميركي إلى هذه الخطوة، وهو الزيارة التي قام بها وزير الخارجية الإيراني، حسين أمير عبد اللهيان، قبل أيام، إلى تركيا، إذ إنه من عادة الأميركيين أن يقوموا بالتقاف على أيّ محاولات إيرانية للتقارب مع دول مِثل تركيا يريدها الغرب إلى جانبه. وما يزيد من الخشية الأميركية، أن فيدان أعلن أن الرئيس الإيراني، إبراهيم رئيسي، سيزور أنقرة قريباً. ولذا، تخشى الولايات المتحدة من أيّ تجاوب تركي مع إيران في شأن التضييق على حركة الطيران الأميركي في تركيا، ولا سيما أن عدداً من القاذفات الأميركية المتطوّرة حطّت رحالها في قاعدتَي «إينجرليك» و«ملاطيا»، وربّما شاركت في عمليات قصف غزة بطريقة أو بأخرى. ولفت النظر، في هذا الإطار، ما ذكره الجنرال البحري المتقاعد والذائع الصيت، جهاد ياجي، في حوار تلفزيوني، من أن «جزءاً من مهمّة بلينكن في أنقرة، هو وأنها «كلّفت بلينكن ليقنع مصر وتركيا وقطر بذلك». وينقل الكاتب عن مصادر تركية، قولها إن «مثل هذا الطلب لم يأتِ من الولايات المتحدة. وبلينكن الذي يصل الأحد إلى تركيا، لا يُتوقّع أن يثير مثل هذا الموضوع، لأن الجواب التركي على هذه المسألة معروف وواضح، وهو الرفض المطلق». ويضيف بستان أنه في هذه الحالة، فإن الوزير الأميركي سيبحث في تركيا «إخراج حماس كلّياً من غزة، ووضْع القطاع تحت إشراف دول عربية بدعم من الولايات المتحدة وألمانيا وفرنسا. وفي حال لم يمرّ هذا الخيار، فتشكيل قوّة دولية للإشراف على غزة أو وضعها على خطّة تهجير الفلسطينيين من غزة». وإنها «جزء من مهمّة بلينكن في أنقرة، هو أن تأخذ تركيا جزءاً من فلسطيني غزة». ويرى ياجي أن «مجيء بلينكن إلى تركيا ليس علامة خير»، إذ إن أحد جوانب الزيارة، المتأخّرة في رأيه، هو أن «تساعد تركيا، كما مصر والسعودية، في أن تأخذ قسماً من الفلسطينيين إليها»، مضيفاً أن «وجود 8-10 ملايين لاجئ أجنبي في تركيا، لن يضيره إذا أُضيف إليهم مليون لاجئ فلسطيني. وهذه هي خطّة الحركة الصهيونية»، داعياً الفلسطينيين إلى ألّا يتركوا وطنهم ويسلّموه للأعداء.

وفي «يني شفق»، يكتب محمد بستان أن «إسرائيل لا تزال تصرّ على أن تكون غزة منطقة منزوعة السلاح، وأن تكون تحت إشراف الأمم المتحدة». ويرى الكاتب أنه «في حال التوافق على قرار بتشكيل قوة دولية للإشراف على غزة، فسيكون لتركيا فيها دور مهمّ، إذ إن الأخيرة هي التي اقترحت مثل ذلك منذ اللحظة الأولى. وتهدف من ورائه إلى أن تتبعه إقامة الدولة الفلسطينية، وإيجاد حلّ جذري للمشكلة الفلسطينية»، مشدّداً على أن «أيّ حلّ لا يأخذ في الحسبان سوى أمن إسرائيل، لا يمكن أن يكون سوى أمن إسرائيل، لا يمكن أن يكون بنّاءً».

في غضون ذلك، وصف وزير الخارجية التركي، أثناء اجتماع في برلين على مستوى وزراء الخارجية حول توسيع الاتحاد الأوروبي، اعتبار الاعتداءات على القرآن الكريم «جريمة تعبير». ومنع الاحتجاجات في أوروبا على المجازر الوحشية على المدنيين في غزة بأنه «ازدواجية معايير»، متسائلاً: «كيف يمكن، إذا لم نوقف قتل إسرائيل للمدنيين في غزة، أن نحمي المدنيين في أوكرانيا؟»، متهماً أوروبا بأنها لم تعرض موقفاً حاسماً ومؤثّراً في القضايا العالمية. ومن جهته، جدّد الرئيس التركي، في كلمة في مؤتمر القمّة العاشر لزعماء الدول الناطقة بالتركية والذي انعقد في أستانة عاصمة كازاخستان، دعوته إلى وقف النار، واستعداد بلاده لتكون من الضامنين لوقف النار والحلّ النهائي، كما هي الآن في قبرص، وكما عملت على الوساطة بين روسيا وأوكرانيا.

طوفان الأقصى

إعلام المجهود الحربي الإسرائيلي - الأميركي

أسعد أبو خليك *

مزّقوا مناهج كليّات الإعلام، وأعيدوا النظر بالكتب المقرّرة. لقد عانيتُ مع غيري طويلاً في إقناعكم بأن الإعلام الغربي هو غير ما يُصوَّر في الصحافة العربيّة. كنّا نأخذ هذا الإعلام على محمل الجدّ، وكنّا نكتب عن أقطابهم باحترام وتقدير كبيرَين. قبل أن آتي إلى أميركا، سمعتُ كثيراً عن الصحافيّة بربارة والترز، وكيف أنها ساهمت في الترويج لأنور السادات، وكان السادات يتحدّث عنها على أنها من كبار أعلام الصحافة الغربيّة. لم يكن هناك عولمة للشبكات الأميركيّة كما اليوم، حيث تمكن المشاهدة من أيّ مكان في العالم. احتجتُ أن أعيش في أميركا كي أكتشف ليس فقط أن بربارة والترز متطفّلة على الصحافة، بل إنها مشهورة بالصحافة الفنيّة لا السياسيّة. هي التي مرّة سألت نجمة سينمائيّة: أيّ شجرة تحبّين أن تكوني. وهي صهيونيّة عنصريّة صفيقة، مع أنها كانت قريبة من أثرياء العرب. وكنا نسمع عن شبكات الإعلام الأميركيّة، وكيف أنها تمثّل نخبة الإعلام.

في سنوات دراستي في جورجتاون، كان موضوع الرهائن الأميركيّة هو الشغل اليومي لكل وسائل الإعلام هنا. وكان هناك طلب على شخص أكاديمي لبناني شيعي كي يشرح لبنان للجمهور المُتعطّش لفهم لبنان وتشعّباته. وكان حضور فؤاد عجمي طاغياً، ولم يكن بعد قد جاهر بالصهيونيّة كما فعل في أواخر الثمانينيّات. استعانت بي شبكة «أن. بي. سي» وكنت أقضي وقتاً مع رئيس الشبكة ونائب الرئيس ومحرّر الشؤون الدولية، بالإضافة إلى بعض المذيعين والمنتجين. أي أنني عرفتُ الشبكة من الداخل وعلى مستوى المسؤولين. وكنتُ أتناول وجبات الطعام في غرفة الطعام الخاصّة بالمسؤولين عن الشبكة. أدركتُ مدى عنصريّتهم وجهلهم سريعاً. لم أكن أرتدي ربطة عنق، وكانوا يسألونني بانتباه شديد: هل إن نفورك من ربطة العنق يعود لسبب ديني في الإسلام؟ وأقول لهم: لم تكن ربطات العنق سائدة في زمن الرسول كي يصدر تحريم أو تحبيذ بشأنها. ومرّة فضّلت الدجاج على لحم البقر فسألوني: هل إن نفورك من لحم البقر يعود لسبب ديني؟ وكنتُ أردّ: أنتم تخلطون بين الهندوس والمسلمين. كمّية هائلة من الجهل. وكنتُ أقول: إذا كان الجهل سائداً على مستوى النخبة، فما بالك بالعامّة؟ ومرّة استدعوني إلى نيويورك وقالوا لي: نريد أن ندشّن برنامجاً سياسيّاً أسبوعيّاً جديداً، وقد اخترنا لموضوع الحلقة الأولى، محمد حسين فضل الله (وكنت قد قابلته من قبل، وكانت الشبكة مهتمّة بارائه لأنه كان بالنسبة إليهم المسؤول الأول عن ضرب مقر المارينز وعن خطف الرهائن). وقال لي محرّر الشؤون الدوليّة: ماذا لو أرسلنا فريقاً إلى بيروت كي نُعلن له اختياره كالرهائي الأوّل في العالم، ونسجّل معه مقابلة للحلقة الأولى. لم أصدّق ما سمعته، وأخبرتهم عن سعة نفوذه وعن احترامه من قبل فريق كبير من الشيعة ومن غير الشيعة.

> لم يعد هناك فروقات في الإعلام. ليس من مروحة، أو أن المروحة تضيق. الصحافة اليسارية والوسطية واليمينية تغطّي العالم بدرجات الانحياز نفسها وبأجندة «الناتو» نفسها

اختبرتُ الإعلام من الداخل، كمستشار وكضيف في معظم البرامج الإخباريّة هنا. كنتُ أظنّ أن هذا واجبي لإبراز وجهة النظر العربيّة، وبعد 11 أيلول شجّعني إدوار سعيد على الظهور في زمن كان فيه الخوف منتشراً هنا. لكن في مقابلة في 2005 مع أندرسن كوبر مع الـ«سي إن إن» قررتُ في منتصف المقابلة، بعد سألني سؤالاً غبياً عن حزب الله، أنني سأكتفي وأكفّ عن الظهور في الإعلام المتنفّذ. وهكذا كان. هجرتُ الإعلام الإخباري التلفزيوني، كضيف وكمُشاهد، وهذا أرحم على أعصابي الرقيقة.

الإعلام لم يعد مستقلاً في الغرب، وكانت الاستقلاليّة ماليّة عائليّة، وهذا يعكس الإعلاميّة» و«درج» و«ميغافون». الأخيرة كانت تنشر خمسين بوستاً عن إيران مقابل واحد عن فلسطين قبل حرب غزة. هذه النسبة كافية لمعرفة سبب تمويل هذه المواقع. هناك جهد لتغيير الوعي العربي. وعندما بدأت المجازر، وقع الارتباك في هذه المواقع، وكان هناك تواصل للتجاهل. لكن المجازر زادت ولم يعد التجاهل ممكناً. هنا، بدأت التغطية مثل نشرات الأخبار. لا تنديد ولا سخرية ولا تقريع، كعادة هذه المواقع في تغطية إيران وكل أعداء إسرائيل والفلسطيني، والحرب ضدّهم سنّخاض بلا هوادة أو رأفة. ميزانيّات الحرب الحالكة ليس لها مثيل من قبل. أوكرانيا ستتلقّى في غضون سنتين ما يقارب مجمل ما تلقّته إسرائيل (بمقياس عدد المليارات) في كل السنوات. الغرب لا يمزح في شأن هذه الحرب. واستعمال القنبلة النووية بات مطروحاً حتى على الشعب الفلسطيني. نتنياهو ذكّر بهيروشيما، وأميركا لم تعترض. على العكس، الإعلام يلطّف من كلامه ويجعله مجرّد مقارنات تاريخيّة.

نحن نعرف الإعلام الغربي أكثر، ونعرف أن عولمة الإعلام أنتجت إعلاماً محليّاً يعيد إنتاج الإعلام الغربي، الذي يتلاقح مع الإعلام الخليجي. من النادر أن تجد رأياً لعربي في الصحف الغربيّة إلّا ويكون صاحبه أو صاحبته من الموالين لأنظمة الخليج. والحرب السورية ولّدت هذا الانسجام في التغطية. غالباً، يعتمد المراسلون الغربيون على إعلام سعودي بالإنكليزية وعلى إعلام إيراني (مُعارض) ممول من السعودية (مثل «إيران إنترناشيونال»، التي ثبت علاقتها بالحكومة الأميركية وفق تحقيق استقصائي أخير). ويعتمد الإعلام الغربي على محلّيّين لأن المراسلين والمراسلات لا يعرفون التحرّك بسهولة في مدننا وأحيائنا (ليسوا من طينة باتريك سيل أو كيم فيلبي أو جون كولي). هؤلاء يعتمدون على متعاقدين محلّيين يتقنون تقليد أجندة الرجل الأبيض. كيم غطّاس (التي تكتب هذه الأيام في مجلة «اتلانتيك» التي يحرّرها جندي سابق في جيش الاحتلال) ترقّت في الإعلام الغربي لأنها تقلّد ما يقوله زملاؤها، لكنها تضعه بصيغة الخبير المحلّي (هي قدّمت لكتابها التبجيلي عن هيلاري كلينتون، التي جاهرت بمعارضة وقف إطلاق النار في غزة، بالقول إنها ضد روسيا وضد إيران وضد الشيوعية وإنها في المعسكر الغربي منذ نعومة أظفارها). الطاقم الإعلامي المحلّي يخدم غرض إعلام الصهيونية في الغرب عبر الزعم أنه لا يمكن اتهام الإعلام بالعنصريّة لأنه يستعين بعرب ومسلمين. واشنع من يعمل في صحافة الغرب هم العرب والمسلمون فيه لأنه واجهة لمشروع لا قدرة لهم على التأثير عليه. هم يتقرّفون إذا ما أحسنوا الطاعة وتلقّي الأوامر. ما حدث في إعلام الـ«بي بي سي» والتلفزيون الألماني صريح: كل من يعمل في إعلامهم عليه أن يعتنق الصهيونيّة مثلهم وإلا الطرد هو ماله. لكن لا نجهد كثيراً. الواقع على الأرض هو الحقيقة. الواقع في الإعلام الغربي هو منية الخيال.

* كاتب عربي - حسابه على تويتر @asadabukhalil

(أ ف ب)

في ذكرى العدوان الثلاثي: عن غزّة القوية ومصر المحبوسة

خالد بركات *

في مثل هذه الأيام عام 1956، كانت مصر تنهض وتُقاتل، تكسر قيودها وتنفض الغبار عن ثوب التاريخ وتقاوم العدوان الثلاثي (الفرنسي – البريطاني - الصهيوني)، فتدخل كل البلاد إلى عصر جديد. نهضت «المحروسة» بسواعد المقاومة المسلّحة في بورسعيد وبورفؤاد وبإرادة عمّال مدن القناة وفلاحيها وفقرائها تتصدى لمعسكر العدوّ. لقد قرّر جمال عبد الناصر ورفاقه تأميم قناة السويس، والرّد على الإهانة الغربية التي حرمت مصر حقّها في بناء السّد العالي، وقرّرت الجماهير الشعبية المصرية استعادة هيبتها وثروتها، فوقفت مصر على قدميها، ترفع رأسها وتتمرد على قوى الهيمنة والاستغلال، ومعها وخلفها وقفت شعوب الأمة من المحيط إلى الخليج، وكل أحرار العالم، فانتصرت.

كانت غزة عام 1956 أوّل خط دفاعيّ في معركة السويس تواجه الغزو الصهيوني لمصر، إذ تعرّضت الجماهير الفلسطينية إلى سلسلة من المجازر الصهيونية على يد قوات العدو الصهيوني التي اجتاحت سيناء لتشارك في العدوان على مصر. ولا غرابة في الأمر، فكل الجيوش الغازية التي جاءت لاستعمار مصر ظلّت تأتي من خاصرتها الشرقية على مدار التاريخ، ولكنها كانت تصطدم في أول قلعة تدافع عن مصر، واسمها غزّة، «قارّا» أو «جازا»، تعني في اللغة «المنطقة القوية» أو «الأرض المنيعة»، وإنّ لغزة من اسمها نصيب كبير.

لقد فقدت مصر ذاكرتها وطريقها ودورها، منذ صارت رهينة لاتفاقيات «كامب ديفيد»، يغتصبها رأس المال والصهاينة وشركات النهب والنفط الخليج، صارت مستلسمة وخاضعة للعدو، مهينة، معتقلة، مغيّبة، هامشية، في وقت لا تزال قلعتها الأولى، غزة القوية، تهزم العدو وتقول له: ما زلت كما أنا، حارسة مصر ومقبرة للغزاة.

لا أحد في مصر يذكر تلك الأيام المجيدة في نهاية أكتوبر/تشرين الأول 1956، حين وقفت مصر على أرض هويتها العربية الأفريقية، لتكون رائدة وقائدة في عالمها العربي وجنوب الأرض. فمنذ الانقلاب العسكريّ الفاشي في حزيران/ يونيو 2013، تعيش الجماهيرُ المصريّة في أفران الغزلة والخوف والقمع. لقد أسّس الانقلابُ الدمويّ لجمهورية السجون، وعزّز الشراكة بين قادة الجيش ورأس المال، كما لم يحدثْ يوماً في تاريخ هذه البلاد. ولم يكن الانقلابُ على إنجازات ثورة 25 يناير المجيدة ليُنجح لولا الدعم المباشر من القوى الكبرى، على رأسها الولايات المتحدة الأميركيّة، وحليفها الكيان الصهيونيّ، ولولا احتضان القوى الرجعيّة، وفي مُقدّمتها السعوديّة والإمارات والأردن وغيرها من أنظمة الهزيمة والسقوط والتطبيع.

انتصرت مقاومة الشعب المصري على العدوان الثلاثي على مصر، وانتصرت رغم كل ما حدث من تدمير لمدن القناة، كانت مقاومة تبشّر ببداية عصر جديد للعرب وليس لمصر وحدها. كانت ثورة تدشّن مرحلة بناء وتقدّم وولادة لمشروع النهضة. أكدت معركة السويس 1956 حقائق كبرى: تراجع الإمبراطورية البريطانية التي انسحبت من المنطقة، فيما فرنسا الحاقدة على مصر بسبب ما قدّمته الأخيرة من دعم وسلاح للثورة الجزائرية، تخرج هي الأخرى مدحورة ومهزومة وتستعد لهزيمتها الكبرى في أرض الجزائر.

وفي هذه التفاصيل كلها، حضرت المقاومة العربية ومعسكرها الشعبي، تدافع عن مصر، حضرت من غزة وسوريا مروراً بالعراق ولبنان والجزائر وتونس وصولاً إلى كل قرية ومدينة، وسوف تكتشف مصر دورها وعمقها وقوتها، وأنّ هيبتها تأتي من ممارسة مسؤوليتها الوطنية والقومية وليس بالاستعراضات العسكرية الكاذبة.

في مصر 2023، يوجد نظام عميل ورخو ينبطح أمام الصهاينة والولايات المتحدة، ويستقبل ماكرون وكل قادة الغرب الفاشي العنصري ولا يستقبل قادة المقاومة. هذا نظام مهزوم، لا يملك لو حفنة من إرادة تكفي لفتح بوابة رفح، نظام يشارك في حصار غزة منذ 18 سنة، وهكذا تكشف غزة من جديد عن الوجه القبيح للجلاد المهزوم في القاهرة والذي يعتقل 60 ألفاً من خيرة أبناء مصر وبناتها، ويزجّ بهم في غياهب السجون والمعتقلات ويحبسهم في صناديق الخوف والجهل والوعي الزائف، وكلما أسقطت غزة قناع الأنظمة، ثاروا عليها وحاصروها وصلبوها.

في مصر نظام فاشيّ صغير حاول تسويق نفسه في أيامه الأولى بالتطلّي خلف صورة جمال عبد الناصر، ولكنه يعمل على تزوير الحاضر والتاريخ معاً. فهل يستوي الضبّاط الأحرار الذين قاتلوا في الفالوجة وغزّة حتى الرصاصة الأخيرة، وضبّاط «كامب ديفيد» الذين يحاصرون غزّة ويقدّمون التقارير إلى البنتاغون؟ هل يستوي مَن استعادوا لمصر موقعها الطبيعيّ الريادي في العالم، مع الذين قزّموها وكرّسوا نظام التبعيّة والرضوخ للمستعمر الأجنبيّ والصهاينة ونظام آل سعود؟

ولا تطلب غزة - القلعة - من مصر المحبوسة (وليس المحروسة) إلا أن تستعيد صورتها وهويتها وذاكرتها وكرامتها. أن ترفض واقعها وفرمانات الفرعون الجديد وألّا تخاف من الثورة والعصيان من جديد، وأن تتمرّد على جنرالات الفساد، وعلى طغمة فاشية تحكم مصر الكبيرة بالدجل وهيلمان الجنرال والإعلام الكاذب.

لا تطلب غزّة القوية من مصر الضعيفة إلّا أن تعود رائدة وحرة وكبيرة، كي لا تظل رهينة ومغتصبة. ففي مصر حكومة تفتح قدميها لكل غاصب ومستعمِر أجنبي ولا تقوى على كسر بوابة رفح!

* كاتب فلسطيني

(أ ف ب)

نصر الله ومحبّة الشعب الذي لا يقهر

حمزة البشتاوي *

بعدما منعت الرقابة العسكرية الإسرائيلية بثّ خطاب الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، قام عدد من القنوات الإسرائيلية، وخاصة قناة «كان» و«قناة 13»، ببث مقتطفات من الخطاب، نقلاً عن قناة «الميادين» مع التحريف بالترجمة العبرية للخطاب، كي لا يحدثوا ضرراً بالجبهة الداخلية الإسرائيلية. كما طلب قادة الأجهزة الأمنية الإسرائيلية من المعلّقين الإسرائيليين الذين تناولوا تحليل الخطاب عدمَ التذرّع بالموضوعية وتكرار بعض ما قاله السيد نصر الله في خطابه، بل التركيز على التخفيف من آثاره، وخاصة أن الخطاب تضمّن مواقف ومعلومات متعدّدة، إضافة إلى توصيفه لحالة نتنياهو وغالانت وهاليفي، الذين كانوا نياماً وفي حالة سكر حين حصول عملية «طوفان الأقصى».

ورغم أن الخطاب مخصّص في جزء أساسي منه للإضاءة على العدوان على غزة وأحقّية قضية فلسطين ومظلومية شعبها وحكاية مقاومته وصموده في الذاكرة والعقل والقلب والوعي والإرادة والأمل والوجدان والتطلع إلى المستقبل، بعيداً عن مسار القتل والتدمير والإحباط الذي يحاول الاحتلال الإسرائيلي وداعموه فرضه بالمجازر والتهويل والخذلان، إلا أن معركة «طوفان الأقصى» والمواجهات التي تخوضها المقاومة في غزة وجنوب لبنان حضرت في كلام فيه حبّ وتقدير تجاه الشعب الفلسطيني. عبارات حملت مسار الروح الواحدة والمقاومة الواحدة وتحديد العدو الواحد الذي لن ينال جراء عدوانه سوى الهزيمة أمام صلابة الفلسطينيين وصمودهم وصبرهم وتحمّلهم، وصولاً إلى إعلان النصر الغزاوي والفلسطيني الكبير في هذه المعركة الفاصلة.

وقد استقبل الشعب الفلسطيني، الذي لا يُقهر، خطاب السيد نصر الله بمشاعر الأمل والاعتزاز بقائد واثق بأن الزمن القادم سوف تنتشّق فيه رائحة فلسطين وزيتونها وبرتقالها في قلبها وفي داخلها، وهذا واقعي جداً وأمل لا شفاء منه. وبهذا الأمل تابع الشعب الفلسطيني داخل مناطق الـ 48 والضفة الغربية والشتات وغزة، رغم صعوبة المتابعة بسبب فقدان الكهرباء وأوقاتها الحالكة، خطاب السيد نصر الله، باعتباره الرمز المشعّ الذي يؤكد دائماً على محبته ونصرته للشعب الفلسطيني الذي ينهض من تحت الدمار مقاوماً وواثقاً بالنصر بعد الكثير من التضحيات بشجاعة وحب وصبر يكسر كل مستحيل.

وقد شعر الفلسطينيون بالفرح الكبير عندما تحدّث السيد نصر الله عن صبرهم وصمودهم وإبداعهم، وتحديده لهدفين أساسيين يتعلّقان بوقف الحرب والعدوان وانتصار المقاومة، وتحديداً «حماس» التي تحرّكت ومعها كل فصائل المقاومة الفلسطينية دفاعاً عن الأسرى والأقصى ووقف الحصار ومشاريع الاستيطان وما أحدثه هذا التحرك من زلزال ستكون له تداعيات استراتيجية على حاضر الكيان ومستقبله المرتبط بالزوال في المدى القريب أو البعيد. تبقى الإشارة إلى دهشة نتنياهو وخيبته بعد انتهاء الخطاب حين هتف شباب في غزة: يا الله يا الله، احفظ لنا نصر الله!

* كاتب فلسطيني

طوفان الأقصى

نيران العدوّ تلتهم مليون متر مربع من السنديان والزيتون

(علي حشيشو)

زينب حمود

أكثر من مليون متر مربع (ألف و32 دونماً بالحد الأدنى) حصيلة أولية للمساحات الخضراء التي التهمتها النيران منذ الثامن من الشهر الماضي. مئات أشجار السنديان وكروم الزيتون المعمّرة أحرقها القصف الإسرائيلي على طول الحدود، فيما الرقم مرجّح للارتفاع مع تواصل القصف اليومي وإلقاء القنابل الضوئية والفوسفورية. علماً أن العدو يهدف من وراء سياسة الأرض المحروقة إلى توفير رؤية أوضح للمناطق المحيطة، خصوصاً بعد استهداف المقاومة لكاميرات المراقبة التي نصبها على طول السياج الحدوديّ، إلى جانب رغبته في الإيذاء وإلحاق الضرر.

وأطفأت فرق الإطفاء 25 حريقاً التهمت 332 دونماً (332 ألف متر مربع) في القطاع الشرقي، امتداداً من عيتا الشعب، مارون الرأس، بارون، عيترون، بليدا، إلى ميس الجبل وحولا ومركبا. و«نال حرش بارون الحصّة الأكبر، إذ تعمّد الإسرائيلي حرقه مجدداً كلما أطفأناه»، وفقاً لمدير مركز الإطفاء في اتّحاد بلديات بنت جبيل جعفر مشلب. وفي القطاع الغربي، التهمت النيران نحو 700 دونم، «خصوصاً في الناقورة، الضهيرة، البستان، علما الشعب، راميا، الجبين ومروحين، وتركّزت أكثرها في البلونة لأنها منطقة حرجية»، وفقاً لمسؤول الإطفاء في منطقة جبل عامل الأولى في الهيئة الصحية وسام سقلاوي.

> شظايا الفوسفور الأبيض تُوزع النيران على مساحة واسعة وتجعل مهمّة إطفائها أكثر صعوبة

والحصيلة ليست نهائية، إذ إن هناك أحراجاً وبساتين تلتهمها النيران من دون أن تتمكن فرق الإطفاء من الوصول إليها، أو جرى إطفاؤها من دون مسح دقيق لها بفعل استمرار العدوان. مثلاً، «اندلع حريق في بليدا داخل الشريط الأزرق ليلاً قبل أيام، ولم نتدخل وفقاً لتعليمات الجيش اللبناني الذي صنّفها منطقة عسكرية خطرة»، وفقاً لمشلب، مشيراً إلى النسبة الأكبر من الخسائر لحقت بالأشجار الحرجية. إذ «شكّل السنديان 95% من الأشجار المحروقة، مقابل 5% من الأشجار المثمرة، خصوصاً الزيتون. وأعلن وزير الزراعة عباس الحاج حسن أن قصف العدو أتى على نحو 40 ألف شجرة زيتون وأحرق مئات الكيلومترات المربعة من الأراضي. وقال لـ«الأخبار» إن هناك أيضاً «مساحات شاسعة لا يستطيع أصحابها التوجّه إليها بسبب الأوضاع الأمنية، خصوصاً أنّ العدوان تزامن مع موسم القطاف، ما سيُضيّع الموسم ويؤثّر في الناتج الاقتصادي الوطني. والأمر نفسه ينطبق على محاصيل أخرى، كالتبغ الذي لم يستطع المزارعون تسليمه إلى الريجي».

ويواجه عناصرُ الإطفاء تحدي العمل 24 ساعة على مدار الأسبوع، إذ ما إن يتمّ إطفاء حريق، حتى يُعيد العدو إشعاله. وضاعفت القنابل الفوسفورية من المخاطر «لأن الشظايا التي تتسبّب فيها، توزّع النيران على مساحة واسعة وتجعل مهمّة إطفائها أكثر صعوبة»، وفقاً لمشلب، مشيراً إلى النسبة الأكبر من الخسائر لحقت بالأشجار الحرجية. إذ «شكّل السنديان 95% من الأشجار المحروقة، مقابل 5% من الأشجار المثمرة، خصوصاً الزيتون. وأعلن وزير الزراعة عباس الحاج حسن أن قصف العدو أتى على نحو 40 ألف شجرة زيتون وأحرق مئات الكيلومترات المربعة من الأراضي. وقال لـ«الأخبار» إن هناك أيضاً «مساحات شاسعة لا يستطيع أصحابها التوجّه إليها بسبب الأوضاع الأمنية، خصوصاً أنّ العدوان تزامن مع موسم القطاف، ما سيُضيّع الموسم ويؤثّر في الناتج الاقتصادي الوطني. والأمر نفسه ينطبق على محاصيل أخرى، كالتبغ الذي لم يستطع المزارعون تسليمه إلى الريجي».

زيتون الجنوب: «بالرزق ولا بصحابو»

(علي حشيشو)

أماه خليل

تزامن انطلاق موسم قطاف الزيتون في القرى والبلدات الحدودية مع بدء العدوان الإسرائيلي. القصف الذي طال أطراف كثير من البلدات حال بين كثيرين وبين قطاف محاصيلهم، لم يخفّف من خسارة المزارعين، ولكن الموسم لم يكن جيداً هذا العام.

عند مدخل بلدة دير ميماس المشهورة بحقول الزيتون الشاسعة، يغلب صوت المعاصر على صوت الغارات التي تقصف تلال العزية والعويضة وتل النحاس المشرفة على البلدة. في العادة، في مثل هذا الوقت من السنة، يدبّ النشاط في البلدة التي تتكتل ببيوتها القليلة وسط مئات الدونمات من الأراضي المزروعة بالزيتون. معظم أبنائها الذين يُعدّون ثمانية آلاف نسمة، يضربون موعداً معها بين أيلول ونهاية تشرين الثاني، لجني أرزاق الآباء والأجداد. عند بدء العدوان، أثر بعضهم «ترك الرزق على إمو» خشية على عائلاتهم وعمالهم، لأن «بالرزق ولا بصحابو». في إحدى المعاصر، يتوافد من جنوا أرزاقهم على عجَل لرصّ الزيتون وعصره

> حجم العمل اليومي من الرص والعصر لا يتجاوز 15% مقارنة مع الموسم الماضي

قبل تطور الأوضاع إلى الأسوأ. كريم كنعان يملك في محلة هورة، الواقعة بين دير ميماس وكفركلا، حوالى 200 دونم تنتج حوالى 500 تنكة زيت. مع العدوان الذي تزامن مع بدء القطاف، سحب عماله حتى لا يعرّضهم للخطر. «لو كان الموسم محرز، لكان كثّر قد غامروا تحت القصف لجني أرزاقهم» قال أحد أصحاب المعاصر، لافتاً إلى أن حجم العمل اليومي من الرص والعصر لا يتجاوز 15 في المئة بالمقارنة مع الموسم الماضي، بسبب العدوان ونزوح كثير من العمال وارتفاع أجور من بقي منهم، ناهيك أن «الموسم هذا العام ضُرب عندما هبّت رياحٌ قوية الربيع الماضي».

اعتاد فؤاد حداد، الذي يعيش في البابان، الإقامة بين برج الملوك ودير ميماس، في الموسم، للإشراف على قطاف الزيتون وعصره. والدة حداد البيروتي، ابن الـ 73 عاماً، من كفركلا. منذ 13 عاماً، بدأ بتصدير زيت كفركلا وجوارها إلى البابان حيث حاز علامة مسجلة ولديه خمسة آلاف زبون يشترون زيت المنطقة. هذا العام، لن يستطيع تلبية طلبات سوى 20 بالمئة من الزبائن وبكميات قليلة.

روز بشارة بريني، ابنة دير ميماس، أطلقت عام 2020 علامتها التجارية الخاصة بزيت بلدتها. تصدّر إنتاجها إلى 14 دولة في العالم، وهي فازت بجائزة أفضل زيت في العالم من مسابقة متخصصة أجريت نهاية العام الماضي في نيويورك. «هذا الموسم، لن أبَني طلبات سوى ثلاثة بلدان وبكميات قليلة جداً»، مشيرة إلى أنها حتى بدء العدوان الإسرائيلي، كانت قد قطفت كميات قليلة قبل أن تنقطع كلياً عن القطاف لاحقاً وتنزح عن البلدة.

خطّة الطوارئ للمحروقات: نحن رهائن القطاع الخاص

حتى لا يكرّر لبنان التخبّط ذاته الذي تعانيه مستشفيات غزة وأفرانها لتأمين القليل من الفيول من أجل الاستمرار، ولا تتحقّق «نبوءة» وزير الاقتصاد أمين سلام بأن «لا خوف على كميات الطحين والسلع الغذائية بل على وصولها ونقلها»، لا بدّ من التفكير جدياً في إدارة توزيع المخزون الإستراتيجي للمحروقات في حالة الحرب مع إسرائيل، لضمان استمراريّة الشريان الحيوي لكل القطاعات الأساسية.

في خطّة الطوارئ التي وضعتها لتعزيز الجهوزية في خال وقوع عدوان إسرائيلي، لحظت حكومة تصريف الأعمال تأمين المحروقات للقطاعات الحسّاسة، ووزّعت المهام على الشكل الآتي: «تدبر منشآت النفط في طرابلس والزهراني احتياطات المحروقات لديها لتأمين حاجات القطاعات الأمنية وقطاع الاتصالات، ويتولى القطاع الخاص تأمين المحروقات للقطاعات الأساسية كالمستشفيات ومؤسسات المياه والأفران والاتصالات، ووسائل النقل العائدة للإسعاف والدفاع المدني والصيانات المختلفة».

وورد في الخطة أن وزارة الطاقة «ستعمل على خلق احتياطي يكفي حاجات القطاعات الحيوية لـ45 يوماً». إلا أن الواقع الفعلي هو أن مخزون الشركات المستوردة للمشتقات النفطية يكفي لـ15 يوماً فقط. إذ أجهضت الشركات المستوردة هذه الخطة مسبقاً بعدما «رفضت مضاعفة رساميلها المستثمرة في القطاع، إمّا لأنها لا تملكها أو لأنها تريد أن تحافظ عليها في أوقات الحرب. لذا، تم التوصّل إلى صيغة مختلفة تقوم على تحديد حاجة القطاعات الأساسية إلى المحروقات، وتحديداً المازوت، بدقة وتوفير مخزون موازٍ لها. وقد وافقت الشركات على تجميد حوالى 10 ملايين ليتر كاحتياط أولي، ريثما تُحدد الاحتياجات الفعلية من خلال دراسة تعمل عليها وزارة الطاقة مع الشركات المستوردة. ويُقدّر ثمن هذا الاحتياطي، الذي نعمل على رفعه، بـ10 ملايين دولار، يكفي لـ30 يوماً» كما يقول وزير الطاقة والمياه

> الشركات المستوردة رفضت مضاعفة الاحتياطي ليكفي 45 يوماً بدلاً من 15

وليد فياض لـ«الأخبار».

النقطة الأخيرة في البند المخصص للمحروقات من الخطة تنص على أنّ «القطاع الخاص، لا سيّما مراكز التسوّق والمولّدات والمواطنون، وفق التجارب السابقة، قاموا بتعبئة احتياطاتهم من الديزل والغاز المنزلي وبعملون على إبقائها ممتلئة، ما يغطي الحاجة لـ30 يوماً على الأقل، ولا تهافت حالياً، ومحطات توزيع المحروقات لديها احتياطات في خزاناتها». وحول إمكانية وضع القوى الأمنية يدها على هذا المخزون لتسيير المرافق الأساسية، يجيب: «ممكن، لكن هذا ملك خاص. يجب أن يكون الوضع خاصاً جداً لفعل ذلك، وعلى أي حال لا يتّخذ وزير الطاقة هذا القرار، ولا يكون بالإجبار بل بالتراضي، وبالاتفاق مع صاحب المحروقات ومقابل بدلات مادية».

باختصار، يعني ذلك أنّ خطة الطوارئ رهينة القطاع الخاص، وأنّ الجهات المعنية وضعت مخطّطات تسيير وزاراتها وهي ليست متمكّنة بالحدّ الأدنى من قراراتها، ما يثير الشكوك بوجود إرادة لتطبيقها بشفافية ومن دون تأخّر. التجارب السيئة في إدارة الأزمات سابقاً ولا سيّما توزيع السلع والمواد المدعومة، وسوء إدارة الأزمة جنوباً اليوم عند الحدود مع فلسطين المحتلة، كل ذلك يشكّك في ترجمة سطور الخطّة على الأرض، خصوصاً في ظل الشلل السياسي وفراغ المناصب الأولى في الدولة والانقسام السياسي، ما يجعل الاستجابة الفورية، قبل تراجع المخزون الإستراتيجي للمحروقات، «سورياليةً».

ز.ح.

استراحة

إعداد **نعوم مسعود**

كلمات متقاطعة 4446

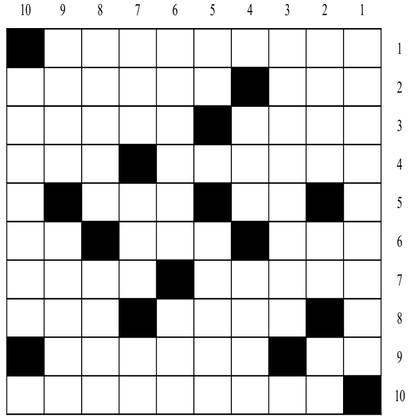

أفقيا

1- أحد أئمة اللغة والأدب مؤسس علم العروض – 2- سعة وغنى – عاصمة جزيرة مالطا – 3- مدينة إيطالية – ماركة زيوت سيارات – 4- مدينة إيطالية – خفق القلب باضطراب – 5- إسم بوذا في الصين – ضمير منفصل – 6- مرض صدري – نهض – للتاوه – 7- سلسلة جبال روسية – عائلة كاتب وروائي ومسرحي أميركي راحل من رموز الأدب والسينما – 8- تطرد وتُبعد – عائلة مهندس فرنسي راحل أول من صنع آلة طار بها – 9- صاح التيس – خطّ الدفاع عن فرنسا خلال الحرب العالمية الثانية – 10- دولة في أميركا الوسطى

عمودياً

1- عشيقة هتلر – 2- في الفم – نهر إيطالي – هاج الدمُ – 3- مدينة المانية – 4- أحرف متشابهة – بلدة لبنانية في قضاء كسروان – 5- للتأفف – بلدة لبنانية في قضاء الكورة – 6- عاصمة كوبا – تمنى الرجاء – 7- يأتي بعد – ما تقذفه البراكين – بحر – 8- ملكة صور الأسطورية – نهر روسي – 9- يكلّل الملك – البلدان والأمم – 10- لقب أطلق على هتلر

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- جبل الكرمل – 2- مرمريتا – رُب – 3- سيراليون – 4- نهز – باريس – 5- اي – ود – يتكلّ – 6- لارنكا – 7- وز – نوكيا – 8- زكم – بوش – رن – 9- آر – غاندي – 10- رفيق روحانا

عمودياً

1- جمل – الوزير – 2- بر – نيازك – 3- لمسه – ماي – 4- اريزونا – رق – 5- لير – دكّ – 6- كتاب – انوغو – 7- رالاي – وشاح – 8- يرتبك – نا – 9- لرويك – يردن – 10- بنسلفانيا

sudoku 4446

	6	1		3		2	8	
3				9				1
9				5				3
	3							5
				8			4	
2		8				1		
			9		8	3		4
	7			4				
	2			1		7		8

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4445

9	4	6	2	8	3	5	7	1
1	5	8	4	7	6	2	9	3
3	7	2	5	1	9	6	8	4
2	9	4	7	3	8	1	5	6
8	3	1	6	5	2	9	4	7
5	6	7	1	9	4	3	2	8
6	1	5	8	2	7	4	3	9
7	2	9	3	4	1	8	6	5
4	8	3	9	6	5	7	1	2

مشاهير 4446

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

لاعب كرة اندونيسي من أصول عربية حضرمية ومن أم هولندية

4+9+5+6+2+7 = عاصمة اسكتلندا ■ 1+3+8 = أثاث البيت ■ 10+11 = بحر

حل الشبكة الماضية: **هاينريش هرتز**

إعلانات رسمية

تبليغ

الموضوع: تبليغ مجهول محل الإقامة
المرجع: محكمة النبطية الشرعية الجعفرية

ورقة دعوة صادرة عن محكمة النبطية الشرعية الجعفرية، مُوجهة إلى حسين علي بيطار مجهول محل الإقامة في الدعوى المُقامة عليك من عادل علي بيطار بمادة إثبات وصية أساس 2023/600، تعين موعد الجلسة فيها يوم الاثنين في 2023/12/11 فيقتضي حُضورك أو إرسال من ينوب عنك إلى قلم المحكمة لإستلام نسخة عن استحضار الدعوى وإلا أعتبرت مُبلغاً حسب الأصول، وجرت بحقك المُعاملات القانونية وكل تبليغ لك على لوحة الإعلانات في المحكمة حتى تبليغ الحُكم القطعي يكون صحيحاً.

رئيس قلم محكمة النبطية الشرعية الجعفرية
هشام فحص

اعلان

صادر عن حضرة قاضي الأمور المُستعجلة في زغرتا القاضي طانيوس الحايك رقم2021/42 إلى فايز عيسى بيطار المُقيم في بلدة عرجس قضاء زغرتا والمُقيم في الخارج ومجهول محل الإقامة تدعوك هذه المحكمة لإستلام الإستحضار ومربوطاته بالدعوى المُقامة عليك من جوزيف محسن الحلبي بموضوع إزالة التعدي الواضح على العقارين /905 و907/ من منطقة عرجس العقارية ضمن مُهلة خمسة أيام من تاريخ التبلغ وعشرون يوماً مُهلة اللصق والنشر.

الكاتب طنوس بو عيسى

تبليغ

جانب: السيدة الهه غلامرضا همتي
الموضوع: تبليغ مجهول محل الإقامة
المرجع: محكمة بيروت الشرعية الجعفرية

ورقة دعوى صادرة عن محكمة بيروت الشرعية الجعفرية، مُوجهة إلى الهه غلامرضا همتي مجهول محل المقام في الدعوى المُقامة عليكي من جعفر سعيد الرز بمادة إثبات طلاق أساس 2023/224 تعين موعد الجلسة فيها يوم الاربعاء 2023/12/13 غُرفة القاضي السيد حاتم شكر فيقتضي حُضورك أو إرسال من ينوب عنك إلى قلم المحكمة قبل موعد الجلسة لإستلام نسخة عن إستحضار الدعوى وإلا اعتبرت مبلغاً حسب الأصول، وجرت بحقك المُعاملات القانونية، وكل تبليغ لك على لوحة الإعلانات في المحكمة حتى تبليغ الحُكم القطعي يكون صحيحاً.

رئيس قلم محكمة بيروت
علي الحاج

الأخبار
al-akhbar
السبت 4 تشرين الثاني 2023 العدد 5053

هوامش على دفتر «الطوفان»

على مرأى ومسمع من العالم أجمع

البطلة التونسية أُنس جابر تُعانق فلسطين

من جلسة تصوير لمصلحة مجلة «فوغ العربية»

حسين سمّور

لم تخذل نجمة كرة المضرب التونسيّة وسفيرة العرب والأفارقة في المحافل الدوليّة جمهورها، بل كانت خير متحدّث باسمهم، وخير من حمل صوتهم إلى كل العالم، نظراً إلى مكانتها بين نجوم الرياضة العالميين المؤثرين، ولحجم متابعيها الواسع. أُنس جابر (29 عاماً) أو «وزيرة السعادة»، كما يحلو للتونسيين تسميتها، رفعت الصوت عالياً للمرة الثانية خلال أيّام، مندّدةً بالمجازر الصهيونيّة التي تُرتكب من الكيان الصهيوني بحق الفلسطينيين في غزة، ومتحديّةً كل محاولات التضييق وكتم الأصوات التي تمارسها الاتحادات الرياضية الدولية، بدفع من الحكومات الغربية التي تدعم الكيان الصهيوني وتبرّر مجازره الوحشية. النجمة التي وعدت ذات مرّة شابة من مشجعاتها بأنّها ستحقق لقب إحدى البطولات الكبرى في التنس «غراند سلام» كرمى لعيون نساء أفريقيا، لم تنس من أين خرجت، ولم تنس البلاد التي ترتبت فيها... بلاد عانت طويلاً من استعمار غربي عاث فساداً، ودمر الحجر والمؤسسات، كما حاول كسر إرادة البشر، ولكنّه فشل بكل تأكيد... مع بداية العدوان الصهيوني على قطاع غزة قبل حوالى شهر، خرجت أُنس جابر لإدانة إجرام الاحتلال، فكتبت عبر حساباتها على مواقع التواصل الاجتماعي: «ما مرّ على الفلسطينيين في الـ 75 سنة الماضية لا يوصف. المدنيون الأبرياء يذهبون بشكل لا يوصف، بغضّ النظر عن دينهم أو أصلهم، العنف لن يجلب السلام أبداً». وأضافت: «لا أستطيع الوقوف مع العنف، لكن لا يمكنني أن أقبل أنّ هناك أناساً تُؤخذ أراضيهم، إذاً ففهم السياق هو مهم للغاية... عندما تشاهد ما يحدث اليوم وتقرّر تجاهل التاريخ الحديث، فهذا أمر غير مسؤول ولن يجلب السلام». موقف لاقى أصداء كبيرة، وخصوصاً في وقت حاولت فيه الدول الأوروبية تغريم ومعاقبة كل من يندد بالكيان الصهيوني ويدعم الفلسطينيين، كما أنّ اتحاد كيان الاحتلال للتنس قرّر حينها مقاضاة اللاعبة التونسية بتهمة «مساندة منظمة إرهابية»، كما حاول تقليب الرأي العام العالمي ضدها، ولكنّه لم ينجح بعد التضامن الواسع مع ابنة مدينة سوسة. ومع استمرار الوحشية الصهيونية واستهداف الأطفال والنساء والمستشفيات، اتخذت النجمة التونسية موقفاً أكثر قوّة إلى جانب الضحايا المدنيين في قطاع غزة، ومندّداً بالمجازر الصهيونية الوحشية. بعد تحقيق فوزها الأوّل على التشيكية ماركيتا فوندروسوفا ضمن الجولة الختامية لدورة «دبليو تي إيه» لمحترفات كرة المضرب، المقامة في مدينة كانكون المكسيكية، انهمرت دموع أُنس جابر، ووجّهت رسالة مباشرة على الهواء للفلسطينيين عبر وسائل إعلام الجهة المنظمة، قائلةً: «أنا سعيدة جداً بهذا الفوز، لكنّني لست مسرورة لما يحدث هذه الأيام، الوضع في العالم لا يجعلني سعيدة بالمرّة». وتابعت وهي تبكي على وقع تصفيق الجمهور: «من الصعب أن ترى الأطفال والرضّع يموتون يومياً، إنّه أمر مؤلم جداً، لذلك قرّرت التبرّع بجزء من جائزتي المادية لمساعدة الشعب الفلسطيني. لا أستطيع أن أفرح بهذا الفوز. هذه الرسالة ليست سياسية، إنه أمر إنساني، أريد السلام لكلّ العالم».

رسالة أُنس الثانية حظيت بتفاعل كبير، وتناقلها مئات الملايين حول العالم عبر السوشال ميديا، وكان لها تأثير كبير على الرأي العام العالمي، وخصوصاً في أوروبا وأميركا الشمالية، حيث تتخذ السلطات إجراءات صارمة لناحية منع وصول الصورة الحقيقية لما يجري من مجازر صهيونية في غزة وانتهاكات في الضفة الغربية المحتلة ضد الفلسطينيين.

اللاعبة التي أحرزت خمس بطولات دولية بإمكانات أقل بكثير من منافساتها ووصلت عام 2022 إلى المركز الثاني في تصنيف اللاعبات المحترفات، لا تزال تبحث عن لقبها الكبير الأوّل «غراند سلام»، وخصوصاً بعدما احتلت الوصافة (مركز ثان) في بطولتَي «ويمبلدون» (2022 و2023) و«فلاشينغ ميدوز» (2022)، من دون أن ننسى أنّها أحرزت لقب بطولة فرنسا المفتوحة للناشئات عام 2011. ولا شك في أنّ جابر ستواصل حلمها بأن تكون أوّل عربية وأفريقية تحرز لقب إحدى الدورات الأربع الكبرى، إلى جانب أنّها صوت أبناء قارتها وبلدها في العالم الذي يزداد ضيقاً وظلماً وفق ما قالت. نجحت أُنس في «اختبار الأمة» حيث فشل كثيرون، من بينهم لاعب كرة القدم المصري محمد صلاح، وأوصلت الرسالة إلى الجمهور العالمي لتستحق لقب «وزيرة السعادة»، ولتكن جديرة بدعم كلّ الأحرار في العالم.

تحت ثيمة «هالوين؟ أهلاً بك في غزة» يستمر ملحق إنّما في نشره لمقالات تطاول مواضيعها الحرب القائمة على غزة، راصداً ومفككاً متن الحدث وهوامشه.

فهرس

إشارات

- يوميات متابع لغزة تمنعه الحرب عن النوم | **بوك مخلوف**
- قنام اللامرئي | **إسلام العزازي**
- عن الأم والطفل في فلسطين | **آية بدر**
- 7 أكتوبر، «الاستثناء»، وكذبة البث المباشر حول 9\11 | **إسلام خطيب**

تفكيك

- بيرس مورغان: تاجر على طراز «الرجل الأبيض» | **مصطفى علي**

موسم الحج في الرياض | **محمد شحادة**

لقراءة ملحق «إنما»

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com

الأخبار
al-akhbar
السبت 4 تشرين الثاني 2023
العدد 5053 السنة الثامنة عشرة
Samedi 4 Novembre 2023 nº 5053 18ème année

كلمات

ملحق
أسبوعي
www.al-akhbar.com

محمَّـد
مُحمَّدْ،
يُعَشِّشُ في حِضنِ والدهِ طائراً خائفاً
مِنْ جحيمِ السماءِ: احمنِي يا أبي
مِنْ الطَيرَانِ إلى فوق! إنَّ جناحي
صغيرٌ على الريحِ... والضوءُ أسْوَدْ
■■■

مُحمَّدْ،
يريدُ الرجوعَ إلى البيتِ، مِنْ
دونِ دَرَّاجة... أو قميصٍ جديدْ
يريدُ الذهابَ إلى المقعَدِ المدرسيِّ
إلى دَفترِ الصَرْفِ والنَحْو: خُذني
إلى بَيْتنا، يا أبي، كي أُعدَّ دُرُوسي
وأكملَ عمري رُوَيْداً رويدا
على شاطئِ البحرِ، تحتَ النخيلِ
ولا شيءَ أبْعَدَ، لا شيءَ أبعَدْ
■■■

مُحمَّد،
يُواجهُ جيشاً، بلا حَجرٍ أو شظايا
كواكب، لم يَنتبه للجدارِ ليكتُبَ
«حُريتي لن تموت»
فليستْ لَهُ، بَعدُ، حُريَّة
ليدافعَ عنها. ولا أفُقٌ لحمامةِ بابلو بيكاسو
وما زالَ يُولَدُ، ما زالَ
يُولدَ في اسمٍ يُحمِّله لَعْنةَ الاسم. كمْ
مرةً سوفَ يُولَدُ من نفسهِ وَلداً؟
ناقصاً بَلداً... ناقصاً موعداً للطفولة
أين سيحلَمُ لو جاءهُ الحلمُ
والأرضُ جُرْح... ومَعْبدْ؟

من قصيدة «محمد» (في رثاء محمد الدرة ـ 2000) لمحمود درويش

«القفز فوق الجدار» للفنان الفلسطيني خالد حوراني

طوفان الأقصى

السرديّة المفبركة عن فلسطين... المواجهة تبدأ من اللغة

يُطلق المؤرّخ اليهودي العراقي البريطاني آفي شلايم تسمية المؤرّخين «القدماء» على هؤلاء الذين قدّموا «الرؤية الصهيونية التقليدية» ولعبوا دوراً فعّالاً في تزوير الحقائق وكتابة التاريخ من منظور عسكري واستعماري يبرّر قيام الدولة اليهودية. وحين أتى المؤرّخون الجدد أمثال إيلان بابيه وبيني موريس، أضافوا نظرةً جديدةً إلى قراءة تاريخ الصهيونية والاحتلال الإسرائيلي لفلسطين.

في محاضرة ألقاها قبل أيام، اعتبر بابيه أنّ أكبر التحديات التي يواجهها المناضلون اليوم عقود من البروباغندا والتلفيقات والسرديات المضادة التي رسمت صورة خاطئة عن فلسطين تشكّلت بموازاة الأوساط الأكاديمية والإعلام وهوليوود والمسلسلات التلفزيونية. برأيه، المطلوب اليوم إرفاق العدالة بالمعرفة التاريخية العميقة و«تحليل عميق ودقيق للواقع باستخدام اللغة الصحيحة»

تهاني نصّار

لاحظ المفكّر الفلسطيني الراحل إدوارد سعيد (1935-2003) في كتابه «مسألة فلسطين» (1979) كيف أنّ الترويج للصهيونية كفكرة ظهرت عند مؤلّفين أوروبيين منذ السبعينيّات من القرن التاسع عشر، أمثال جورج إليوت (اسم مستعار للكاتبة الإنكليزية ماري آن إيفانز) في رواية «دانيال ديروندا». كان الكتّاب في الغرب يهيّئون ويشجّعون عبر الأدب فكرة تجمّع اليهود المظلومين والمشرّدين في شتّى أصقاع العالم، في وطن واحدٍ خاص بهم ولهم. لأنّ الغرب حينها كان لا يدرك شيئاً عن الشرق سوى ما ينقله المستشرقون من «همجية» و«تخلّف» و«جهل» و«ظلام»، كان بديهياً حتّ اليهود على احتلال أرض عربية في الشرق، فالشرق لا يستحق أن يكون له صوت أو رأي. اللافت والصادم في الأمر أنّ أسماء كبيرة من الفلاسفة المنظّرين للعدالة والرافضين للظلم والقمع مالوا إلى أن «الحرية والتمثيل الحكومي والسعادة الفردية لا ينبغي تطبيقها في الشرق». يمكن القول اليوم إنّه حتّى بعد مؤلّف سعيد المرجعي «الاستشراق» الذي يُدرَّس في الجامعات الغربية، ما زال الغرب بمعظم منظّريه ومؤرّخيه، يدافع عن الاستعمار الصهيوني ويبرّر له احتلاله لفلسطين وإبادته للشعب العربي الذي تنبّه منذ عشرينيات القرن الماضي إلى خطر الهجرات اليهودية الكثيفة وإنشاء «الكيبوتسات»، ونقل مخاوفه عبر الصحف الفلسطينية قبل تنظيم الحركات المقاومة للاستيطان.

لعب المؤرّخون «القدماء» في الكيان الصهيوني ـ وفق تعبير المؤرّخ البريطاني آفي شلايم (1945، وهو يهودي عراقي هُجّرت عائلته إلى «إسرائيل») الذي يُشير عبره إلى «الرؤية الصهيونية التقليدية» ـ دوراً فعّالاً في تزوير الحقائق وكتابة التاريخ من منظور عسكري واستعماري يبرّر قيام الدولة اليهودية بسردية غير مهنية ولا موضوعية. لكن ظهور مجموعة من المؤرّخين الجدد في الكيان العبري أمثال إيلان بابيه وآفي شلايم وبيني موريس أضافت نظرةً جديدة إلى قراءة تاريخ الصهيونية والاحتلال الإسرائيلي لفلسطين. أمر دفع بالمؤرّخين القدماء من بينهم الصهيوني شبتاي تيفيت (1925 - 2014) مؤلّف سيرة رئيس وزراء العدو الأول ديفيد بن غوريون، إلى اتهامهم بأنّهم «ذوو دوافع سياسية ومناصرين للفلسطينيين ويهدفون إلى نزع الشرعية عن الصهيونية ودولة إسرائيل».

في نصّه «النقاش حول 1948» (The Debate about 1948) الصادر عام 1995، بيّن شلايم أنّ «التاريخ هو، بمعنى ما، دعاية المُنتصِرين»، موضحاً أنّ المؤرّخين الكلاسيكيين لم يميّزوا بين كتابة التاريخ والبروباغندا، فدور المؤرّخ لا يكمن في «تأريخ» العمليات العسكرية وتدوينها، بل في قراءة الأحداث و«تقييمها». شارك شلايم مع موريس وبابيه في عمل مشترك قدّمهم في الساحة الأكاديمية والمهنية على أنّهم «مؤرّخون جدد» يعيدون كتابة التاريخ عبر نفي معظم الروايات التقليدية القائمة على الأساطير اليهودية والدعاية الصهيونية، وخصوصاً بعد حصولهم على وثائق كانت سرية وغير متاحة سابقاً للمؤرّخين القدماء. إذاً يعترف المؤرّخون الجدد بإنشاء الدولة اليهودية على أرض فلسطين بواقعية القوة العسكرية والسياسية، ويرون أنّ الوجود الصهيوني استعمار واحتلال قام تاريخياً على حساب السكان الأصليين بعد قتلهم وترهيبهم وطردهم وتطهير «الدولة» جغرافياً للعدالة والرافضين للظلم والقمع مالوا إلى أن «الحرية والتمثيل الحكومي والسعادة الفردية لا ينبغي تطبيقها في الشرق». يمكن القول اليوم إنّه حتّى بعد مؤلّف سعيد المرجعي «الاستشراق» الذي يُدرَّس في الجامعات الغربية، ما زال الغرب بمعظم منظّريه ومؤرّخيه، يدافع عن الاستعمار الصهيوني ويبرّر له احتلاله لفلسطين وإبادته للشعب العربي الذي تنبّه منذ عشرينيات القرن الماضي إلى خطر الهجرات اليهودية الكثيفة وإنشاء «الكيبوتسات»، ونقل مخاوفه عبر الصحف الفلسطينية قبل تنظيم الحركات المقاومة للاستيطان.

لعب المؤرّخون «القدماء» في الكيان الصهيوني ـ وفق تعبير المؤرّخ البريطاني آفي شلايم (1945، وهو يهودي عراقي هُجّرت عائلته إلى «إسرائيل») الذي يُشير عبره إلى «الرؤية الصهيونية التقليدية» ـ دوراً فعّالاً في تزوير الحقائق وكتابة التاريخ من منظور عسكري واستعماري يبرّر قيام الدولة اليهودية بسردية غير مهنية ولا موضوعية. لكن ظهور مجموعة من المؤرّخين الجدد في الكيان العبري أمثال إيلان بابيه وآفي شلايم وبيني موريس أضافت نظرةً جديدة إلى قراءة تاريخ الصهيونية والاحتلال الإسرائيلي لفلسطين. أمر دفع بالمؤرّخين القدماء من بينهم الصهيوني شبتاي تيفيت (1925 - 2014) مؤلّف سيرة رئيس وزراء العدو الأول ديفيد بن غوريون، إلى اتهامهم بأنّهم «ذوو دوافع سياسية ومناصرين للفلسطينيين ويهدفون إلى نزع الشرعية عن الصهيونية ودولة إسرائيل».

في نصّه «النقاش حول 1948» (The Debate about 1948) الصادر عام 1995، بيّن شلايم أنّ «التاريخ هو، بمعنى ما، دعاية المُنتصِرين»، موضحاً أنّ المؤرّخين الكلاسيكيين لم يميّزوا بين كتابة التاريخ والبروباغندا، فدور المؤرّخ لا يكمن في «تأريخ» العمليات العسكرية وتدوينها، بل في قراءة الأحداث و«تقييمها». شارك شلايم مع موريس وبابيه في عمل مشترك قدّمهم في الساحة الأكاديمية والمهنية على أنّهم «مؤرّخون جدد» يعيدون كتابة التاريخ عبر نفي معظم الروايات التقليدية القائمة على الأساطير اليهودية والدعاية الصهيونية، وخصوصاً بعد حصولهم على وثائق كانت سرية وغير متاحة سابقاً للمؤرّخين القدماء. إذاً يعترف المؤرّخون الجدد بإنشاء الدولة اليهودية على أرض فلسطين بواقعية القوة العسكرية والسياسية، ويرون أنّ الوجود الصهيوني استعمار واحتلال قام تاريخياً على حساب السكان الأصليين بعد قتلهم وترهيبهم وطردهم وتطهير «الدولة» جغرافياً للعدالة والرافضين للظلم والقمع مالوا إلى أن «الحرية والتمثيل الحكومي والسعادة الفردية لا ينبغي تطبيقها في الشرق». يمكن القول اليوم إنّه حتّى بعد مؤلّف سعيد المرجعي «الاستشراق» الذي يُدرَّس في الجامعات الغربية، ما زال الغرب بمعظم منظّريه ومؤرّخيه، يدافع عن الاستعمار الصهيوني ويبرّر له احتلاله لفلسطين وإبادته للشعب العربي الذي تنبّه منذ عشرينيات القرن الماضي إلى خطر الهجرات اليهودية الكثيفة وإنشاء «الكيبوتسات»، ونقل مخاوفه عبر الصحف الفلسطينية قبل تنظيم الحركات المقاومة للاستيطان.

لعب المؤرّخون «القدماء» في الكيان الصهيوني ـ وفق تعبير المؤرّخ البريطاني آفي شلايم (1945، وهو يهودي عراقي هُجّرت عائلته إلى «إسرائيل») الذي يُشير عبره إلى «الرؤية الصهيونية التقليدية» ـ دوراً فعّالاً في تزوير الحقائق وكتابة التاريخ من منظور عسكري واستعماري يبرّر قيام الدولة اليهودية بسردية غير مهنية ولا موضوعية. لكن ظهور مجموعة من المؤرّخين الجدد في الكيان العبري أمثال إيلان بابيه وآفي شلايم وبيني موريس أضافت نظرةً جديدة إلى قراءة تاريخ الصهيونية والاحتلال الإسرائيلي لفلسطين. أمر دفع بالمؤرّخين القدماء من بينهم الصهيوني شبتاي تيفيت (1925 - 2014) مؤلّف سيرة رئيس وزراء العدو الأول ديفيد بن غوريون، إلى اتهامهم بأنّهم «ذوو دوافع سياسية ومناصرين للفلسطينيين ويهدفون إلى نزع الشرعية عن الصهيونية ودولة إسرائيل».

في نصّه «النقاش حول 1948» (The Debate about 1948) الصادر عام 1995، بيّن شلايم أنّ «التاريخ

السكنية المدنية والمكاتب الصحفية والإعلامية، وشن غارات على مدارس تابعة لوكالة الأونروا.

نورمان فينكلستين يتصدى للبروباغندا

منذ بدء عملية «طوفان الأقصى» (2023) بدور هام وفعّال على ظهر المؤرخ نورمان فينكلستين

> الصراع في كيان الاحتلال «بين الابارتهايد العلماني والابارتهايد المسيحاني الديني والثيوقراطي» (إيلان بابيه)

منصّة إكس (تويتر سابقاً) متصدّياً للدعاية الصهيونية في الغرب. الباحث اليهودي المعادي للصهيونية الذي صرّح مراراً أنّه ينبغي لليهود عدم التحوّل إلى مضطهدين لغيرهم لأنّ ذلك يجعلهم أسوأ من النازيين ويشوّه تاريخهم، قال في إحدى المحاضرات المصوّرة أخيراً أنّه «لو كان لليهود قلوب لوقفوا بالتأكيد إلى جانب القضية الفلسطينيين ضد الصهيونية والاستعمار». يمكن اعتبار حساب فينكلستين على المنصّة بمثابة «فلتر» للأخبار والمواقف المضلّلة التي تسهم في التلاعب بعقول وعواطف الجماهير عبر ترسيخ الرواية الصهيونية للصراع الفلسطيني الصهيوني. يعلّق المؤرّخ بشجاعة على تغريدات عدد من السياسيين والإعلاميين والمثقفين الغربيّي الانتماء والصهيونيي الهوى، وإن كانت جذورهم شرقية مثل الإعلامي في قناة MSNBC مهدي حسن ذي الأصول الهندية، الذي نشر تغريدة عن خبر غير صحيح يقول فيها «إنّ أخذ الأطفال كرهائن، إذا تم تأكيده، هو، ببساطة واضحة، عمل همجي ولا يفعل شيئاً لدفع قضية السلام أو المقاومة أو إنهاء الاحتلال» (يجدر القول إنّ القناة استبعدته في ما بعد مع صحافيّين آخرين لأنهم مسلمون). كما وصف فينكلستين بـ«الغباء» تغريدة عضو مجلس النواب الأميركي إلهان عمر الصومالية الأصل، التي تدين فيها «الأعمال المروّعة التي تحدث في إسرائيل ضد الأطفال والنساء والمسنّين والعزّل الذين يذبحون ويحتجزون كرهائن من قبل حماس». وقبل أيام، تحدّى تشاك شومر مطالباً بإجراء نقاش هادف عن غزة بينهما. وفي لقاء آخر عبر منصة اليوتيوب في «برنامج كاتي هالبر» التي تعرّف عن نفسها عبر حسابها بأنها «يهودية من أجل الوقف الفوري لإطلاق النار» A Jew for #CeasefireNow، قال فينكلستين «إنّ التظاهرات في الغرب تقوم بفارق ملحوظ، تعليقاً على التظاهر في Grand Central Station بأنّها كانت مبهرة تحبس الأنفاس».

إيلان بابيه يشرّح الأزمة الصهيونية

اشتهر المؤرّخ الإسرائيلي ومدير «المركز الأوروبي للدراسات الفلسطينية» في «جامعة إكستر» البريطانية إيلان بابيه (1954)، بعمله «التطهير العرقي في فلسطين» (The Ethnic Cleansing of Palestine ـ 2006) الذي يعدّ من الكتب الأكثر انتشاراً في الأوساط الأكاديمية والبحثية في ما يتعلّق بتاريخ الصهيونية الحديثة وإستراتيجيات احتلالها لفلسطين عام 1948، عبر التطهير العرقي بشتى الوسائل والأساليب. أبرز ما توصّل إليه بابيه في الكتاب ما وصفه بـ«الجريمة ضد الإنسانية» أي Plan Dalet (كان قد نشرها قبله المؤرخ الفلسطيني وليد الخالدي عام 1988)، الخطة المفصّلة التي تضمّنت أوامر مباشرة لعصابة الهاغاناه بالقتل المباشر وقصف القرى وزرع الألغام وهدم البيوت وإثارة الرعب في نفوس السكان الأصليين حتى يفرّ من يبقى منهم على قيد الحياة. علماً أنّ بابيه كان أستاذاً محاضراً في جامعة حيفا لأكثر من عقدَين، لكنّه تعرّض للمضغوط والمضايقات والتهديد والطرد من الجامعة بعد عام على نشر كتابه، إذ أصبح «غير مرحّب به في إسرائيل» بسبب موقفه وأفكاره ورؤيته النقدية الجديدة لتاريخ الدولة اليهودية القائمة على أرض فلسطين.

قبل أيام قليلة، ألقى إيلان بابيه محاضرة في «جامعة يو سي بيركلي» بعنوان «أزمة في الصهيونية: هل تكون فرصة لفلسطين؟» طرح في مقدمتها موضوع الحرب «الأهلية» الإسرائيلية (الثقافية) باعتبار أنّ السنوات الأخيرة قد أظهرت انقسامات بائنة في المجتمع، بالإضافة إلى تظاهرات حاشدة خرجت في الآونة الأخيرة للاحتجاج على تعديل الدستور الذي تحاول فيه الحكومة الإسرائيلية «إنشاء نظام سياسي جديد تتمتع بموجبه القوى السياسية بالسيطرة الكاملة على النظام القضائي، وسيكون المجال العام خاضعاً لسيطرة أكبر بكثير من قِبل الجماعات اليهودية الدينية والمسيحية». شرح بابيه أنّ الصراع على هوية «إسرائيل» كان محتّماً أن يحدث بين دولة يهودا «التي أنشأها المستوطنون اليهود في الضفة الغربية، وكانت، نوعاً ما، مزيجاً من اليهودية المسيحانية والتعصّب الصهيوني والعنصرية» وقد حاولت «فرض حياتها، وتصورها للحياة على بقية إسرائيل، خارج ما نسميه يهودا، بمعنى ما خارج الضفة الغربية أو المساحة اليهودية في الضفة الغربية»، وبين دولة إسرائيل المتمثلة في مدينة تل أبيب التي تقوم على «فكرة أنّ إسرائيل تعددية، ديموقراطية، علمانية، غربية، أوروبية إذا أردت، وتقاتل من أجل حياتها ضد دولة يهودا». يوضح المؤرّخ المعادي للصهيونية بأنّ دولة الاحتلال تجاهلت تماماً الوجود الفلسطيني في الضفة الغربية وفي غزة، باعتبار أنّ الدولة الفلسطينية ضعيفة، والمناسبة لا تسمح بالنقاش في موضوع الاحتلال كجزء من «مستقبل إسرائيل». في الواقع، «كل من كان يحاول طرح الاحتلال كموضوع للاحتجاجات الأسبوعية ضد الإصلاح القانوني أو الثورة القانونية. كما يحلو لهم أن يسموها- طُلب منه المغادرة وعدم الظهور مع المجموعة الأكبر من المتظاهرين الذين كانوا يلوّحون بالعلم الإسرائيلي. بالتأكيد، لو أحضرت العلم الفلسطيني إلى تلك التظاهرة، فسوف تُضرب وتُطرد من التظاهرة». وأكمل قائلاً إنّ المواضيع الهامة لم يتم التطرق إليها أو السماح بمناقشتها لأنّ الصراع في دولة الاحتلال «هو في جوهره صراع بين شكلين من أشكال التمييز العنصري: الأبارتهايد الغربية، أوروبية إذا أردت، وتقاتل من أجل حياتها ضد دولة يهودا». يوضح المؤرّخ المعادي للصهيونية بأنّ دولة الاحتلال تجاهلت تماماً الوجود الفلسطيني في الضفة الغربية وفي غزة، باعتبار أنّ الدولة

> اللغة التي يستخدمها من يُسمّون بـ «القوى التقدمية الليبرالية» تحضن إسرائيل، ولا تسمح بتبرير النضال الفلسطيني ضد الاستعمار

هذا الأمر حتى تاريخ السابع من أكتوبر 2023 - فإن الاحتلال غير موجود، بمعنى أنه لم يعد مشكلة بعد الآن بل جرى حلّها».

يوضح المؤرّخ الأكاديمي في محاضرته إلى أنّ «إسرائيل الآن تحت وهم بصري بسبب الصدمة التي مرّت بها في صباح السبت 7 أكتوبر، اختفت كل هذه الشقوق في البنية الصهيونية لأن هجوم «حماس» كان مؤلماً ومدمّراً إلى درجة نسيان كل السجالات الداخلية. اتحد الجميع خلف الجيش وخطته الحالية لغزو قطاع غزّة، وإكمال ما سبق أن بدأه بالفعل وهو سياسات الإبادة الجماعية على الأرض. لكنني أعتقد أن هذا مجرد وهم بصري، فالصراع الداخلي الإسرائيلي لم ينته وسيعاود الظهور». يوضّح بابيه أن قراءة السابع من أكتوبر لا يجب أن تحدث بمعزل عن «سياقها ومسارها التاريخي: وهذا أمرٌ لن يتغير في الأسابيع المقبلة. فالواقع على الأرض لا يزال الواقع نفسه الذي كان قائماً قبل 7 أكتوبر. منذ عام 1929 على الأرجح، والشعب الفلسطيني منخرط في نضال من أجل التحرير. إنه نضالٌ ضد الاستعمار الاستيطاني وكل نضال مناهض للاستعمار يمرّ بمطبات ويمتلك لحظات من المجد، كما يمر بلحظاتٍ عصيبة من العنف، فإنهاء الاستعمار ليس عملية سلسة ومنظّمة، بل عملية بلا قوانين. وكلما طال أمد الاستعمار والقمع، كلما زاد احتمال أن يؤول إلى فورة عنيفة ومحرقة على صعد كثيرة. وهذا مهم جداً لتذكير الناس بتاريخ تمرّد العبيد في هذه البلاد، وكيف أنهى الاستعباد».

يذكر بابيه بأنّه في 7 أكتوبر الذي جرت فيه عملية «طوفان الأقصى»، يحتفل الإسرائيليون بالحب والسلام بينما يقبع على بُعد كيلومترين «وراء ذلك السور أكثر الحصارات وحشيةً في تاريخ البشرية، وهو حصار مستمر منذ أكثر من 15 عاماً». ويضيف إنّ «أكبر التحديات التي نواجهها كناشطين من أجل فلسطين أنّنا لا نستطيع تحدّي عقود من البروباغندا والتلفيقات والسرديات المضادة بالمقاطع الصوتية، وهذه مشكلتنا الرئيسية، نحن بحاجة إلى مساحة ووقت لشرح الواقع لأنّ الكثير من المنصّات والكثير من مصادر المعلومات والكثير من الأماكن التي تنتج المعرفة، رسمت صورة ووضعت تحليلات خاطئة عن فلسطين جرى تشكيلها على مرّ السنين بمساعدة الأوساط الأكاديمية والإعلام وهوليوود والمسلسلات التلفزيونية التي تؤثر على عقول الناس وعواطفهم».

يشرح بابيه أنّ القصة المفبركة عن فلسطين لا يمكننا تحدّيها بقصة أو بالإحساس الفردي بالعدالة، بل نستطيع تحدّيها بإرفاق العدالة بالمعرفة التاريخية العميقة و«تحليل عميق ودقيق للواقع باستخدام اللغة الصحيحة لأنّ اللغة التي يستخدمها مَن يُسمّون بالقوى التقدمية الليبرالية تحضن إسرائيل، ولا تسمح بتبرير النضال الفلسطيني ضد الاستعمار، ولا يجعله مقبولاً شرعياً».

جودیث بتلر تلعب على اللغة

يمكن الانتقال بسلاسة بين ما قاله المؤرخ إيلان بابيه وما صرّحت به الأكاديمية النسوية جوديث بتلر. على الرغم من تناقض موقفيهما في قراءة عملية «طوفان الأقصى» وما قامت به المقاومة الفلسطينية، إلّا أنّ بتلر التي قالت في مقالها «بوصلة الحداد»: «أنا آدين من دون قيد أو شرط أعمال العنف التي ترتكبها حماس. كانت مذبحة مرعبة ومثيرة للاشمئزاز. كان هذا رد فعلي الأساسي، وهو مستمر»، حاولت اللعب على اللغة التي وصفها إيلان بابيه بأنها «لغة تحضن إسرائيل ويستخدمها من يُسمون بالقوى التقدمية الليبرالية». تراجعت بتلر في مقالها بين الاعتراف لفوياً بالوجود الإسرائيلي على أرض فلسطين بوصفه احتلالاً واستعماراً يقوم على «قصف بلا هوادة، وقتل الناس من كل الأعمار في منازلهم وفي الشوارع، والتعذيب في سجونهم، وأساليب التجويع في غزة وسلب المنازل. ويُمارس هذا العنف باشكاله المتعددة ضد شعب يخضع لقواعد الفصل العنصري والحكم الاستعماري وانعدام الجنسية»، وبين إدانة ما قامت به المقاومة الفلسطينية من عملية جاءت ردة فعل على الاحتلال وقضم الأراضي وقتل الفلسطينيين. الخطير في ما تقدّمه بتلر كونها يهودية معادية للصهيونية ومنظّرة تحرير الجسد من القمع والضغط والسلطة، هي اللغة التي تستعملها في تناول عملية الطوفان وحق الفلسطينيين في الرد على الوحشية والاضطهاد اللذين يمارسهما العدو الصهيوني منذ ما قبل النكبة. تنادي بتلر بالعدالة وتدّعي فهمها وإدراكها للصراع التاريخي بين الاحتلال والفلسطينيين وتحاضر بالمثقفين والأكاديميين الذين حذروا موقفهم من الصراع بمناصرتهم «غير المشروطة» للقضية الفلسطينية بما في ذلك النقاش في عملية «طوفان الأقصى»، معتبرةً أن ما يقومون به من تبرير فعل حركة «حماس» برد طبيعي على جرائم الاحتلال والإبادة والتطهير الممنهجين هو ممارسة «شكل فاسد من التفكير الأخلاقي لتحقيق هذا الهدف». لا تخجل من مساواتها لطرفي الصراع، معتبرةً أنّ همجية الاحتلال الصهيوني تجاه الفلسطينيين هو «عنف» وما فعلته حركة «حماس» في «طوفان الأقصى» هو «عنف» أيضاً. هذا ما نبّه إليه إيلان بابيه في إجابته على طريقة الرد وتحدّي البروباغندا الصهيونية الغربية التي رسمت على مر العقود صورة غير حقيقية عن الفلسطينيين وزوّرت الواقع عبر وسائل الإعلام والأفلام والمسلسلات التلفزيونية.

طوفان الأقصى

كمال داوود وبوعلام صنصال وياسمين خضرا

الخيانة طريقاً إلى العالمية

ثلاثة كتّاب جزائريين من وجوه الثقافة الفرنكوفونية في العالم اليوم أدلوا بدلوهم حول عملية «طوفان الأقصى». تصريحاتهم كانت بمنزلة دليل للرأي العام المؤيّد لإسرائيل في الغرب وفرنسا، إلى «العربي الطيّب» الذي يستنكر «الإرهاب القبيح» الذي باغت به تنظيم فلسطيني «العالم الحرّ». تناسى هؤلاء أنّ الإسلام بشقّه الجهادي ليس غريباً عن الهوية الجزائرية ضد المحتل الفرنسي، ولا عن الأدبيات المشرقية، تماماً كما أنّ «لاهوت التحرير» ليس غريباً عن أميركا اللاتينية

(محمد عفيفة ـ فلسطين)

محمد ناصر الدين

ليس في وسع المرء إلا أن يتعجّب ويحتار، وهو يستمع إلى تصريحات ثلاثة كتّاب جزائريين من وجوه الثقافة الفرنكوفونية في العالم اليوم، وهو يدلون بدلوهم حول عملية «طوفان الأقصى». غدت تصريحات كمال داوود (1970) وبوعلام صنصال (1949) للصحف الفرنسية، إضافة إلى تغريدة كتبها الروائي محمد مولسهول (1955) المعروف باسم «ياسمينة خضرا» على صفحته على مواقع التواصل الاجتماعي، بمنزلة دليل للرأي العام المؤيد لإسرائيل في الغرب وفرنسا، إلى «العربي الطيّب» أو «النظيف» الذي يستنكر «الإرهاب القبيح» الذي باغت به تنظيم فلسطيني «العالم الحرّ». تتلخّص المشكلة - وفقاً لهؤلاء - في وجود معسكرَين اثنين يختلفان المشكلات في طول المنطقة وعرضها: «حماس ومَن خلفها «محور الشر» من إيران وحزب الله»، كما يشير داوود وصنصال إلى ذلك بصراحة، في رأيهم، هذا التطرّف يستجلب الأصوليات اليهودية من الجانب الآخر لتغدو المعركة بين نجمة داوود وهلال إسلامي (شيعي) بكل بساطة، بينما تتوق حمائم إسرائيل والعرب (بمن فيهم أهل قطاع غزة) إلى سلام ناصع أقرب إلى رقصة تانغو متناغمة خارج صراخ الديكة.

افتتح كمال داوود مقالته النارية في جريدة «لوبوان» الفرنسية في الثالث عشر من الشهر الماضي بعنوان يختصر تقريباً كل الرسالة التي أراد صاحب «معارضة الغريب» إيصالها إلى القارئ الغربي ولا سيما الفرنسي: «هزيمة لـ«القضية الفلسطينية»»: وضع داوود القضية الفلسطينية بين هلالين ليباشر هجومه على الفلسطيني الذي «هو إلى «الديموقراطية الإسرائيلية الجميلة»: لماذا تتحولون إلى مجتمع أصولي يهودي؟ هل نحن ذاهبون إلى حرب الديانات؟

أما دعوة ياسمينة خضرا إلى التعقّل وعدم التهليل لما حدث في السابع من تشرين الأول (أكتوبر)، فاقتصرت على أسطر قليلة على حسابه على الفايسبوك، لم تأخذ التي غالباً ما تتخذ إحدى الدول النفطية مقراً لها، وتلقين الأطفال معاداة الدين اليهودي ومحاولة المثقفين العرب «المتنورين» إلزام الغرب تجاه فلسطين بما لم يُلزموا به أنفسهم وشعوبهم وجيوشهم وحكوماتهم». يخلص داوود في مقالته إلى أنّ «صور انتصار حماس التي تُظهر النساء مختطفات، والأطفال الإسرائيليين أسارى والعجائز يساقون كالسبايا إن هو دليل على «طلبنة» (من طالبان) القضية الفلسطينية وتأكيد رؤية معادية للسامية تغذي كراهية لليهود منذ أكثر من ألف عام». هذه الخلاصات القاطعة التي توصّل إليها داوود صاغها مواطنه بوعلام صنصال على نحو أسئلة أربعة في مقالته على موقع «ماريان» الفرنسي (في تاريخ 16 أكتوبر). في السؤال الأول، يطرح صنصال ما إذا كان رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس يعلم بهجوم حماس «الهمجي»، ولماذا لم يُخطر أصدقاءه الإسرائيليين بذلك، ليوفّر على نفسه وأجهزته فورة المستوطنين الذين سيستنفرون في الضفة الغربية، ظنّاً منهم أنّه سيلحق بهم ما لحق بمستوطني غزة. السؤال الثاني يوجهه صنصال إلى الإيرانيين (الذين ينفذون سياسة دول البريكس التي تضم بين ظهرانيها كاثوليكاً وبروتستانتاً وشيعة وسنة وهندوساً وبوذيين باستثناء اليهود!): هل كانوا على علم بنوايا حماس الشريرة؟ السؤال الثالث يطال مواطني قطاع غزة مباشرة. لماذا هم مسالمون إلى هذا الحدّ؟ لماذا لا ينتفضون على جلاوزة «حماس» ومنظمة التحرير ومستخدميهم من حكام الدول العربية الذين يستعملونهم كشمّاعات يعلقون عليها كل شعاراتهم الفارغة؟ أما السؤال الأخير، فيوجهه صنصال

> **فات كمال داوود المتحدّر من بلد المليون ونصف مليون شهيد أنّ فلسطين آخر قضية كولونيالية في التاريخ**

حيث تفجّر امرأة شابة نفسها وسط عشرات الزبائن، وينتقل بالسرد إلى المستشفى، حيث يُجري الدكتور أمين، الجرّاح الإسرائيلي من أصل عربي، العمليات الجراحية الواحدة تلو الأخرى للناجين من التفجير: في الليلة التي تلي المجزرة، يستدعي بصورة طارئة للتعرف إلى الجثّة الممزّقة للمرأة، تتداعى الأرض تحت قدميه إذ يكتشف أنها زوجته. أقل ما يمكن وصف زوبعة الغبار التي أثارها هؤلاء الكتّاب الثلاثة بأنّها حذلقة وإبغال في ملازمة استوكهولم التي تتماهى فيها الضحية مع جلّادها: لماذا غابت الإشكالية الاستعمارية، مع كامل عدّتها المفاهيمية واللغلفية عن مقاربة داوود لأحداث فلسطين، وهي القماشة التي شكّلت بطانة عمله الأدبي التي بنى مجده بالكامل عليها في روايته «معارضة الغريب»؟ هل فات كمال داوود المتحدر من بلد المليون ونصف مليون شهيد أنّ فلسطين آخر قضية كولونيالية في التاريخ؟ وأن كل ما يندرج تحت كلمة «الاستعماري» من احتلال واستيطان وفتك وبطش هو مرض الإنسان الغربي الذي يتماهى مع إسرائيل تماماً؟ مرض لا يُشفى منه تماماً إلا بالبتر، بالخلاصة التي توصّل إليها ألبير ميمي في كتابه المهم «صورة المستعمر والمستعمَر» (ترجمة جيروم شاهين، «دار الحقيقة»، بيروت، 1980): «المعايشة السلمية غير ممكنة، فالاستعمار المعاصر كان يحمل في داخله تناقضه الذاتي الذي، عاجلاً أم آجلاً، كان سيقضي عليه».

لا يريد كمال داوود أن يستكمل مع الأوروبي المستعمر جولة الكباش التي بدأها في روايته الأولى، إذ يبدو قانعاً وحريصاً على الاعتراف الذي ناله من جلّاد الأمس نصيبها من المجد في منبر إعلامي فرنسي عادةً ما يتلقّف بشغف ما يكتبه الروائي الذي يصور للقارئ الغربي في روايته «الصدمة» ما يحدث في أحد مطاعم تل أبيب،

> **تسجيل نحو مئة انتهاك إسرائيلي بحق صحافيين فلسطينيين**

في صالوناته ومكتباته ونيله حظوة تحرير الصفحة الأخيرة للحق «لوموند» للأديان التي كان يتولاها الشاعر الراحل كريستيان بوبان. التركيز المشترك لداوود وصنصال على «حروب المتطرفين من الجانبين»، ليست سوى محاولة بائسة لتكرار حرف انتباه القارئ الغربي عن السياق الصحيح الذي بدأ يكتشفه كل متابع عاقل ومتجرّد رغم آلة التضليل التي طبعت بأكاذيبها أجيالاً كاملة، عن البؤس الناتج في المقام الأول عن الاحتلال، وعلاقة هذا البؤس برخاء المحتل. بعد أكبر عملية نصب في التاريخ، ها هو يقطّر الماء والوقود والدواء وكل وسائل العيش عن أكبر سجن في العالم لتأديب نزلائه، وإقناعهم بالتسليم لسجّانيهم بـ «النظافة الأخلاقية» التي لم تعد شعوب الغرب المعنية بالخطاب تصدّقها في زمن البث المباشر والخبر العاجل والصورة الرقمية.

«بالضرورة يأتي يوم يرفع فيه المستعمَر رأسه ويقلب اتزان الاستعمار الهشّ»: هي الخلاصة الثانية في كتاب ميمي المهم. خلاصة يحاول الكتّاب الثلاثة تزييفها عبر وصم لحظة رفع الرأس تلك بـ «الإسلام السياسي» للتقليل من قيمتها وإدخالها في المنظومات المفاهيمية الغربية عن صراع الأديان ونهاية التاريخ: هل كان الإسلام بشقّه الجهادي غريباً عن الهوية الجزائرية ضد المحتل الفرنسي لعقود من الزمن؟ وهل هو غريب عن الأدبيات المشرقية أو حتى الأميركية اللاتينية في «لاهوت التحرير» وأدبيات مقاومة الاستعمار؟ لا تخيف لحظة استعادة الذات الفلسطينية تلك في أصالتها التأسيسية والإبداعية أحداً بقدر هؤلاء الكتّاب مُستلَبي الهوية وهي تضعهم أمام خيارين لا ثالث لهما: في صفّ المقتول الذي يدافع عن وجوده وشرفه شارعاً بشارع، ومنزلاً بمنزل، ومتراً بمتر على أرض فلسطين العربية أو في صف القاتل الذي لم تقنع ديموقراطيته الزائفة كثيراً من مؤرخيه ممن اقتفوا آثار جريمته بحق أبناء البلاد الأصليين من لحظتها الأولى، ويعطي هو نفسه المثال الناصع على ارتزاق السلاح والعتاد والمستوطنين من أسياده الداعمين له بكل عدة البطش من حاملات الطائرات إلى الإعلام الفاجر، الذي يصوّر مذبحة «مستشفى المعمداني» كدراما بنسختين كما غنونت الصحيفة ذاتها التي استضافت مقال داوود.

دراما أقرب إلى اصطدام بين قطارين تقف فيها رواية الركاب مقابل رواية الطاقم التقني. أشار الكاتب العملاق الجزائري كاتب ياسين إلى اللغة الفرنسية على أنها غنيمة حرب يستلّها الكتّاب الفرنكوفون من المستعمِر، وبندقية حربية يشهرونها في وجهه. ليست بنادق داوود وخضرا وصنصال بالتأكيد من تلك الفصيلة، بل هي لا تصيب أحداً على سبيل الخطأ. إنها بنادق تطلق الرصاص على أقدام حاملها فقط.

غسان كنفاني بوصلة للمقاومة الثقافية

اقرعوا جدار الخزّان بقوّة!

مرح زياد الحصني

لم يحمل غسان كنفاني طوال حياته بندقية، لكنه حمل قلماً، وهذا وحده كان كافياً ليكون مؤثراً إلى الدرجة التي جعلته يكتب نهاية حياته بالقلم الذي قاوم به. يهزأ بعضهم بحالة النفير العام التي تسود وسائل التواصل الاجتماعي من مشاعر تعاطف ومؤازرة يشهدها العالم العربي لمناصرة القضية الفلسطينية. يقول بعضهم: «رح تحرّر القدس إذا نزلت بوست تعاطف؟».

ربما لن نحرر القدس بكتابة مشاعر التعاطف والمناصرة في فضائنا الأزرق، وباستبدال صورنا في المطاعم الفخمة على إنستغرام بصور العلم الفلسطيني، وبإضاءة بعض الرموز العمرانية المشهورة بعلم فلسطين، ولكن يكفينا أن نُسجل موقفاً، ويكفينا أننا قلنا عبر هذا التعاطف كلمة حقٍّ، لا بل أعلنا كلمة الحقّ، وخلقنا حالة من البلبلة في صفوف الكيان، ما دفع أنصاره إلى القيام بحركة مشابهة لكسب التعاطف اتجاهه لكن من دون جدوى تُذكر.

تجاوزات حقوق الإنسان، والإجرام الذي ارتكبه الكيان بحقّ الإنسانية والطفولة لا يخفى على أحد، وعلى مرّ العصور لم يستطع أحد أن يُخفي الشمس بيده، وكذلك الحق. لن تستطيع محاولات العدوان المستمرة في التضليل الإعلامي وإخفاء الحقائق، أن تخفيه يوماً. لذا لنستمر نحن في توثيق تجاوزات وانتهاكات المحتل ونشرها على أوسع نطاق كي نكتب التاريخ بقلمنا لا بسلاح المحتل.

بالعودة إلى حالة التعاطف التي شهدتها مواقع التواصل الاجتماعي وكانت أشبه بالطوفان الذي أيّد «طوفان الأقصى» واحتفى بانتصاراته، وأوضح للعالم أجمع أننا قادرون على استرداد الحق، كان أشبه بأدب المقاومة الذي تحدث عنه الأديب الفلسطيني غسان كنفاني الذي يعتبر واضع هذا المصطلح والمؤسس له. تحدث عن الأدب الذي بدأ في مرحلة النكبة، الذي وقف ضد الاحتلال ونادى بالحرية والاستقلال رغم كتابته تحت ظروف

> **تسجيل نحو مئة انتهاك إسرائيلي بحق صحافيين فلسطينيين**

الحكم العسكري الذي فرضه الكيان الإسرائيلي.

وفي سياق الخوف من الكلمة وأثرها العميق في تحريك ضمير الأمم، والمساهمة في تحرير الأرض بفعالية لا تقل عن فعالية السلاح، نجد أن الكيان الذي اغتال كنفاني في الثامن من تموز (يوليو) 1972 بعبوة ناسفة في سيارته، لم يتوقف عن تكرار جريمته الشنيعة بحق الكلمة وأصحابها وبطرق اغتيال وقتل وإجرام مختلفة عن سابقتها. بدلاً من استخدام القلم في مواجهة القلم، استخدم الكيان الصواريخ لمواجهة الكلمة بقصف 33 مؤسسة صحافية وثّقتها نقابة الصحافيين الفلسطينيين في عشرة أيام من القصف الإسرائيلي على غزة، عدا عن الأضرار التي لحقت بأكثر من سبعين صحافياً في قطاع غزة. إضافة إلى تسجيل نحو مئة انتهاك بحق صحافيين فلسطينيين أثناء توثيقهم الانتهاكات التي جرت في الضفة الغربية والقدس... هذه الأمثلة وغيرها تُثبتُ خوف الاحتلال من الكلمة وأثرها في قلب الموازين، وتغليب الرأي العام باتجاه كفة الحقّ. لذا نجد أنّ محاولة انتهاك أمن الصحافيين وتدمير مؤسساتهم وقتلهم وكسر أقلامهم هي جزء لا يتجزأ من خطة الاحتلال في انتهاك الحقوق وسلب الحريات.

لذا فإن الشكل الثقافي للمقاومة لا يقلّ أهميةً عن المقاومة المسلحة، وهما عاملان مترافقان يكمل أحدهما الآخر. يمكن القول إن ما نكتبه على صفحاتنا على وسائل التواصل هو بمثابة تسجيل موقف ثقافي وفكري وحتى موقف مقاوم في مواجهة المحتلّ الظالم وأعوانه، وإن تجربة المقاومة الحديثة هذه التي تحاكي روح العصر الحالي وتطوّر حربه الإعلامية تتمثل في إذكاء مفاهيم وقيم الانتماء والهوية والحرية، وكل تجارب الدفاع عن الحياة الفضلى التي تُعلي من شأن الإنسان.

لذلك نلاحظ أن توأم الكلمة في هذه التجربة المؤثرة هو الوعي الذي يُشكّل أهمية بالغة في طرق تكوين الموقف المؤثر، ثم العمل على تحويله إلى طاقة قادرة على التحريك في سياق هذه المواجهة المحتدمة.

وهكذا نجد أنّ الكلمة لها أثر في هذه الحرب لا يقلّ أبداً عن أثر البندقية. لذا علينا ألا نبخل في نشر كلماتنا المساعدة والمساندة لأهلنا في فلسطين حتى نتمكن من الاستمرار في المحافظة على كوننا أصحاب حق استطعنا لفت أنظار الرأي العام إلى قضيتنا الأولى.

عمل للفنان الفلسطيني الراحل خالد منصور عيسى (1970 ــ 2021). عن حساب «ملقف»

طوفان الأقصى

حوار قديم تناول النكبة والاحتلال والإعلام الغربي وتحرير الجنوب

إدوارد سعيد... عن ذلك الحجر الشهير عند بوابة فاطمة

ماذا كان إدوارد سعيد (1935-2003) ليقول ــ لو أنّه بقي على قيد الحياة ــ في المقتلة/ الملحمة الفلسطينية الدائرة اليوم على أرض غزة بعد عشرين عاماً على رحيله؟ كيف كان المثقّف الاستثنائي، الذي ذاع صيته كناطق بقضية شعبه ووطنه طوال حياته أن يتعامل مع خطاب الغرب أحاديّ الجانب الذي لا يعترف بوجود الفلسطيني وحقه بابسط حقوق الإنسان، من السكن والامن والطبابة والطفولة ووصفه بـ «الحيوانات البشرية» التي تستحق الإبادة؟ المقدسيّ الذي غادرت اسرته زهرة المدائن، وانتقل إلى الولايات المتحدة ليتخصّص بالادب الإنكليزي ويغدو مفكّراً وباحثاً مرموقاً لم يتبرّأ من فلسطين يوماً، بل ظلّ يحسّ في المنفى أنه «خارج المكان». لازمه قلق البحث الوجودي عن هويته منذ طفولته. قلق عمّقته التغريبة الفلسطينية لتدفعه إلى تعرية خطاب الاستشراق في كتابه الشهير الذي استغرق حيّزاً مهماً من حياته، التي أنهاها بدرس عملي في مواجهة الغرب بكامل ترسانته التي تقف وراء ثكنته العسكرية إسرائيل: حجر رماه الأستاذ في «جامعة كولومبيا» عند بوابة فاطمة يعادل رشقة كاملة من الصواريخ. حجرٌ في الاتجاه الصحيح أخرج كلّ الجهاز الثقافي المؤيّد للصهاينة عن طوره، «الفكرة الرئيسة كانت إبعاد الانتباه عما حدث في لبنان. كان التحدث عن الصورة اسهل من التحدث عن ثمانية الاف إنسان عُذّبوا في سجن الخيام، وعن تدمير عدد كبير من القرى في جنوب لبنان». تحية للمثقف الشجاع، وعاشق فلسطين، نعيد في «كلمات» استذكار مواقف إدوارد سعيد حول النكبة والاحتلال والدعم الغربي له، وقصة ذلك الحجر الشهير عند بوابة فاطمة في مقابلة اجراها سعيد عام 2001 مع المثقف والمنتج البريطاني كارل صباغ ذي الاصول الفلسطينية، في القاعة المركزية في وستمنستر في لندن، بعد وقت قصير من قصف إسرائيلي عنيف لمدينة غزة، وانتخاب ارييل شارون رئيساً لوزراء العدو بغالبية كبيرة

تقديم **محمد ناصر الدين**

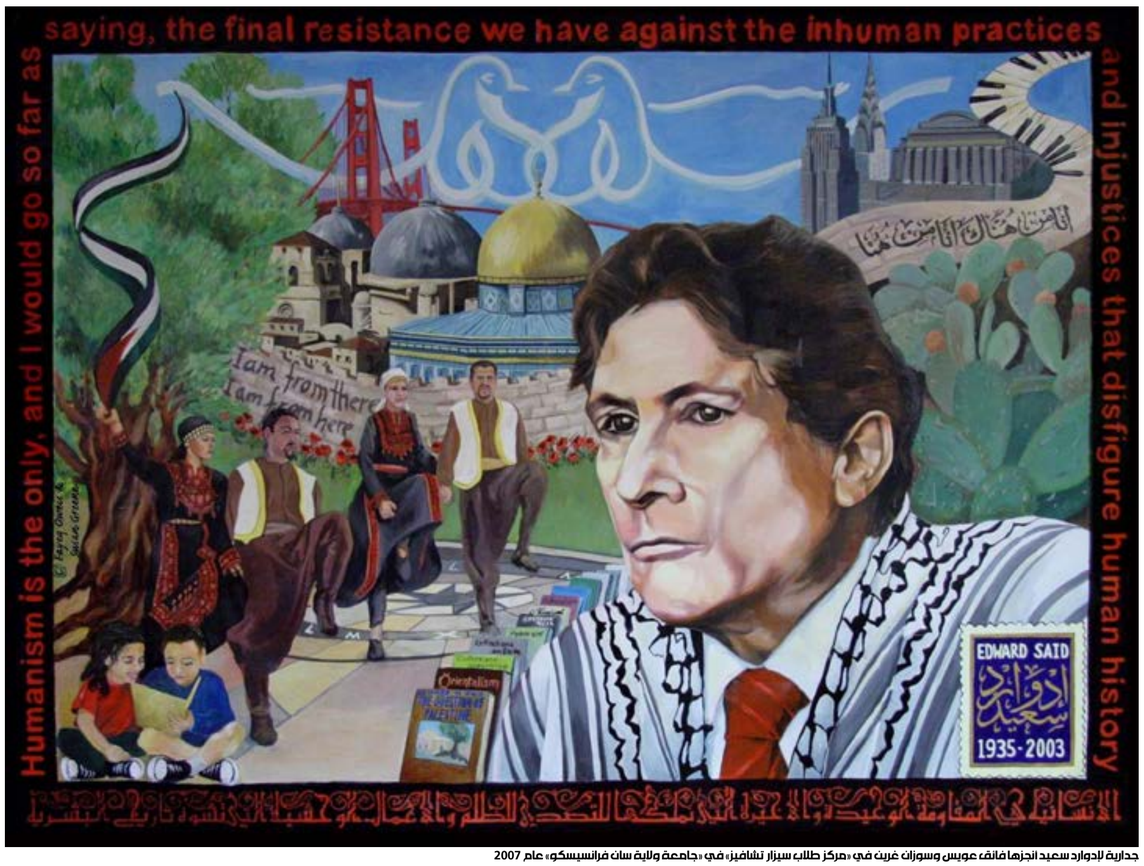

جدارية لإدوارد سعيد انجزها فانك مويس وسوزان غريف في «مركز طلاب سيزار تشافيز» في «جامعة ولاية سان فرانسيسكو» عام 2007

■ **كارل صباغ:** أودّ الآن أن نعود قليلاً إلى الكيفية التي أوصلتنا إلى الوضع الذي نحن فيه. الإسرائيليون يحبّون أنْ يقولوا للفلسطينيين: لا تصرّوا على الاستشهاد بالتاريخ. يجب عليكم أن تنظروا إلى المستقبل. لكنّ التاريخ للإسرائيليين هو السبب الوحيد الذي يعطونه لكونهم هناك بطبيعة الحال. ولذا أرى أنه يحق لنا أن نعود إلى أحداث النصف الأول من القرن العشرين إن شئت. ومن الأسئلة التي أرغب في سماع رأيك فيها مسألة ما إذا كنا نحن الفلسطينيين قد أخطأنا. أقصد هل كان في وسعنا فعل شيء يجنّبنا هذه الطامة الكبرى التي بدأها الصهاينة في نهاية القرن التاسع عشر ووصلت ذروتها في عام 1948.

■ **إدوارد سعيد:** لا أظن ذلك باستثناء أن نعرف المزيد عنها أكثر مما يعرفه أكثر الناس. لكن لا شك في أن السنوات الحاسمة هي سنوات العقد الرابع (أي عقد الثلاثينيات)، وهي مرحلة زادت معرفتنا بها بفضل المؤرّخين الذين أعادوا النظر في أحداث تلك الحقبة. ونحن كثيراً ما نتحدث عن المؤرخين الجدد، ولكن الفلسطينيين من أمثال رشيد الخالدي، ونور مصالحة، وعدد آخر من المؤرخين، انتجوا أيضاً دراسات مهمة عن هذه المرحلة. لقد انحاز البريطانيون دائماً إلى جانب الصهاينة. ومن الأساطير الكبرى التي يروّج لها الصهاينة أنهم كانوا يحاربون الإمبريالية البريطانية. لكن لولا الإمبريالية البريطانية، ابتداءً من وعد بلفور، لما كان بإمكانهم عمل ما عملوه. والأمر الثاني الذي يجب ذكره هو أن الفلسطينيين عوملوا دائماً على أنهم جماعة تعيش ضمن بلد. وإذا ما فكرت بصياغة وعد بلفور، وجدت أنه لا يتحدث عن الشعب الفلسطيني، بل عن جماعة غير يهودية، ولذلك لم يفكروا يوماً بأن هذه الجماعة شعب. وهكذا فإن كل العمليات التي كانت تحدث لبناء الشعب عند اليهود لم تحدث عند الفلسطينيين، ولم يكن يُسمح بها. ولذلك فإن المفتي نفسه عيّنه البريطانيون في منصب أوجدوه هم. ثم جاءت الثورة العظيمة التي امتدت بين عامَي 1936 و 1939، وهي ثورة أنهكت الفلسطينيين الذين تحمّلوا العسف البريطاني. أما ما كان موجوداً من مؤسسات - مدارس، صحف، أعمال تجارية، وما إليها، فقد تعرضت للأذى في هذه السنوات الثلاث. وجرى تدمير القيادات أو نفيها، أو إخراسها على أقل تقدير. وكانت النتيجة أنّ الجماهير الفلسطينية كانت، عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية، إما مفتتة، أو منهكة، أو غير جاهزة، وبلا تنظيم، ولا تدريب عسكري، لمواجهة عدو صلب كان يتمتع بدعم قوي من الخارج. وهذا هو الوضع الآن مع إسرائيل في هذه الأيام.

من الناحية التاريخية، لم يكن لدينا، نحن الفلسطينيون، حليفاً استراتيجياً. أذكر، عندما زرتُ جنوب أفريقيا أخيراً، أنّ أصدقائي قالوا لي: «إن حزب المؤتمر القومي الأفريقي لم يخنّا في أثناء كفاحنا من أجل التحرّر. ولكن هذا القول لا ينطبق على العرب في علاقتهم مع الفلسطينيين. أنتم لم تحصلوا على ذلك النوع من الدعم الذي قدّمه الأفارقة». وأنا أعتقد أن هذا صحيح على العموم. وقد ادى ذلك كله إلى وضع كنا نواجه فيه قوات عسكرية حسنة التنظيم نظّمها البريطانيون. كان هنالك لواء في الحرب العالمية الثانية، لواء يهودي، سلّحه ودربه البريطانيون. كان من أفراده موشي ديان على سبيل المثال. نحن لم يكن لدينا شيء من ذلك. كنا جماعة ليس لها شكل رسمي، ولا قيادة، ولا مرجعية مركزية في مواجهة قوّة حسنة التسليح وتنظيم شديد التصميم هي الحركة الصهيونية. وقد بيّن نور مصالحة في سلسلة مهمة من ثلاثة كتب عن دور إسرائيل بالنسبة إلى الفلسطينيين أنّ الإسرائيليين على اختلاف انتماءاتهم السياسية - من اليسار إلى الوسط إلى اليمين - ظلوا دائماً يضعون نصب أعينهم عربياً أقلّ وارضاً أكثر. تخلصوا منهم اجعلوهم يخرجون. وإذا ما عجزتم عن التخلص منهم وبقي بعضهم، فعاملوهم كانهم غير موجودين. ولذا فإن من الصعب عليّ عندما أنظر إلى الماضي من وجهة نظر الحاضر أن أرى - في ظل الوضع التاريخي الذي وجد الفلسطينيون أنفسهم فيه، ما الذي كان في وسعهم أن يفعلوه أو أن يتجنّبوه. كان الوضع لا توازن فيه، وما زال كذلك. ولعله من أشد الأوضاع افتقاراً إلى التوازن في القرن العشرين، ولست أرى وضعاً يشابهه. هذا هو الوضع الذي مكّن الإسرائيليين من السيطرة على الصورة الخيالية العامة لدى الغربيين عندما جعلت الصراع صراعاً بين دولة تسعى للحفاظ على الشعب اليهودي الذي تعرّض للاضطهاد، إلى آخر هذا الكلام وبين الفلسطينيين الذين ليسوا سوى إرهابيين، متعصّبين، إلى آخر هذا الكلام.

■ **كارل صباغ:** ومن هذا الصراع ظهرت دولة لها صفات يدعوها البعض عرقيّة، بينما يدعوها آخرون غير ديموقراطية. لكنّ قراءتي للوضع هي أنّ ذلك جزء من الخطة الموضوعة. الخطة التي حُسبت خطواتها بدقة.

■ **إدوارد سعيد:** عندما ينتقد إسرائيليون رأيي الداعي إلى دولة يشترك فيها شعبان، فإنهم يقولون إنّ ذلك يعني نهاية الغالبية اليهودية وأعتقد أن ذلك كان هدف إسرائيل: الحفاظ على غالبية يهودية أو خلق غالبية كهذه. وهذا ما حصل في عام 1948. هُجّرت الغالبية العربية، أو الجانب الأكبر منها، ثلثاها 780 ألفاً، وسُلبت منهم أراضيهم. كان الشيء الأهم هو السراع من أجل الأرض. كانت هنالك خطة لجعل فلسطين أرضاً لها شكل الحرف M تبدأ من الجنوب بتلّ أبيب وتمضي صعوداً نحو الشمال إلى حيفا، ثم نزولاً إلى أسفل الضفة الغربية والنقب، ثم صعوداً باتجاه منطقة الجليل الشرقية. هذا كان المركز الاستراتيجي للخطة. في نهاية سنة 1948، كانوا قد استولوا على معظم الأرض وطردوا معظم العرب. وفي غضون سنة واحدة، سنوا مجموعة كاملة من القوانين نقلوا بواسطتها ملكية الأراضي للهود. وهذا شيء يجهله كثيرون في واقع الأمر. إنه شيء بالغ الغرابة، شيءٌ يقف العقل مشدوهاً أمامه لو فكرت في وضع كهذا في أي دولة أخرى. فلنقل إنّ بريطانيا أعلنت أن معظم أراضي المملكة المتحدة - فلنقل ومع 92% في هذه الحالة، وهي حالة إسرائيل - محفوظة لمصلحة الشعب اليهودي أو لمصلحة الشعب البريطاني في الحالة التي نتحدث عنها. معنى ذلك أنّ غير البريطانيين لا يحق لهم أن يشتروا الأرض أو يبيعوها أو يستأجروها. هذا هو الوضع في إسرائيل. فيها أقلية من العرب لا يُعترف بكونهم أقلية قومية، بل يُعاملون بصفتهم ليسوا يهوداً. ولذلك فإن سياسات ملكية الأرض سياسات تمييزية خالصة. والحقيقة الماثلة أنّ إسرائيل ليس لها دستور، وليس لها نظام عن حقوق الإنسان، وليس لها حدود معترف بها دولياً، هذه الحقيقة تجعل إسرائيل دولة شاذة. ولو قلت مثل هذا الشيء عن أي دولة أخرى، لسمعت الصراخ من كل جانب للتنديد بسياستها العرقية. كانت سياسة الفصل العنصري تقوم على هذا المبدأ نفسه. كانت أراضي جنوب أفريقيا ملكاً للسكان البيض، وهذا هو ما قامت عليه سياسة الفصل العنصري.

في إسرائيل، يسيطر 80 في المئة من السكان على 92 في المئة من الأرض، ولا يملك 20 في المئة من السكان أي حقوق. ونسبة الـ 20 في المئة هذه جاءت من طرد الـ 80 في المئة الأخرى. وهذا وضع بالغ التعقيد والغرابة، وهو في رأيي وضع مشوَّه وغير طبيعي. وما يحدث الآن - ومن المفارقة أنه يحدث بسبب عملية السلام - ليس هو تسوية هذه التناقضات أو حلّها بل هو تأكيد غرابتها. ولم يعد واضحاً ما إذا كانت الغالبية اليهودية ستبقى قائمة إلى أجل طويل. في أقل من 10 سنوات، بل من ثماني سنوات، سيتساوى عدد اليهود والعرب. ثم ماذا؟ أي إن ظهور الدولة تَبِع نمطاً أسسّ غالبية يهودية لها كلّ الحقوق وتعمل جاهدة لأن تبقى الأرض في «أيدي اليهود».

> **كان ذلك بعد مرور شهرين على إخراج الإسرائيليين، أو انسحابهم كما يُقال، لكن الأصح ان نقول إنهم رُكلوا ركلاً**

■ **كارل صباغ:** لكن ما الذي يجعل إسرائيل تبدو - في نظر كثير من الناس الذين لا يعرفون الكثير عن الصراع ولا يعنيهم أمره - منارة للديموقراطية والعدالة؟ كيف استطاعوا تحقيق ذلك؟

■ **إدوارد سعيد:** بعد من الطرق. هنالك حملة الإعلام الخارجي التي يدعونها Hasbara، وهي بكلمات أخرى حملة ناجحة جداً لكي تُعرّف إسرائيل بطريقة إيجابية في الغرب، وهي حملة ناجحة إلى حدٍّ بعيد. لا شكّ في ذلك. هنالك قدر كبير من الحرية الأكاديمية إلى جانب كبت العرب. يوجد في إسرائيل قدر أكبر من الحرية في مجال الصحافة مما هو موجود في الولايات المتحدة بقدر ما يتعلق الأمر بانتقاد إسرائيل والتعبير عن آراء متعارضة. ثالثاً: ظلت إسرائيل متحالفة مع الغرب تحالفاً قاطعاً ومبرمجاً. ولذا فإنها تنظر إلى نفسها وتصوّر نفسها على أنها دولة غربية وتشارك الغرب في النمط الغربي من الديموقراطية الليبرالية. كذلك بطبيعة الحال، هناك أعداد كبيرة من السكان من لهم علاقات وثيقة مع الغرب عبر الجامعات والثقافة وما إلى ذلك.

ولذا، فإن على المرء أن يقول ما يأتي: إنّ ما يثير الإعجاب حول كل ذلك أنّ لديهم قدرة فائقة على إعطاء الأمور المهمة حق قدرها. الكتاب المفكرون، الأساتذة، الموسيقيون، الرسامون، وغيرهم، يصدّرونهم، وكلهم يحملون رسالة هي بشكل من الأشكال تصوير إسرائيل على أنها ديموقراطية رائدة شابة تتفتح.

■ **كارل صباغ:** هنالك عدد من الأقطار القادرة على الضغط على الولايات المتحدة الأميركية وليس على التركيز على الربح أولاً. الشعوب العربية على استعداد لخوض الحرب من أجل القضية الفلسطينية لكنّ الحكّام يأخذون أوامرهم من الولايات المتحدة. كيف ترى الدور الذي تقوم به الدول العربية. وهل يمكنك وضع خط فاصل بين علاقة الفلسطينيين والشعوب العربية وبينهم وبين حكّام تلك الشعوب؟.

■ **إدوارد سعيد:** أظنّ أن من أشدّ الأمور إثارة للأسى في التاريخ العربي المعاصر اتّساع الهوة بين الحكّام والمحكومين في العالم العربي. هذا الشيء الموجود في مجموعة من اثنين وعشرين دولة لا يوجد في بقية أنحاء العالم. نحن محكومون في الواقع من القلّة، حرّمات أقليّة، طغاة، أوتوقراطيين، عسكر، مجموعة لا تثير الإعجاب، أكثرهم تدعمهم الولايات المتحدة بشكل أو بآخر. وأنا أرى أنّ التحدّي الذي يجب على المثقّفين، والناشطين، والآخرين الذين يقولون إنهم يساندون حقوق الفلسطينيين في فلسطين، أن يبدؤوا من حيث هم. فالأقربون أولى بالمعروف.

إنّ الوضع الذي يعيش فيه الفلسطينيون في كلّ البلاد العربية وضعٌ مخزٍ. هنالك في لبنان 300 ألف فلسطيني لا يتمتعون بحقوق كثيرة، لا يملكون حقّ الإقامة، لا يُسمح لهم بالسفر بالشكل المعتاد. بكلمات أخرى، يعاني الفلسطينيون من التمييز ضدهم في البلاد العربية. نعم لبنان حالة معقّدة. حدثت فيه حرب أهلية. أفهم ذلك. لكن من غير المقبول أن يعاني الفلسطينيون في البلاد العربية ما عانوه على يد الإسرائيليين، وأن يواجهوا من التمييز المعيب ما واجهوه على يد الإسرائيليين من دون أن يتلقّوا من التأييد لحقوقهم من قبل الجماعات التي يهمّها كثيراً أن تلوّح بأعلامها تأييداً للانتفاضة وما إليها بينما هم يسمحون للفلسطينيين في بلادهم بالعيش عيشة لا تليق بالبشر. هذا كلّه جزء من تاريخنا الذي يزخر بمقولة: فليقُم غيرنا بهذه المهمة الوسخة. لكن المهمة لا يمكن إتمامها بهذه الطريقة. يجب أن يقوم بها أصحابها، الناس الموجودون هناك. وأرى أنّ انتظار صلاح الدين آخر لياتي ويأتي معه بالحلول ضربٌ من إضاعة الوقت.

■ **كارل صباغ:** أود أن أسألك عن وسائل الإعلام. لعلك تعرف أفضل من أي منّا ما يمكن أن يحدث أو كيف يمكن أن تُستغلّ. وأفكر بالدرجة الأولى في حادثة وقعت بينما كنتَ في إجازة قبل مدة ليست بالطويلة عندما التقطتْ صورة لك وأنت تقذف حجراً. بدت لي الحادثة حادثة بريئة، لكن رواياتها والآثار التي خلّفتها كانت هائلة.

■ **إدوارد سعيد:** أذكر تلك الحادثة بوضوح تام. ذهبنا إلى جنوب لبنان في يوم من أيام الإثنين، أنا وزوجتي والأبناء وبعض الأصدقاء لزيارة سجن الخيام. كان ذلك بعد مضيّ شهرين من إخراج الإسرائيليين، أو بعدما انسحبوا كما يُقال، ولكن الأصح أن نقول إنهم رُكلوا ركلاً. إنّ سجن الخيام شيء فظيع. وبطبيعة الحال، لم يُذكر أيّ من الذين كتبوا عن الحادثة شيئاً عن جنوب لبنان، وهذه هي المسألة برمّتها. في كل الأحوال، تابعنا المسير إلى الحدود حيث يقف كثير من الناس ويرمون الحصى أو الحجارة الصغيرة باتجاه الحدود التي هي في الواقع بعيدة جداً، وفيها موقع لحرس الحدود، ولكن لا يُرى منهم أحد لأنه مغلق تماماً باستثناء شقّ في الجدار. كنت في الواقع أتبارى مع ابني، في وضع الصراع الأوديبي الذي استبد الرغبة في التنافس معه فالتقطت لنا صورة هناك. وظهرت الصورة صباح اليوم التالي في الصحف اللبنانية، وعادت إلى الظهور في اليوم التالي في الصحافة الإسرائيلية. وبعد ذلك، عندما وصلنا إيطاليا يوم الخميس، وهي البلد التالي الذي نتوقف فيه في طريق العودة، كان مكتبي في نيويورك يعجّ بطلبات لإجراء مقابلة معي وكل ما يتبع ذلك. وعندما عدت إلى أميركا بعد أسبوع، كانت القصة قد انتشرت في العالم أجمع بشكل لا يكاد يصدق. أذكر مثلاً أن مراسلاً من جريدة «كاريبري ديلا سيرا» كنت تعرفت إليه في القدس، اتصل بي هناك وأذكره وهو يسأل: «إدوارد سعيد، هل تؤكد أن الصورة صورتك وأنت تقذف الحجر؟». وعندما بدأت السنة الدراسية في أوائل أيلول في «جامعة كولومبيا» حيث أدرّس، كانت هناك في العدد الأول من جريدة الجامعة المسماة «سبكتيتر» ثلاث مقالات على صفحة المحرر، منها مقالة كتبها زميلان لي يطالبان فيها بفصلي من الجامعة. والفكرة المتكررة من الحملة، ومن رسائل الكراهية التي تلقيتها على الإنترنت، والاتصالات التلفونية، كانت إبعاد الانتباه عما حدث في لبنان. كان التحدث عن الصورة أسهل من التحدث عن ثمانية آلاف إنسان عُذّبوا في سجن الخيام، وعن تدمير عدد كبير من القرى في جنوب لبنان. في وسعك أن ترى الدمار إن أمعنت النظر في المنظر العام للمنطقة، وجيش المرتزقة الذي أوجدوه، والدمار الهائل الذي أحدثوه للاقتصاد اللبناني في الجنوب. هذا هو ما يمكن أن تفعله الدعاية، وما يمكن أن يصنعه الإعلام. الهدف هو أن يكون لك حضور. ونقيض ذلك هو أن تحرص على أنّ خصمك ليس له حضور، أو أنّ حضوره محدود بحيث يمّحي السياق ويمكنك المضيّ في الحديث إمّا عن قذف حجَر أو عن قتل الأطفال الإسرائيليين أو شيء من هذا القبيل. بعد ذلك يمكنك نشر الأقوال السهلة القابلة للتكرار أو نشر الرموز القابلة للانتشار. أما نحن، فلم ندخل في اللعبة بعد.

* النص الكامل للمقابلة في كتاب «إدوارد سعيد: دراسات ومقدمات مختارة» - جمع وتقديم محمود شاهين - «المؤسسة العربية للدراسات والنشر». 2022

طوفان الأقصى

نيران صديقة

عبد الرحيم الشيخ *

(1)

أعداؤنا يعلنون قواعد الاشتباكِ،
مع الكونِ، لكنَّهم لم ينتهوا من لعبة الأنبياء بعدُ.
لم يوقفوا الشمس إلا مرةً، كي يجهزوا على أعداء ربٍّ لا يحب القتالَ،
لكنَّه ربُّ الجنود الذي سوف يرسل لمن يَقتُلون، باسمه، ملائكة مردفينْ.
ومَن يُقتَلونَ سوف يمرُّون، باسمه، ولا يباركونه في الصحائف، ولا في الصلاةِ...
فهم طيِّبون يحبُّون شمسهم، ولا يوقفونها، وأطفالُهم يحسبونها شهرزادَ ليلهم: تقول الحكايات،
غائبةً، ويبقون في الانتظار إلى أن يطلَّ النهارْ. لكنَّ أعداءنا، قد يتركون لنا الشمسَ:
تحرقنا بالمجازِ، انتظارِ الجديدِ، الذي تحتها، والأباطيلْ. عماً قليلْ،
سوف يغزون القمرْ: يزرعون أعلامهم فوقهُ، يعلنون انتصاراً سريعاً
على جنَّة من غبارْ. لا بأس، لا بأسْ... برياتهمْ
سوف تزداد السماء زرقةً، والنهار بياضاً،
والليل نجمةً... لا تضيءْ.

(2)

أنا راسم الدائرةْ،
لم أُقاتل في صفوف العدوِّ، ولا في حروب أبناء شعبيَ
ممَّن أراقوا دماء القرابين على مذبحٍ خاتلوا بعض إخوتِهم عليهْ.
ولكنَّني صلَّيتُ للربِّ، إذ كان مطواعاً، ألا يجيب دعاء الفريقين، ويسعفنا بالمطرْ.
لم ينتصر أحدٌ. لم يرحل الأعداءُ. لم يغرس بناة قلاعنا وحصوننا إلا قليلاً من عروق الآس بعد السَّبيْ...
كانوا مثخَنين، ولم تحالفهم مقاليع الرعاة ولا شباك الصائدينْ. وكان أنْ زرع الغريبُ شجيرةً،
وسخرتُ منه: «سبعون عاماً!»
لم أنتبه أنِّي أسيرُ الدائرةْ: نَمَت الصخورُ وظلَّلتنيْ،
وحمارة الرجل الغريب تناتجتْ، والماعز الجبليُّ، والنحلُ المعشِّشُ
في خرُّوبة الرجل الغريبْ... نَمَت الحكاية قرب دائرتيْ، فَنِمتُ.
رحل الغريبُ، ابن الغريبْ... وابنُ الإبنْ، نبَّهنيْ:
«لعلَّه حلمٌ، لعلَّك في الجليل».

(3)

حين يمسك العدو قلبهُ،
يبثُّ النصيحةَ، والحزن حاضرُ، مثل ديكٍ جريح،
يُودِعُ آلامَه وآماله في خزنةِ قنِّه
والمقاليع قد تخطئ أهدافَها. والحرابُ،
التي أُعدَّت للغزاةِ، قد يغرسونها في بطون الحوامل أو فروجِ العذارى!
«أين ربُّ الجنود من شَعبِهِ؟» يقول المحارب اليائسُ، وقد أعدَّ خنجر الانتحار. يقول المورِّخُ:
«للربِّ حكمتهُ، يا صاحبي، فلتنتحرْ! أمَّا أنا، والوعد دينٌ، سوف أبني للحكاية بيتها،
في أورشليمَ، حين يمنحني سليلُ الامبراطور اسمَهُ، وحرِّيتيْ».

(4)

ابن النبيلةِ
وخادم المعبدِ، القائد العسكريُّ،
المؤرِّخُ، العبدُ، المترجمُ، المستشارُ ...
لم يكن صالحاً.
كان، إن حمحم الموت واشتدَّ الحصارُ، يحسن استخارة الربِّ
كي يرسل الوحي بالنبوَّات: «لشعبك الويلُ، للروم الغنيمةُ، والغيبُ لك».
كان ماهراً في التفاوضِ السَّهلِ، كارهاً للجبلْ... فالمعارك القصيرة قد تعكِّر صفو الحروب الطويلةِ.
تُظهر الضعفَ، وانصبْ،
في النهار شراكك للذكرياتِ، وفي الليلِ كن محض عامل في طواحينِ بلعامْ.
لا تُظهر الضعفَ. كن سيَّارة الإسعاف التي لا تنوحْ،
تقلُّ الزبون إلى سرير الترابِ... بلا صافرةْ».

(5)

النبيُّ، يحالفه الربُّ،
والعبيدُ، يحالفون الملكْ. والقائدُ العسكريُّ،
تحالفهُ الجنُّ، إذ يمنعُ الجند عن الماءِ، اختباراً لهم، ويدفعهم للرَّدى.
لكنَّني واحدٌ منهم، أو أكادُ: لم أتخذ بيرقاً للقتالِ، ولا خاتماً للرسائلِ، ولا رشوتُ الخلودَ،
بالحنَّاء والتوابيتْ. لم أرتجل خطبةً قبل موتي. وحين حاربتُ، ولا حرب إن غاب العدوُّ،
لم أنتصر، في مديحِ الخسارةِ، ولم أنكسرْ. وقعتُ على سيفيَ، قبل أن أقرأ الملامة في عيون الشهودِ،
إذ ناصبوني العداءَ قبل أن يعرفوني: «يا لهُ من عاشق! يا لها من عاشقة! يا لهُ من نزالْ!»
في الحب حربٌ، قلبان، جيشانِ، لا سحابةَ، ولا غابةَ، ولا انتظارَ للبرابرةِ، ولا للمغولْ.
لا حلَّ في الوهم، تُجلِسهُ إليكَ، ولا مَنَّ في الوقتِ، تسقطهُ عليكَ، ولا خارطةْ...
فالورد أبيضُ، في الكفِّ، صامتٌ، والروحُ بيضاءُ، على ثقفة الرمحِ، تصرخُ:
هدنة، هدنة، هدنة... كي نرى موتنا في المنامْ.

* القدس، فلسطين المحتلة

أعداؤنا يعلنون قواعد الاشتباكِ/ مع الكونِ، لكنَّهم لم ينتهوا من لعبة الأنبياء بعدْ

عمل للفنان عصام الحاج ابراهيم

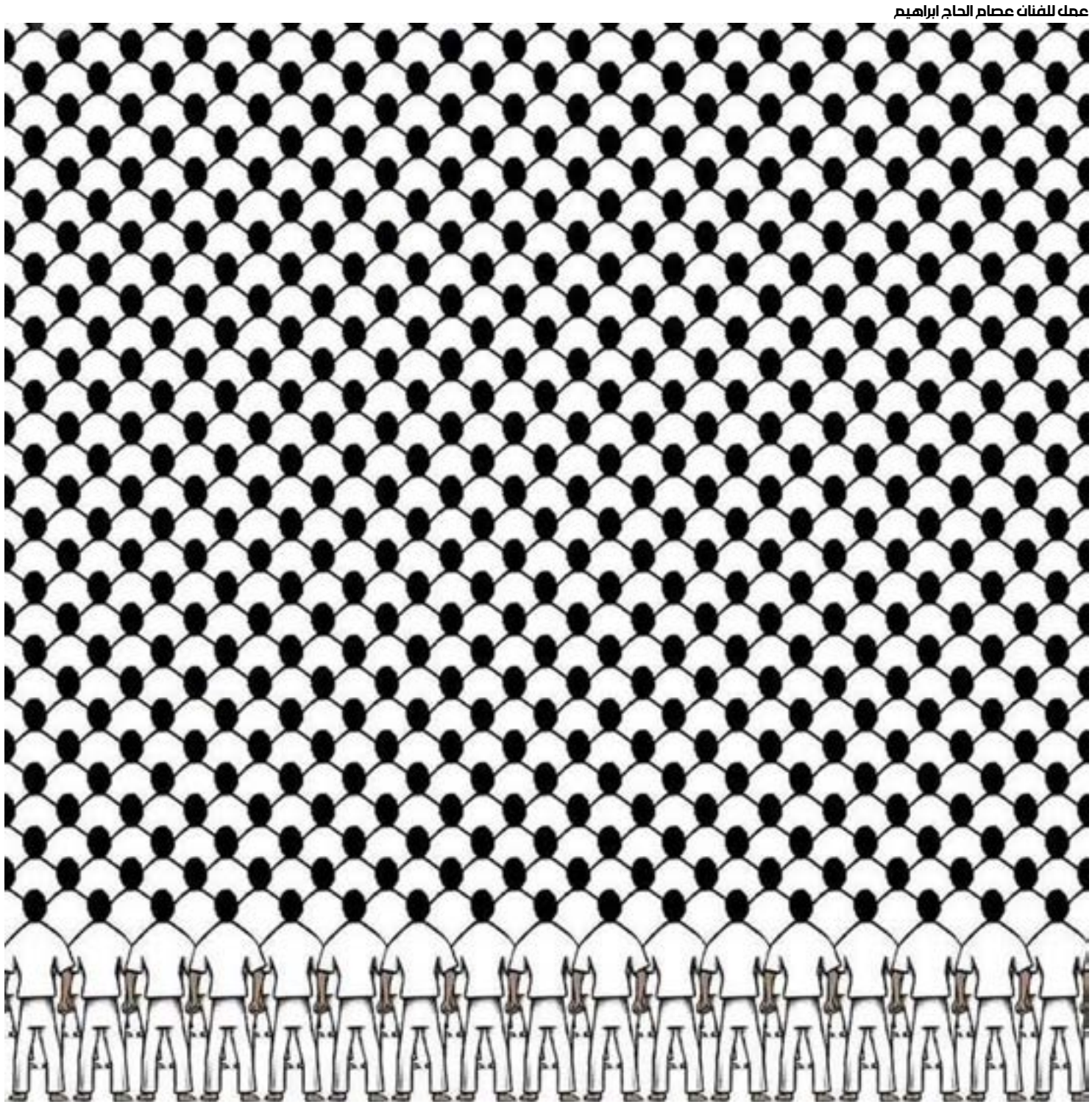

Samedi 4 Novembre 2023 no86
السبت 4 تشرين الثاني 2023 العدد 86

القوس

www.alqaous.com

8 صفحات

ملحق أسبوعي مخصّص للعدل والإنصاف يصدر مع الأخبار كل سبت

الإبادة مستمرّة

(من الويب)

المدعي العام في المحكمة الجنائية الدولية يتحرّك

استعراضات فارغة

ظهر المدعي العام في المحكمة الجنائية الدولية المحامي البريطاني كريم خان على شاشات التلفزيون، الاحد الفائت، ليقول انه يقوم بواجباته بشأن التحقيق بجرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية في فلسطين. لكنه سارع، طبعاً، الى طمأنة الدول الاوروبية والولايات المتحدة الرافضة لوقف اطلاق النار بان تحقيقاته تشمل جرائم حرب ارتكبها الفلسطينيون. لكن مهلاً، بما ان التحقيقات في الجرائم الإسرائيلية كانت قد بدأت عام 2015 ولم يحصل اي تقدم ملموس منذ ذلك الحين، فهل حضر كريم خان عام 2023 الى معبر رفح ليعلن عن فتح تحقيق جديد او ليبلغ عن تقدم التحقيق القديم او ليؤكد على وجوب ملاحقة الفلسطينيين على جرائم ارتكبوها بحق الإسرائيليين؟

(انجل بوليغان ـ المكسيك)

عمر نشابة

زار المدعي العام في المحكمة الجنائية الدولية كريم خان معبر رفح الأحد الفائت، بعد 23 يوماً من القصف الإسرائيلي المتواصل على البيوت والمدارس والمخابز والمستشفيات في قطاع غزّة المحاصر. وادعى خان انه كان يسعى الى زيارة غزّة، علماً ان المعبر مقفل ولا يسمح لأحد بالدخول او الخروج باستثناء بعض المؤن والمساعدات الشحيحة.

تحدث خان امام وسائل الاعلام عند المعبر مؤكداً «ضرورة أن تلتزم إسرائيل بنظام المحكمة الجنائية الدولية في حربها مع حركة المقاومة الإسلامية». وشدد على ضرورة التحقيق في احتجاز المدنيين رهائن، وفقا للقانون الدولي الإنساني، وكذلك التحقيق في مسألة أخذ الرهائن و«إنزال العقاب بالمسؤولين».

وبدا واضحاً أن خان يحاول الحفاظ على نوع من التوازن بين ممارسات وارتكابات الجيش الإسرائيلي المستمرة منذ 7 تشرين الأول وأدت حتى اليوم الى استشهاد اكثر من 8 الاف شخص، مقابل عمليات المقاومة الفلسطينية يوم 7 تشرين الأول التي أدت الى مقتل نحو الف شخص. علماً ان ذلك يتنافى من مبدأ التناسبية (proportionality) الذي يشكل اساساً في قوانين الحرب والقانون الدولي الإنساني.

وقال خان ان «عرقلة وصول إمدادات الإغاثة الإنسانية إلى غزة قد تشكل جريمة حرب بموجب اختصاص المحكمة». علماً ان الفقرة 25 من النبذة ب في المادة الثامنة من نظام المحكمة الجنائية الدولية تذكر بوضوح ان «تعمد تجويع المدنيين كأسلوب من أساليب الحرب بحرمانهم من المواد التي لا غنى عنها لبقائهم، بما في ذلك تعمد عرقلة الإمدادات الغوثية على النحو المنصوص عليه في اتفاقيات جنيف»، يشكل جريمة من جرائم الحرب.

> **وجود خان على معبر رفح ومعاينته بنفسه فعلاً يشكل جريمة حرب يفترض ان يدفعه الى رفع اصبع الاتهام من دون اي موارية**

المدعي العام شاهد بنفسه في معبر رفح منع «ادخال الامدادات الغوثية» وليس فقط «عرقلة» إدخالها كما ورد في نص النظام، لكنه أصرّ على القول ان ذلك «قد» يشكل جريمة حرب.

ولا بد من التوضيح هنا، أولاً، ان كريم خان ليس قاضياً بل طرف يمثّل الادعاء العام، وهو بالتالي ليس ملزماً بعدم الانحياز قبل انعقاد المحكمة. بل ان واجبه توجيه الاتهام وليس تحديد الاحتمالات. ثانياً يفترض ان يكون المدعي العام هو المحقق الأساسي لفريق الادعاء في المحكمة او المرجع الذي يشرف على التحقيقات، وبالتالي فان وجوده على معبر رفح ومعاينته بنفسه وبشكل مباشر فعلاً يشكل جريمة حرب بحسب قانون المحكمة يفترض ان يدفعه الى رفع اصبع الاتهام من دون أي موارية.

معاطلة منذ 2015 وازدواجية معايير

كانت السلطة الفلسطينية قد سعت للحصول على العضوية في المحكمة الجنائية الدولية بعد التوغلات الإسرائيلية عامي 2008 و2009. لكن ذلك لم يتحقق الا بعد اعتراف الأمم المتحدة بدولة فلسطين عام 2015.

وبدأت السلطات الفلسطينية منذ ذلك الحين ارسال مجموعة كبيرة من الأدلة التي تثبت ارتكاب الجيش الإسرائيلي جرائم تدخل في صلب اختصاص المحكمة. لكن البطء والمماطلة في التحقيق الذي تجريه المحكمة في جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية في الأراضي الفلسطينية المحتلة ساهم في فقدان الامل بالتوصل الى محاسبة قضائية دولية، إذ لم يصدر أي قرار حاسم عن المحكمة بعد عدة أعوام على انطلاق التحقيقات.

اما في قضية ملاحقة المسؤولين الروس بسبب ممارسات وارتكابات وقعت في أوكرانيا عام 2022، فقد تسارعت التحقيقات وصدرت عن الدائرة التمهيدية الثانية في المحكمة الجنائية الدولية مذكرة توقيف دولية بحق الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في آذار 2023، أي بعد عام واحد على بدء التحقيقات.

ولدى سؤال مكتب المدعي العام الدولي عن سبب المماطلة في التحقيق في الجرائم التي يرتكبها الإسرائيليون بحق الفلسطينيين في الضفة الغربية، والتي قدمت دولة فلسطين شكوى بشأنها، قالت نائبة المدعي العام الدولي نزهة خان لشبكة Justice Info في آب الفائت: «لا أستطيع أن أخبركم ما هي خطوط تحقيقنا في أي من مواقفنا. الأمر لا يتعلق بفلسطين فقط. نحن لا نشارك بشكل علني ما ننظر إليه لسبب وجيه. لا يقتصر الأمر على أننا لا نريد أن ننزع الأمن والحماية التي نقدمها للشهود في مناطق معينة، ولكننا بالتأكيد لا نريد إبلاغ أي شخص بما ننظر إليه في وقت معين».

المدعية العامة الدولية السابقة فاتو بنسودا كانت قد شرحت الموضوع «أساساً معقولاً للاعتقاد بأن أفراداً من جيش الدفاع الإسرائيلي ارتكبوا جرائم حرب تتمثل في شن هجمات غير متناسبة عمداً». لكنها شددت على الالتزام بـ«التوازن» نفسه الذي يسعى خان اليه اليوم، بتأكيدها ان هناك «أساساً للاعتقاد بأن أعضاء في حماس والجماعات الفلسطينية المسلحة ارتكبوا جرائم حرب». ويلمّح ذلك الى عدم إيلاء مبدأ التناسبية أي اهتمام.

نقص في الموارد ام في الارادة الدولية؟

المقررة الخاصة المعنية بفلسطين في مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، فرانشيسكا البانيز، قالت إن تحقيق المحكمة الجنائية الدولية في غزة والضفة الغربية «يعاني من نقص الموظفين والموارد» ويبدو أنه «عالق». وانضمت إلى زملائها المقررين الخاصين في وقت سابق من هذا العام في التعبير عن القلق بشأن حالة التحقيق والدعوة إلى «تخصيص المزيد من الموارد» له.

وقالت البانيز لشبكة Justice Info إن «عدم التواصل وعدم الشعور بالتقدم من جانب مكتب المدعي العام يبعث برسالة مفادها أن الوضع لا يستدعي الاهتمام. وهذا أمر مهين بالنسبة للضحايا الذين ليس لديهم سبيل اخر إلى العدالة والمساءلة».

من جانبه، شكا خان، أثناء حديثه في المعهد البريطاني للقانون الدولي والمقارن، مما يراه «انفصالا تاما بين الواقع والجدل» في الانتقادات الموجهة إلى نهج مكتبه في التحقيق في فلسطين. وقال: «عندما تولیت هذا المنصب، لم يكن هناك حتى فريق لفلسطين. يجب أن أحاول إدارة الموارد التي لدينا بشكل فعال، ولم يتم نسيان فلسطين وإسرائيل».

«حقّ» جيش احتلال بالدفاع عن النفس؟

المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة تنص على انه «ليس في هذا الميثاق ما يضعف أو ينتقص الحق الطبيعي للدول، فرادى أو جماعات، في الدفاع عن أنفسهم إذا اعتدت قوة مسلحة على أحد أعضاء الأمم المتحدة».

وترفع القوى الغربية والمناصرون للعدو الإسرائيلي في كل العالم شعار حق «إسرائيل» في الدفاع عن نفسها استناداً الى ذلك علماً أن «إسرائيل» هي سلطة احتلال تحاصر قطاع غزّة. فكيف يمكن لسلطة احتلال تنتهك عشرات القرارات الصادرة عن مجلس الأمن الدولي ان تمنح شرعية الدفاع عن النفس؟

ان العملية العسكرية التي قامت بها المقاومة الفلسطينية هي ممارسة حق الشعب الفلسطيني بالدفاع عن النفس. وقد انطلق الهجوم على جيش الاحتلال من داخل المنطقة التي يحاصرها جيش الاحتلال.

أبعد من قصف مستشفى

مادس غيلبرت

طبيب نرويجي / مستشفى الشفاء

أقبال زين

غضب الطبيب النروجي مادس غيلبرت لدى سؤالنا عن الخطر الذي يحيط بمستشفى الشفاء الذي يعمل فيه منذ 16 سنة، وقال بانفعال: «ما يحصل أكبر بكثير من التمهيد لقصف مستشفى واحد». وصرخ: «هذا الضخ الإعلامي العالمي الكبير تجاه التصريحات المنذرة بوقوع مجزرة جديدة في مستشفى الشفاء ما هو إلا محاولة لصرف النظر وتشتيت الإعلام عن الإبادة المستمرة لشعب قطعوا عنه الوقود وسبل التغذية والمياه والاتصالات». وسائل الإعلام، بحسب غيلبرت، «جميعها صبّت إهتمامها للحديث عن مستشفى الشفاء بعد تصريحات العدو بقصف المستشفى، بينما في هذه اللحظة تحديدًا التي نجري فيها المقابلة عبر تطبيق "زوم" من بيروت إلى القاهرة، هناك مئات من الناس يجري ذبحهم». ولدى سؤالنا عن السبب الذي يجعل من مستشفى الشفاء ضمن بنك أهداف الاحتلال عبر الإعلام، قال غيلبرت إن ما يحصل ليس محاولة للقضاء على المقاومة الفلسطينية فحسب، «ولكنها محاولة للتوسع في المشروع الاستعماري، وهدفهم في هذه اللحظة هو تسطيح قطاع غزة ومحو المعالم الأساسية فيه، والشفاء واحد منها». وشدّد الطبيب النروجي على زيف الادعاءات بوجود قيادة أسفل المستشفى، قائلًا: «طوال هذه السنوات أقوم بالتجول في المستشفى بحرية، والتقط الصور ومقاطع الفيديو بحرية، ولا يوجد أي أساس لهذه المزاعم»، طالبًا من نتنياهو تقديم دليل ملموس لأن «الإسرائيليين يستطيعون الكشف بالأشعة السينية عن القطاع كله، فأين الدليل؟».

مزاعم العدو لتبرير قصف المستشفى

الحديث عن استهداف مستشفى الشفاء بدأ قبل إعلان جيش العدو نيته قصفه في 27 تشرين الأول الماضي. فقد صرح رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق ايهود باراك، في مقابلة مع هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) أن الإسرائيليين «مصممون على قصف المستشفى وسيفعلونها». وعندما اخبره المحاور أنه لا يقيم بهذه الطريقة اعتبارًا لأي معايير انسانية، استدرك قائلًا: «نعدكم أننا لن نقصف المستشفى وفيه مرضى»». أما رئيس الموساد السابق داني ياتوم فقد ادعى عبر الاعلام العبري «أن حماس تستعمل مستشفى الشفاء كدرع بشري، يجب تدمير المستشفى للوصول إلى القاعدة العسكرية».

وفي 27 تشرين الاول الماضي، ظهر المتحدث باسم الجيش الاسرائيلي في مقطع مصور يستعمل فيه رسومات توضيحية للقاعدة العسكرية التي يزعم انها موجودة أسفل المستشفى قائلًا: «لن نستطيع أن نعطيكم المادة الأساسية، هذه رسوم توضيحية. الآن المخربون يتحركون بحرية في المستشفيات». وإلى جانب «الدليل المخفي»، يعتمد الاسرائيليون في إدعاءاتهم على مقطع صوتي يقول فيه أحد الأشخاص إن «مجمع الشفاء هو مقر القيادة الرئيسي».

وليست هذه المرة الأولى التي يستعمل فيها الاحتلال مقطعًا صوتيًا كدليل، فقد عمد إلى التمهيد لقصف المستشفى الاهلي بدليل صوتي تبين زيفه لاحقًا. أما في مواقع التواصل الاجتماعي، فقد ظهرت مواقف مساندة في الوسط الاسرائيلي لقصف المستشفى، من بينها عريضة وقّعها 50 حاخاماً «تفتي» بقصف المستشفى، إضافة إلى مقطع مصور انتشر بشكل واسع لطبيب إسرائيلي مجند ظهر مع والدته التي قالت «يجب قصف مستشفى الشفاء وجميع المستشفيات الفلسطينية».

(هنّ الويبر)

> **اعمل في «الشفاء» منذ 16 سنة ولا وجود لقيادة حماس فيها**

خنق المستشفيات

كسائر المستشفيات الصامدة في القطاع، يلجأ عدد كبير من النازحين إلى مستشفى الشفاء وجواره ليكونوا على مقربة من المكان الذي سينقلون اليه اذا أصيبوا. وظهرت عدة مقاطع فيديو في وسائل الاعلام تظهر اكتظاظًا للنازحين المدنيين والمرضى في باحات المستشفى وممراته.

«الشفاء» هو المجمع الطبي الحكومي الأكبر في قطاع غزة ويضم 3 مستشفيات تخصصية للجراحة والباطنة والنساء والتوليد، وتبلغ قدرته السريرية 564 سريرًا. ويعاني المستشفى حاليًا من شح بالغ في الموارد، وقد اطلق الأطباء فيه أكثر من نداء استغاثة، فالمستشفى بحسب تقرير نشر في 25 تشرين الاول على المحك نتيجة قلة الموارد والضغط الهائل.

مع وقود قد يكفي فترة قصيرة، يعمل مستشفى الشفاء اليوم على مولد كهربائي واحد بسبب قطع الكهرباء عن غزة، في حين أن أغلب العلاجات فيه تعتمد على التيار الكهربائي. فعدد كبير من المرضى يعيشون على التنفس الاصطناعي، من بينهم 65 طفلاً في قسم حديثي الولادة الذي يحتوي على 40 حاضنة فقط. وهو يفتقر للأدوية الأساسية، فالعمليات الجراحية تجرى من دون تخدير، فضلًا عن تناقص المواد التي يحتاجها المستشفى لتشغيل الآلات الطبية مثل الهيموسول وبيكاربونات الصوديوم.

إحصائيات وزارة الصحة الفلسطينية في 30 تشرين الأول تشير إلى أن الاحتلال قام خلال الـ 24 ساعة الماضية بقتل 8530 شهيدًا، 3544 من الأطفال و 2189 من النساء وأن مجموع العائلات التي على الأقل فقدت 2 من أفرادها هو 926 عائلة. كما قام الاحتلال بقصف 57 مرفقًا طبيًا ما أدى إلى استشهاد 130 من أفراد الطاقم الطبي، وقد حظي مستشفى الشفاء بأكبر نسبة من الشهداء (48,4%) مقارنة بالمستشفيات الأخرى في القطاع مثل مستشفى ناصر (4,1%) والأقصى (28,1%) والمستشفى الأندونيسي (19,4%).

متابعة الأوضاع في مستشفى الشفاء لا تعني اهمال التركيز على مجزرة جباليا او قصف محيط مستشفى القدس حيث القتل والالم والمعاناة بالوتيرة نفسها. في حين تستمر بعض الدول مثل فرنسا وبريطانيا وإيطاليا والولايات المتحدة وكندا واليابان وأستراليا بمنع صدور قرار وقف اطلاق النار عن مجلس الأمن الدولي. وتشجّع ذلك جيش العدو الإسرائيلي، وتبرّر له الاستمرار في قصف المستشفيات واستهداف الإسعافات والطواقم الطبية والصحافيين لمنعهم من نقل مشاهد المجازر الى العالم.

فلسطين

المحكمة العسكرية: العمالة ليست وجهة نظر
عينٌ على عين العدو

شهد لبنان بعد حرب تموز 2006 تفكيك عدد كبير من شبكات التجسس التي تبين انه كان لها دور في تحديد بعض المواقع التي تعرضت للقصف حينها. لم يوفّر العدو وسيلة إلّا واستخدمها لاختراق الجبهة الداخلية، إذ استغل الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية السيئة، والازمة الطائفية التي اجّجها البعض، بخاصة بعد فشله في تحقيق اي انتصار في العدوان، فبات استهداف الجبهة الداخلية حرباً غير مباشرة من جبهات عدة. كيف ذلك؟

فداء عبد الفتاح

تداولت مواقع التواصل الاجتماعي أخيراً عناوين لحملة توعية رفعت شعارات مثل «ما تكون للعدو عين» و«انتبه هاتفك الذكي جاسوس» وغيرهما من العبارات التي تحثّ المواطنين على الانتباه لكل ما يمكن أن يخدم العدو الإسرائيلي عن غير قصد، وذلك على خلفية نشر فيديو يظهر فيه إطلاق صاروخ من أحد المواقع باتجاه الأراضي المحتلة، ما كشف المنطقة التي خرج منها الصاروخ وأدى إلى قصفها. ودعت الحملة سكان القرى إلى إطفاء كاميرات المراقبة خصوصاً تلك الموجهة إلى الطرقات العامة لالتخوف من العدو الإسرائيلي نتيجة حركة المواطنين والمقاومين بعدما أعمى رجال المقاومة الإسلامية في لبنان عيون العدو باستهدافهم معظم نقاط المراقبة على الشريط الحدودي المحتلّ. وهذه التدابير هي من بديهيات كل معركة مع عدو لا يوفر أسلوباً لاختراق مجتمعنا وكشف بيئة المقاومة وزرعها بالجواسيس والعملاء.

تطبيقات لتامين عملك ام عميلك

تطبيق «لينكد إن» هو أحد التطبيقات التي تستخدم عالمياً لتامين فرص عمل، وتبيّن أخيراً في عدد من الملفات المحالة أمام المحكمة العسكرية أنه جرى استغلال هذا التطبيق لتوريط أشخاص وتجنيدهم كعملاء. ادّعت النيابة العامة العسكرية على عدد من هؤلاء الأشخاص، وإن لم يؤدّ هذا التواصل إلى إعطاء العدو معلومات أمنية، وأحيلوا إلى المحاكمة أمام المحكمة العسكرية لمجرد التواصل مع المشغّلين، مع علمهم بأنهم إسرائيليون أو يعملون لمصلحة العدو. من المهم جداً أن نوضح في الآتي ما المقصود بالتواصل الذي على أساسه تدّعي النيابة العامة العسكرية بجرم التواصل مع العدو.

ما هو التواصل الذي يُعدّ جرماً جزائياً يعاقب عليه القانون؟

هناك فرق كبير بين من يبادر للاتصال ومن يتلقى الاتصال، كما هناك فرق بين من يتلقى الاتصال وهو عالم بالجهة المتصلة وبمضمون اتصالها ولا يبلّغ عنها ويرضى باستقبال اتصال آخر، ومن يتلقى اتصالاً مشبوهاً ويعمد فوراً للتبليغ عنه. وفقاً لهذه المعطيات يُحدّد ارتكاب الجرم من عدمه ويُعاقب المرتكب استناداً إلى قانون العقوبات بالأشغال الشاقة المؤقتة (المادة 278). فقد يستغل المشغّلون ما تحتويه بعض السير الذاتية لجمع المعلومات ومحاولة الوصول إلى «الضحية» عبر استغلال حاجاته، سواء المادية أو الاجتماعية أو غير ذلك من أساليب الاستدراج التي قد يقع فيها عدد من الأشخاص، لأنّ أجهزة الاستخبارات تجمع كل المعلومات المنشورة على شبكة الإنترنت وتربطها ببعضها لتتمكن من فهم جميع جوانب الشخصية المستهدَفة ومن أي باب يمكن الدخول إليها لتجنيدها، وقد يأخذ هذا العمل شهوراً وسنين ليصبح العميل جاهزاً للعمل على الأرض.

الساحة مفتوحة لتجنيد العملاء

أصبحت الجبهة الداخلية أكثر عرضة للاختراق من العدو الإسرائيلي نتيجة انتشار الهواتف الذكية ووسائل التواصل الاجتماعي واستخدامها بشكل كبير من شرائح المجتمع كافة، ونتيجة غياب التوعية والإرشاد حول كيفية الاستخدام الآمن لها، سواء على الأمن القومي، بالإضافة إلى الواقع السياسي المأزوم والانقسام الحاد بين مكونات المجتمع الواحد والتحريض المذهبي والطائفي وعدم فهم حدود حرية الرأي وضوابطها، بخاصة في ما يتعلق بالترويج للعدو. إذ جرى الادّعاء على عدد من الأشخاص وإحالتهم إلى المحاكمة أمام المحكمة العسكرية استناداً إلى نص المادة 295 من قانون العقوبات، ليس بسبب تواصلهم مع العدو، وإنما بسبب التفاخر بالترويج له، كمن يتابع صفحاتهم ويعبر عن إعجابه بها أو من ينشر كلاماً أو فيديوهات يفاخر فيها بأنه لا يعدّ «إسرائيل» عدواً. وقد ادعى مفوض الحكومة لدى المحكمة العسكرية أخيراً على شاب نشر عبر حسابه على «تيك توك» فيديو اختبار الإعلام واختار علم «إسرائيل» متباهياً بذلك.

> **الخيانة والتجسس والصلات غير المشروعة بالعدو جرائم يعاقب عليها القانون بعقوبات تصل إلى الإعدام**

كيف تتحرك النيابة العامة العسكرية في جرم التعامل مع العدو؟

الخيانة والتجسس والصلات غير المشروعة بالعدو جرائم تمس بأمن الدولة الخارجي ويعاقب عليها قانون العقوبات اللبناني بعقوبات تصل إلى الإعدام. وقد حصر القانون الرقم 24 قانون تنظيم «القضاء العسكري» في المادة 24 منه صلاحية المحكمة العسكرية (محكمة استئنافية) بمحاكمة مرتكبي هذه الجرائم.

تتحرك النيابة العامة العسكرية بناءً على إخبار أو شكوى بوقوع جرم التعامل أو الاشتباه فيه، وتستعين النيابة العامة العسكرية بالأجهزة الأمنية التي تمتلك قدرات وتقنيات للتحقيق في هذه الملفات، خصوصاً أن معظمها تجري عبر وسائل الاتصال والتواصل.

في هذا النوع من الجرائم تتحرك النيابة العامة العسكرية لمجرد الشبهة، وهذا أمر لا بد منه لخطورة الجرم المرتكب وانعكاساته السلبية على المجتمع والأمن القومي. كما ذكرنا سالفاً، كشف عدد كبير من شبكات التجسس بعد حرب تموز 2006 كما أوقفت شخصيات معروفة اثارت ملفاتهم جدلاً واسعاً لدى الرأي العام بسبب الاستنسابية في تطبيق القانون، كملف العميد فايز كرم والمخرج زياد دويري وتلفيق ملف الممثل زياد عيتاني. صدرت أحكام مخففة في ملفات وأحكام مشددة في ملفات أخرى، وكان لملف عامر الفاخوري حصة الأسد إذ منعت عنه المحاكمة لسقوط الجرم بمرور الزمن.

فهل يسقط جرم العمالة بمرور الزمن؟

«إن جرم العمالة يجب ألا يسقط بمرور الزمن»، وفقاً لما صرح به مصدر قضائي رفيع، فعلى مجلس النواب أن يؤدي دوره في الحفاظ على أمن الدولة الخارجي والداخلي بسنّ قانون بمفعول رجعي يعدّ أن جرم العمالة هو من الجرائم التي لا تسقط بمرور الزمن. «المحكمة العسكرية تطبق القانون وليست من تشرّعه، وفي حال وجد في النص الواجب التطبيق شوائب، فهذا ليس من مسؤولية المحكمة الملزمة بتطبيق النص الذي قد يكون في بعض الملفات ليس عادلاً».

كيف تتحرك النيابة العامة العسكرية في جرم التعامل مع العدو؟

قانون العقوبات ينص على أن الدخول إلى بلاد العدو من دون إذن جناحة، والترويج للعدو عبر نشر ما يؤدي إلى إضعاف الشعور القومي جناية. هذا الخلل في قانون تجريم العمالة مع العدو يتطلب تعديلاً للنص وتشديداً للعقوبة كي لا يتمكن أي عميل وخائن للوطن من الاستفادة من مرور الزمن على الجرم كما حدث في ملف العميل فاخوري.

فالأحكام التي تصدر بناءً على معطيات الملف والأدلة الواردة فيه ولا تستطيع المحكمة أن تشدّد العقوبة أو تخففها خلافاً للنص، ولكن في إمكانها أن تدقق بالوصف الجرمي للفعل وأن تأخذ بنتيجة الفعل المرتكب قبل تحديد الجرم والعقوبة وكل ذلك ضمن مضمون النص القانوني الواجب التطبيق. وتؤخذ في الحسبان القاعدة القانونية في حال تعارضت القوانين مع تطبيق القانون الأصلح للمتهم، مهما كان نوع الجرم المرتكب، لذلك لا بدّ من تعديل القانون بمفعول رجعي على ارتكاب جرم التعامل مع العدو.

قال المحامي صليبا الحاج لـ«القوس» إنه لا يوجد معايير واضحة لكيفية الملاحقة في جرم التعامل مع العدو، وإن التدخل السياسي في هذه الملفات كبير جداً، فمن غير المقبول أن يُلاحق شباب بجرم العمالة لمجرد ولوجهم لمواقع عالمية بهدف البحث عن فرصة عمل ليجدوا أنفسهم ضحايا مشغّلين حاولوا تجنيدهم من دون أن يؤدي هذا التواصل إلى أي نتيجة أو إلى أي فعل مسيء للأمن القومي. وبدلاً من ملاحقة هؤلاء الشباب، من المفترض أن تلاحق الأجهزة الأمنية هذه الأرقام المشبوهة وتعمل على حظرها، خصوصاً أن بعض الشبان أغرتهم عروض العمل المقدمة إليهم ليتبيّنوا لاحقاً أن صاحب الموقع أو الشركة التي اتصلت بهم تعمل كمشغّل لمصلحة العدو الإسرائيلي، وهذه المواقع منتشرة في كل العالم والآلاف يلجؤون إليها للبحث عن فرصة عمل.

ويسأل صليبا: هل ستلاحق المحكمة العسكرية اللبنانيين العاملين في دول مطبّعة مع العدو في حال تبيّن أن الشركات التي يعملون بها فيها إسرائيليون أو تتعامل مع إسرائيل؟ وماذا يفعل العامل اللبناني بعد توقيعه عقود عمل وتبيّن أن زملاء عمله إسرائيليون، هل يترك العمل خوفاً من الملاحقة في بلاده؟

هذا طرحنا هذين السؤالين على مصدر قضائي، أجاب إنه جرى ملاحقة من يعمل في شركة تتعامل مع «إسرائيل» في إحدى الدول العربية المطبّعة مع العدو وهو عالمٌ بذلك، وإن هذا الأمر لا يمكن السماح به لأنه باب من أبواب التطبيع غير المباشر عبر الاعتقاد أن العمل في الدول العربية المطبّعة وفي شركات تتعامل مع العدو أو تابعة له أمر طبيعي ومقبول، لكنه يؤدي في النهاية إلى استدراج شبابنا بحجة «الحاجة إلى العمل والرواتب المرتفعة للقبول بالتعامل مع العدو».

بيّن حق الدفاع المقدس عن المتهم ومسؤولية الحفاظ على أمن الوطن الداخلي والخارجي وغياب البرامج الهادفة إلى تعزيز الشعور بالانتماء الوطني، وتدعيم الجبهة الداخلية لناحية تحصين المواطنين من إغراءات العمالة التي يقع فيها ضعاف النفوس والانتماء الوطني، وبسبب غياب استراتيجيات الأمن الوقائي، بات من اللازم والضروري العمل على تعديل القوانين لتصبح أكثر وضوحاً لجهة آليات المراقبة والمحاسبة وتحديد آليات الملاحقة، وحماية المواطنين وتحصينهم بدلاً من ملاحقتهم لمجرد الشبهة في حالات، وتركهم رغم تورطهم بتعامل مباشر في ملفات أخرى بحجة النصوص القانونية ومعطيات الملف والتدخل السياسي.

فجرم التعامل مع العدو بكل أشكاله المباشرة وغير المباشرة وبجميع الوسائل هو جرم جنائي يجب ألا يسقط بمرور الزمن، وأن يعاقب مرتكبه مهما طالت المدة بعد تعديل القانون وتوضيح الآليات والمعايير بعيداً عن أي استنسابية أو ازدواجية لتحصين جبهة لبنان الداخلية وحمايتها من أي اختراق، وتأكيد مسؤوليتنا تجاه تعزيز الأمن الوقائي حماية لمجتمعنا وتعزيزاً للروح الوطنية.

(مروان بو حيدر)

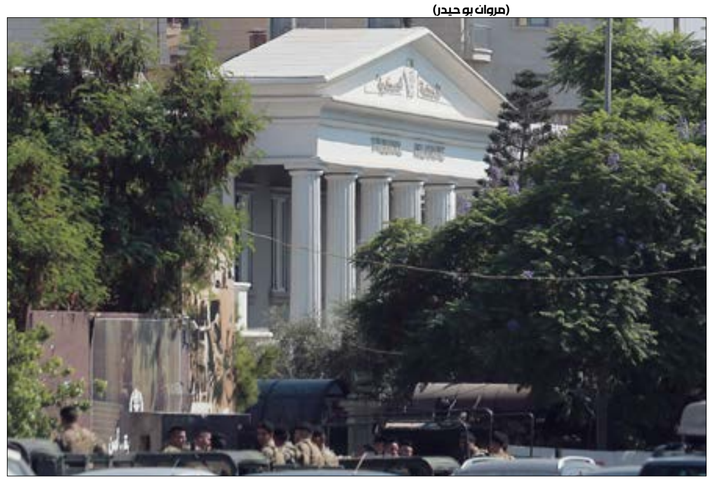

قوانين الحرب تحتضر

مع غياب اهم مميزات القانون الدولي الإنساني: «التطبيق والفرض»، وغياب القوة الدولية الرادعة والمحاسبة، لا تزال البشرية تعاصر تكرار جيش الاحتلال بانتهاك القانون الدولي الإنساني وارتكاب جرائمه اليومية في غزة، بسبب غياب الإرادة باحترام بنوده والنقص في وسائل إنفاذه، ما يجعل تنفيذ القانون الدولي الإنساني اقل فعالية ويعزّز الإفلات من العقاب

صادق علوية

إثر عمليات الإبادة التي يرتكبها الاحتلال الإسرائيلي في غزة، لا شك أنه يقتضي على الأمم المتحدة انتداب بعثة لتقصّي الحقائق تكون ولايتها التحقيق في كل انتهاكات القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي التي ارتكبت في أي وقت في سياق العمليات العسكرية التي جرت في قطاع غزة، ليصار إلى الطلب من مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، بموجب الفصل السابع من ميثاقها، إحالة الوضع في غزة إلى المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية.

من جرائم الحرب التي ارتكبها العدو والجرائم ضد الإنسانية: استخدام أسلحة محرمة، وتدمير واغتصاب الممتلكات، وعرقلة أعمال الإغاثة والخوف الإنساني، وجرائم الاضطهاد، والقتل العمد، والتعذيب والمعاملة اللاإنسانية، وتعمّد إحداث الام شديدة والإضرار الخطير بالسلامة البدنية والصحة وتدمير الممتلكات الثقافية.

عام 2021، منح مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة لجنة التحقيق ولايتها في 27 أيّار/مايو 2021 للتحقيق «داخل الأراضي الفلسطينية المحتلّة، بما فيها القدس الشرقية، وداخل (إسرائيل) في جميع الانتهاكات المزعومة للقانون الدولي الإنساني والانتهاكات والتجاوزات المزعومة للقانون الدولي لحقوق الإنسان التي سبقت 13 نيسان/أبريل 2021 ووقعت منذ هذا التاريخ». وفي تمّوز/يوليو 2021، أعلنت رئيسة مجلس حقوق الإنسان تعيين كل من نافانيثيم بيلاي (رئيسة اللجنة - من جنوب أفريقيا) وميلون كوثاري (من الهند) وكريس سيدوتي (من أستراليا) أعضاء في لجنة التحقيق.

وطلب القرار A/HRC/RES/S-30/1 أيضاً إلى اللجنة التحقيق في «جميع الأسباب الجذرية الكامنة وراء التوترات المتكرّرة وعدم الاستقرار وإطالة أمد النزاع، بما في ذلك التمييز والقمع المنهجيان على أساس الهوية الوطنية أو الإثنية أو العرقية أو الدينية». وتنصّ ولاية لجنة التحقيق على تقديم تقارير إلى مجلس حقوق الإنسان والجمعية العامة للأمم المتحدة سنوياً ابتداءً من حزيران/يونيو 2022 وأيلول/سبتمبر 2022 تباعاً.

وفي 7 حزيران/يونيو 2022، خلُص التقرير الأوّل للجنة، إلى الآتي حرفياً: «إن استمرار الاحتلال الإسرائيلي للأرض الفلسطينية والتمييز ضد الفلسطينيين هما السببان الجذريان وعدم الاستقرار وإطالة أمد النزاع في المنطقة».

عوائق التطبيق

يمكن القول إن أحكام القانون الدولي الإنساني التعاهدي قانون متطور بشكل يغطي جوانب كثيرة ومتنوعة من الحرب، ويمنح الحماية لضحايا النزاعات المسلحة، ويضع حدوداً للوسائل والأساليب المسموح بها في الحرب. ولكنه يفتقر إلى أهم مميزات القانون، وهي التطبيق والفرض. إذ توجد عوائق عدة تحول دون تطبيق العدد الأهم من المعاهدات في النزاعات المسلحة، فمعظمها لا ينطبق إلا على الدول التي صادقت عليها، ما يعني أن تطبيق مختلف معاهدات القانون الدولي الإنساني في مختلف النزاعات المسلحة يتوقف على تصديق الدول المعنيّة بالنزاع على هذه المعاهدات. ومن جهة أخرى، فإن معظم المعاهدات لا تنطبق على النزاعات المسلحة غير الدولية وهي: الاتفاقية بشأن أسلحة تقليدية معيّنة، والنظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، واتفاقية الاتفاقية الخاصة بالأسلحة الكيميائية، واتفاقية لاهاي لحماية الممتلكات الثقافية وبروتوكولها الثاني.

ولا يمكن للمجتمع الدّولي الاستمرار بمتابعة أخبار القتل والتدمير التي يرتكبها الاحتلال، الأمر الذي يوجب على مجلس الأمن إحالة الانتهاكات في غزة، بالنسبة للاحتلال الإسرائيلي وبموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، إلى المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية ليصار إلى ردع هذه القوة الغاشمة من دون أدنى تأخير.

إن تكرار انتهاكات القانون الدولي الإنساني لا تعود إلى عدم الملاءمة في قواعد هذا القانون أو إلى الشك في فهمها ولا حتى إلى جهلها، بل إلى نقص في الإرادة باحترامها، ونقص في وسائل إنفاذها، وغياب القوة الدولية الرادعة لمرتكبي هذه الجرائم، ما يجعل تنفيذ القانون الدولي الإنساني أقلّ فعالية.

الولايات المتحدة: الأمر رقم 100/1863

عام 1863، وضع المحامي فرانسيس ليبر تعليمات لتوجيه جيوش الولايات المتحدة في الميدان، ووضعها الرئيس الأميركي أبراهام لنكولن، موضع التنفيذ بموجب الأمر الذي حمل الرقم 100 خلال الحرب الأهلية الأميركية. وساهم قانون ليبر (Lieber Code)، في تدوين قوانين الحروب وأعرافها، وفي اعتماد دول أخرى لموائح مشابهة. إلى أن شكّلت هذه القواعد الأساس لمشروع اتفاقية دولية بشأن قوانين وأعراف الحرب رُفعت إلى مؤتمر بروكسيل عام 1874. ورغم عدم اعتماد هذا المؤتمر لمعاهدة ملزمة، فقد جرى استخدام قسم كبير من أعماله في ما بعد في وضع اتفاقيات ولوائح لاهاي في العامين 1899 و1907، ومع ذلك لا تزال الولايات المتحدة تعدّ أن ما تقوم به قوات الاحتلال الإسرائيلي يندرج ضمن مبدأ حق الدفاع عن النفس، في حين تنصّ القاعدة 144 من القانون الإنساني الدولي على أنه «يجب ألا تشجع الدول انتهاكات القانون الدولي الإنساني من قبل أطراف النزاع المسلح. ويجب أن تمارس نفوذها، إلى الحد الممكن، لوقف انتهاكات هذا القانون».

وهذه القاعدة مستقاة من اتفاقيات جنيف وقرار مجلس الأمن الدولي، إذ تنصّ المادة الأولى المشتركة في اتفاقيات جنيف على أنّ الدول الأطراف تتعهد بأن «تكفل احترام هذه الاتفاقية». ويتكرر الحكم ذاته في البروتوكول الإضافي الأول بالنسبة لاحترام أحكام ذلك البروتوكول. كما ينصّ البروتوكول الإضافي الأول على أن الدول الأطراف تتعهد بأن تعمل، مجتمعة أو منفردة، في حالات الخرق الجسيم لهذا البروتوكول، بالتعاون مع الأمم المتحدة وبما يتلاءم مع ميثاقها (المادة 89). وفي تعليقها على المادة 1 المشتركة في اتفاقيات جنيف، ذكرت اللجنة الدولية للصليب الأحمر مراراً وتكراراً أنّ الواجب في «كفالة الاحترام» لا يقتصر على سلوك أطراف النزاع، إنما يشمل ضرورة أن تعمل الدول ما بوسعها لتكفل احترام القانون الدولي الإنساني من دون استثناء. وقد أيّد مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة التفسير الذي مفاده أنّ المادة الأولى المشتركة تشمل التزامات تتعدى واجبات أطراف النزاع، في قرار اعتُمد عام 1990، ويدعو الدول الأطراف في اتفاقية جنيف الرابعة إلى أن تكفل احترام «إسرائيل» لواجباتها، طبقاً للمادة 1 من الاتفاقية، في قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، الرقم 681، من جهة أخرى، فإن عرقلة الغوث الإنساني الذي تمارسه قوات الاحتلال يعدّ خرقاً للقانون الدولي.

(هنّ الويبه)

> **من جرائم الحرب: استخدام أسلحة محرمة، عرقلة أعمال الإغاثة، والقتل العمد، وتعمّد إحداث آلام شديدة**

عرقلة الغوث الإنساني: جريمة حرب

«تعمّد عرقلة الإمدادات الغوثية» كجزء من تجويع المدنيين وكأسلوب من أساليب الحرب، يشكّل جريمة حرب في النزاعات المسلحة الدولية وفقاً لنظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، المادة 8 (2، ب، 25). وتطلب اتفاقية جنيف الرابعة (المادة 23)، من الدول أن تسمح «بحرية مرور أي رسالات من الأغذية الضرورية، والملابس، والمقويات المخصصة للأطفال دون الخامسة عشرة من العمر، والنساء الحوامل أو النفاس». ويُوسّع البروتوكول الإضافي الأول (المادة 70، 2) هذا الواجب ليُغطي «المرور السريع وبدون عرقلة لجميع إرساليات وتجهيزات الغوث والعاملين عليها».

محاكمة الاحتلال امام محاكم دول اخرى

من جهة أخرى، بموجب مبدأ وجوب المحاكمة امام محاكم دولية أو مختلطة، يجب على الدول أن تحقق في جرائم الحرب التي يزعم أن مواطنيها أو قواتها المسلحة قد ارتكبوها، أو على أراضيها، ومحاكمة المشتبه فيهم، عند الاقتضاء. ويجب عليها أن تحقق أيضاً في جرائم الحرب الأخرى الداخلة ضمن اختصاصها، ومحاكمة المشتبه فيهم، عند الاقتضاء ولو كانت خارج أراضيها. إذ يتوجب على الدول التي تعدّ نفسها مناصرة للعدالة في العالم التحقيق مع الأشخاص الذين يُزعم بأنهم ارتكبوا جرائم يعاقب عليها القانون الدولي، ومحاكمتهم في عدد من المعاهدات التي تنطبق على الأفعال المرتكبة في النزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية وفقاً للمادة السادسة من «اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها»، والمادة 28 من اتفاقية لاهاي لحماية الممتلكات الثقافية في حالة نزاع مسلح، والمادة 7 من اتفاقية مناهضة التعذيب، والمادة 7 (1) من اتفاقية بشأن حظر الأسلحة الكيميائية، والمادة 14 من الصيغة المعدلة للبروتوكول الثاني للاتفاقية بشأن أسلحة تقليدية معيّنة، والمادة 9 من اتفاقية أوتاوا، والمواد 15-17 من البروتوكول الثاني لاتفاقية لاهاي لحماية الممتلكات الثقافية.

جرائم الاحتلال لا يمحوها الزمن ولا تتقادم

الدولة مسؤولة عن الانتهاكات التي ترتكبها أجهزة الدولة، بما في ذلك قواتها المسلحة انطلاقاً من القاعدة التي تنصّ على أنّ مسؤوليتها عن «كافة الأعمال التي يقترفها الأشخاص الذين يشكلون جزءاً من قواتها المسلحة». وردت هذه القاعدة، القديمة العهد في القانون الدولي العرفي، في المادة 3 من اتفاقية لاهاي لعام 1907 «الخاصة باحترام قوانين وأعراف الحرب البرّية» (لاهاي 18 تشرين الأول/ أكتوبر 1907)، وأعيد النصّ عليها في المادة 91 من البروتوكول الإضافي الأول. وهي تطبق للقاعدة العامة بشأن مسؤولية الدولة عن الأعمال غير المشروعة دولياً، والتي تعدّ الدولة وفقاً لها مسؤولة عن تصرفات أجهزتها.

ولا يطبّق قانون التقادم على جرائم الحرب، ويرد ذلك في اتفاقية الأمم المتحدة لعام 1968 «الخاصة بعدم انطباق قانون التقادم على جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية»، وفي الاتفاقية الأوروبية لعام 1974 الخاصة بعدم انطباق قانون التقادم على الجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب، حتى أن القانون الجزائي لفرنسا ينصّ على عدم انطباق قانون التقادم على جريمة الإبادة الجماعية والجرائم الأخرى ضد الإنسانية.

وفي متابعة لوجوب التحقيق في جميع انتهاكات الاحتلال الإسرائيلي فوراً، تورد «القوس» على موقعها الإلكتروني موجزاً عن أهم ما ورد في تقرير بعثة تقصّي الحقائق عام 2008 وأهمية دور اللجنة الدولية للصليب الأحمر في اتفاقيات جنيف.

القانون الإنساني الدولي

- القاعدة 144: «يجب ألا تشجع الدول انتهاكات القانون الدولي الإنساني من قبل أطراف النزاع المسلح. ويجب أن تمارس نفوذها، إلى الحد الممكن، لوقف انتهاكات القانون الدولي الإنساني».

- القاعدة 149: الدولة مسؤولة عن انتهاكات القانون الدولي الإنساني المنسوبة إليها، والتي تشمل:

أ- الانتهاكات المرتكبة من قبل أجهزتها، بما في ذلك قواتها المسلحة.

ب- الانتهاكات المرتكبة من قبل أشخاص أو كيانات فوّضتها القيام بقدر من السلطة الحكومية.

ج- الانتهاكات المرتكبة من قبل أشخاص أو مجموعات تعمل في الواقع بناء على تعليماتها أو تحت إشرافها أو سيطرتها.

د- الانتهاكات المرتكبة من قبل أشخاص أو مجموعات خاصة، والتي تعترف بها الدولة وتتبناها كتصرفات صادرة عنها.

«شرف الجندي»

مفهوم «عرفي» غير مكتوب، «اقتصر على ضبط السلوك تجاه المقاتلين والمدنيين. وكان مضمونه يشتمل على حظر السلوك الذي كان يُعتبر قاسياً أو شائناً ولا ضرورة له»، وهو مضمون لم يكن مكتوباً بل مجرد أحكام عرفية منها ما هو ذو مصادر روحية دينية.

«شرط مارتنز»

هو بند أدرج للمرة الأولى في ديباجة اتفاقية لاهاي الثانية لعام 1899، والذي ينصّ على ما يلي:

«إلى أن يحين استصدار مدوّنة كاملة لقوانين الحرب، ترى الأطراف السامية المتعاقدة من المناسب أن تعلن أنّه في الحالات غير المشمولة بالأحكام التي اعتمدتها، يظل السكان والمتحاربون تحت حماية وسلطان مبادئ القانون الدولي، كما جاءت من التقاليد التي سادت بين الشعوب المتمدنة وقوانين الإنسانية ومقتضيات الضمير العام».

فلسطين

المخيّمات الفلسطينية في الجنوب
استعادة نبض حقّ العودة

(من الويب)

في مشهد بانورامي شديد الدقة، على بعد بضعة كيلومترات من قراهم في الجليل الاعلى وسائر شمال فلسطين، يتابع الفلسطينيون في المخيّمات اخبار الجليل والبلاد وغزة منذ 7 تشرين الاول لحظة بلحظة. عجّز واطفال، يجلسون في مخيّمات البص والرشيدية وبرج الشمالي امام شاشات التلفزيون التي لا تنطفئ. ويترقبون إشعارات قنوات المقاومة على تطبيقي «تلغرام» و«واتساب» التي لا تكف عن الظهور منبئة باستهدافات جديدة. لم يتخط اهل المخيّمات حتى هذا اليوم المشهد - الحلم. «لحظة إعلان حركة حماس عن عدد الاسرى الذين بحوزتها، تحوّل المخيّم الى عرس صغير»، يقول احد الشبان الفلسطينيين من سكان مخيّم البص في مدينة صور، مشيراً الى «اننا في السابق كنا نستمد يقين العودة إلى فلسطين من معتقداتنا الإسلامية. اليوم نشعر ان الامر ممكن بالسلاح كما كان ممكناً بالإيمان»

إقبال زين

من أجل حق العودة، بدأت حركات الفدائيين في الخمسينيات، وانشأت منظمة التحرير كما المجلس والميثاق الوطني، إضافة إلى عشرات النقابات التي تجمع المثقفين، فلا يوجد حل لقضية فلسطين دون حل لقضية اللاجئين. صحيح أن مواد الميثاق الوطني لحقوق الإنسان كفلت حق العودة فربطته بحق الملكية والانتفاع بها، وهي مسألة لا تزول بالاحتلال، إضافة إلى كونه متصلاً بحق تقرير المصير وهو ما اعترفت به الأمم المتحدة بشكل واضح للشعب الفلسطيني سنة 1969. حتى أن الجمعية العامة للأمم المتحدة أقرّت بحق الفلسطينيين في الكفاح المسلح لأنه يعود إلى حق الدفاع عن النفس. لكن بعد 7 تشرين الأول/أكتوبر، أصبح الحديث عن حق العودة المكفول دولياً بعد سنوات من إعطاء غطاء شرعي وقانوني للمجازر الإسرائيلية بحق الفلسطينيين سيمفونية ضجر العالم من نشازها. فالرجل الأبيض الذي حدد قواعد النظام العالمي المقبولة والقابلة للتطبيق، حدد كذلك سمات الدول «المارقة» ومؤسساتها، ومستشفياتها القابلة للقصف والتنكيل لتحقيق «السلام العالمي». كما حدد شروط «مسار العودة» التي أعطته قوة الكفاح المسلح اليوم معبراً أكثر وضوحاً بعد أن فشلت منظمات المجتمع المدني بتأمين «أول فرصة للعودة» كما تؤكد الجمعية العامة في الأمم المتحدة في الفقرة 11 من القرار الرقم 194 (الدورة 3) في كل عام، فكيف يتخيّل الفلسطينيون مسار العودة اليوم؟

حسن (23 عاما) - من قرية نحف في قضاء عكا

«أنا من قرية نحف في شمال فلسطين، رفاقي في مخيّم الراشيدية، في مدينة صور، من قرى متنوعة مثل أم الفرج وعلما والشيخ داود وشعب» يقول حسن، مضيفاً إن «ما حدث في معركة طوفان الأقصى أعاد الأمل لأبناء جيلي. لأنو للصراحة ولا مرّة كنت بتخيّل إنو جبلنا هاد ممكن يشهد التحرير. بس بعد هاي المعركة صار عندي أمل كبير، حركة حماس لحالها دمّرت صورة الاحتلال فما بالك لو كل الشعب الفلسطيني التحم؟».

ابو محمد (53 عاما) - من قرية سحماتا في الجليل الاعلى

«سنة 1948 جرى تهجير والدي من قريته سحماتا في الجليل الأعلى، وكان يبلغ حينها 14 سنة» يروي أبو محمد قصة والده الذي استقر في بلدة العباسية جنوب لبنان ليستشهد سنة 1984 في ما يسمى «حرب لبنان الأولى» (الاجتياح الإسرائيلي للبنان 1982). ويقول إنه بعد عدوان تموز 2006، أصبح الفلسطيني يرى أن إمكانية هزيمة العدو الإسرائيلي ممكنة، لكن ما حصل في 7 تشرين الأول كان مفاجأة، «كنا نشعر باننا أمام مشهد من فيلم سينمائي. فنحن لم نعتد أن نرى هذا العدد من القتلى أو الأسرى الصهاينة. في السابق، كنا نحتفل عند أسر جنديّين فقط، حتى أن حرب تموز بُنيت على وجود اسيرين ميّتين، فكيف بوجود أكثر من 200 أسير اليوم لدى حركة حماس؟ نظرية العودة اليوم أقرب، وهي ليست مسألة عاطفية أبداً».

مخيم البداوي: عيوننا على الجنوب

في حديث مع عبد المجيد، فلسطيني مقيم في مخيّم البداوي، يقول: «في العادة، المخيّمات تعيش على همّها اليومي بسبب المعاناة، أما في ما يتعلق بقضية العودة فإن أهل المخيّم يأخذون معنوياتهم من المستجدات في فلسطين. أنا من قرية سحماتا، وأغلب الفلسطينيين في لبنان من الجليل ومن شمال فلسطين». يشير عبد المجيد إلى أن الأمل لدى الفلسطينيين في المخيّم بات موسمياً، يذهب ويعود، ويقينهم في العودة «كان دينياً» قبل معركة «طوفان الأقصى». أما اليوم، المشهد مختلف لأول مرة، بالنسبة إلى عبد المجيد «نحن أمام واقع التحرير، فالمشهد الذي يمسك فيه أحد مجاهدي القسّام جندياً إسرائيلياً والأخير يتوسله ليتركه ويعده بأنه سيرحل وعائلته لا يذهب من عقلي. تفاعل المخيّمات أمر لا يصدق، عيوننا على لبنان واليمن والعراق وجميع أحرار العالم».

حقّ العودة بمفهومه القانوني: الفلسطيني يتطلع لأكثر من ذلك

أشارت الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى وجوب عودة الفلسطينيين إلى أرضه في القرار 194 (الدورة الثالثة) الذي نصّ على: «وجوب السماح بالعودة، في أقرب وقت ممكن للاجئين الراغبين في العودة إلى ديارهم والعيش بسلام مع جيرانهم، ووجوب دفع تعويضات عن ممتلكات الذين يقررون عدم العودة». ورغم أن الفرص تاريخياً لعودة الفلسطينيين كانت كثيرة منها عند توقف القتال وتوقيع اتفاقية الهدنة مع مصر في 1949 ومع سوريا في السنة نفسها إلا أن «إسرائيل» لم تسمح بذلك، ناهيك عن أن «حق العودة» الذي تدعمه الأمم المتحدة يأتي في سياق العيش في كنف الدولتين. ورغم هذا، فقد طُرحت أسئلة كثيرة حول إمكانية تطبيق «حق العودة» بسياقه القانوني، منها أن الأرض لن تتّسع، وأن الفلسطينيين لن يرغبوا بترك الدول التي يعيشون فيها، وأنهم لن يرغبوا في العيش تحت إدارة السلطة الفلسطينية. ويمكن القول إن الأحداث التي مرّت على الشعب الفلسطيني منذ 1948، جعلت تطبيق هذا المسار قانونياً غير معقول، وغير مقبول لأن التطلعات اليوم أصبحت أبعد.

كيف توزّع الفلسطينيون سنة 1948 بعد ترحيلهم؟

في كتاب «حق العودة» الصادر عن المركز القومي للدراسات والتوثيق سنة 1999، يوضّح الباحث والمؤرخ الفلسطيني، سلمان أبو ستة، توزّع اللاجئين الفلسطينيين بعد نكبة 1948 على المناطق في فلسطين المحتلة وفي الدول العربية على الشكل التالي:

الفلسطينيون في الشتات: «عائدون لا محالة»

«اهتمام الفلسطيني خارج المخيّمات بقضية العودة لا يقل عن اهتمام الفلسطيني المقيم داخلها» تقول آية لـ«القوس»، وهي شابة فلسطينية - أردنية نشأت في السعودية، وتضيف: «أنا لم أعش في المخيّم، لكنني لا أقبل أن أتخلى عن صفة عائد. نحن الفلسطينيين الموجودين في الشتات لسنا فئة قليلة، عشنا في بيئة طاردة في السعودية وفي لبنان وفي باقي الدول العربية، لذلك فإن شعورنا بالنقص يرافقنا كالشبح». تاجج شعور العودة لدى آية، كما تقول، مع بدء معركة سيف القدس تحديداً، إذ كانت العودة حاضرة بشدة في مخيّلتها، «حسّيت خلص رح بنرجع، وصرت بخطط لحياتي بعد العودة». تطرح آية سؤالاً تتداوله مع الكثير من الفلسطينيين في الشتات حول الجهاد: «بعد أن تُفتح المعابر، ويُعلن النفير العام.. كيف سيكون الجهاد؟»

> الرجل الأبيض الذي حدد قواعد النظام العالمي حدد كذلك سمات الدول «المارقة» ومستشفياتها القابلة للقصف والتنكيل لتحقيق «السلام العالمي»

قرية سحماتا

تقع قرية سحماتا على قمّتي تلّتين في قلب الجليل. يمر بمحاذاتها طريق عام يربطها بمدينة صفد، وبمدينتي نهاريا وعكا وبعض القرى الأخرى. ترتفع سحماتا عن سطح البحر 575 متراً، وتبعد عن عكا للشمال الشرقي 30 كيلومتراً. كانت القرية تعدّ من معاقل مقاومة الاحتلال البريطاني والإسرائيلي، لذلك في نكبة 1948، قصفت انتقاماً بالنابالم وهي قنابل تسبب حروقاً بالغة وتدمر الأنسجة العضلية وتصل حتى العظام. ورغم تعرض القرية للقصف، اختبأ عدد قليل من أهلها لأيام في الكهوف وبين الأشجار وظلوا يحاولون العودة إلى بيوتهم باستمرار، لكن الاحتلال كان يمنعهم ويقوا على هذا الحال حتى سنة 1949.

مكان اللجوء	السكان 95	النسبة	اللاجئون منهم	منهم المواطنون
"اسرائيل"	1,064,975	%14		1,064,975
غزة،مواطنون	232,580	%3		232,580
غزة،لاجئون	542,647	%7	542,647	
مجموع غزة	775,227	%10	542,647	232,580
الضفة الغربية،مواطنون	851,162	%11		851,162
الضفة الغربية: لاجئون	567,442	%7	567,442	
مجموع الضفة الغربية	1,418,603	%18	567,442	851,162
نزوح داخلي جديد	62,155	%1	62,155	
الدولة الفلسطينية الجديدة	2,255,985	%29	1,172,243	1,083,717
"مجموع فلسطين "الانتداب	3,320,960	%43	1,172,243	2,148,717
الضفة الشرقية	2,145,451	%28	1,478,696	666,755
لبنان	801,174	%10	710,912	90,261
سوريا	374,133	%5	355,426	18,707
مصر	57,791	%1	57,791	
بلاد الجوار	3,378,548	%44	2,602,825	775,723
العراق، ليبيا	73,359	%1	73,359	
العربية السعودية	240,128	%3	240,128	
الكويت	26,000	%0	15,000	11,000
دول الخليج الأخرى	104,225	%1	104,225	
مجموع الخليج	370,352	%5	359,353	
الدول العربية الأخرى	85,746	%1	85,746	
مجموع الدول العربية الأخرى	3,908,005	%51	3,121,283	775,723
الولايات المتحدة الأميركية	244,241	%3	168,181	56,060
البلاد الأخرى	244,722	%3	183,541	61,180
مجموع البلاد غير العربية	488,963	%6	351,722	117,241

نقاش

«حرية التعبير» في فرنسا: إزدواجية المعايير

حاولت التصريحات الصادرة عن السلطات الفرنسيّة، بمختلف ممثليها وكل مايندرج حولها من حملات إعلاميّة و«بروباغندا»، التشديد على الدعم غير المشروط لدولة الاحتلال الإسرائيلي، بشكلٍ علنيّ وصريح، ونادت بكلّ وقاحةٍ بحقّه في الدفاع عن نفسه من جهة، وجرّمت، من جهة أخرى، حركات المقاومة الفلسطينيّة وكل الفعاليّات التضامنيّة مع الشعب الفلسطيني، وذلك بتشريع كل التدابير القمعيّة لمواجهتها. الخطوة التي اتّخذها وزير الداخليّة الفرنسي هي الاولى من نوعها في العالم بأسره. فقد فرض، متباهياً، حظراً ممنهجاً على جميع التظاهرات المؤيّدة لفلسطين في فرنسا واعتقال أيّ شخص ينتهك هذا الحظر مصرّحاً بأنّ «أيّ تحرّكٍ داعمٍ للقضيّة الفلسطينيّة يهدّد إلى إضفاء الشرعيّة على اعمالٍ ذات طبيعة إرهابيّة»

رينا إبراهيم

كما جرت العادة في ظروف الأزمة الحادّة للنظام الرأسمالي المعولم، تنتشر بشكل مكثّف الدعاية والحجج الرّائفة حول الخير والشرّ بهدف حجب حقيقة الحروب الإمبريالية التي تشكّل تكويناً عضويّاً للنظام الرأسمالي في مرحلته المتقدّمة من التعفّن. لا يمكن الإنكار أنّ الإمبرياليّة الفرنسيّة تمرّ بمأزق تاريخيّ من جهة التراجع النسبي لهيمنتها الاقتصاديّة في أفريقيا والمغرب العربي والشرق الأوسط. كما لا يمكن الإنكار أن هذه الفترة تتميّز أيضاً بارتفاع الغضب والاحتجاج الاجتماعي في الشارع الفرنسي ضدّ السياسة النيوليبراليّة وتقشفها الذي لا مفر منه: من حركة السترات الصفراء إلى التحرّكات ضدّ تعديل قانون العمل، ومن التظاهرات الحاشدة ضدّ جرائم الشرطة إلى التحرّكات المعارضة لقانون الأمن العام، ومن الإضراب الطويل لعمّال النظافة إلى الإضرابات المستمرّة في شركة البريد «كرونوبوست»، ومن تمرّد الأحياء الشعبيّة في الصيف الماضي إلى الفعاليّات المعارضة لتعديل قانون البطالة، ومن التحرّكات الحاشدة ضدّ تعديل نظام التقاعد إلى التظاهرات الرافضة لقانون المهاجرين وغيرها. إستجابةً لهذا الواقع المتأزّم في الخارج والداخل لا سيّما في السنوات الماضية، ومن أجل الحفاظ على مصالح الطبقة البرجوازيّة وحماية نمط الإنتاج الرأسمالي ومعدّلات ربحه، عمدت السلطات الفرنسية، من جهة، الى نشر خطاب فاشي في الحياة السياسيّة، وإصدار قوانين تزيد من الرقابة البوليسيّة والعنصريّة، والى إعداد رأي عامّ على الأقلّ غير مبالٍ بالتدخّلات العسكريّة العنيفة والدامية التي تجريها وتتحضر لها السلطات الفرنسية في الخارج، وفرضت من جهة أخرى سياسة قمعيّة تقوم على استخدام كل وسائل القمع البوليسيّة القانونيّة القضائيّة والإعلاميّة المتاحة لإضعاف التحركات الاجتماعيّة المدافعة عن المُكتَسبات الاجتماعيّة للطبقة العاملة.

القمع الذي تواجهه التحركات الداعمة للقضيّة الفلسطينيّة يندرج في إطار هذا النهج العامّ التي تعتمده الدولة البوليسيّة والديكتاتوريّة الفرنسيّة. وعندما نتحدّث عن القضيّة الفلسطينيّة، يشتدّ القمع بصورة مكثّفة، إذ تشكّل القضيّة الفلسطينيّة قضيّة مركزيّة لكلّ شعوب العالم المضطهدة من الإمبريالية العالمية ومشاريعها الكولونياليّة ولكل الشعوب العربيّة الرافضة للأنظمة العربيّة المتآمرة. مركزيّة هذه القضيّة تُعرّضها لقمعٍ أعنف من أيّ قضيّةٍ أخرى. كما صرّح المناضل جورج عبد الله: هذا الكيان الصهيوني يشكّل امتداداً عضوياً للإمبرياليّة الغربيّة من أجل حماية النظام الرأسمالي العالمي ومصالحه في منطقتنا وخيرُ دليل على ذلك تسارع كل هذه الأنظمة الغربية إلى إبداء الدعم غير الشروط لهذا المحتلّ والتصريح بأن مصالح هذه الأنظمة مرتبطة بشكلٍ عضويّ بهذا الكيان.

لم تنتظر هذه الأنظمة الغربيّة هذا الحدث أو ذاك لتفصح جهاراً عن موقفها المجرم بحقّ القضيّة الفلسطينيّة، فهي دعمت وتدعم بشكلٍ مستمرّ دولة الاحتلال سياسيّاً واقتصاديّاً وعسكريّاً. وتقمع بكل ما يلزم جميع حركّات التضامن مع المقاومة الفلسطينية عبر تجريمها، ومنع حركات المقاطعة للمنتجات الإسرائيليّة وتلك الداعمة اقتصاديّاً لهذا الكيان، وحلّ الجمعيّات الداعمة لفلسطين والإبقاء على المناضل الأممي والمُدافع عن القضيّة الفلسطينيّة جورج عبد الله في السجون الفرنسية لـ39 عاماً. في الأيّام الماضية، كثّفت السلطات الفرنسية من سياستها القمعيّة تجاه الفعاليّات الداعمة لفلسطين عبر اتّخاذ العديد من التدابير التي أقلّ ما يمكن وصفها بالاستبداديّة. كما هرعت الدولة الفرنسية، أسوة بنظيراتها الغربية، بمختلف مكوناتها لزيارة الكيان الصهيوني لتأكيد شرعيته، ودعم وجوده، و«تلميع» صورته في أعيُن المجتمعات الغربية وإسناد سرديته «بحقه في الدفاع عن النفس» أي ارتكاب المجازر بحق الشعب الفلسطيني. هذا الاستنفار الغربي يؤكد طبيعة هذا الكيان المحتلّ وعدم إمكانية تعايشه مع أيّ هزيمةٍ مهما كان حجمها، فأيّ هزيمة تُنذر ببدء نهايته. من هذا المنطلق، نجد اليوم الأنظمة الغربيّة وإعلامها مجنّدة لإعادة هيبة دولة الاحتلال.

واجه المشاركون في الفعاليّات التضامنية مع الشعب الفلسطيني المعلوم، تنتشر بشكل مكثّف الدعاية والحجج الرّائفة حول الخير والشرّ بهدف حجب حقيقة الحروب الإمبريالية التي تشكّل تكويناً عضويّاً للنظام الرأسمالي في مرحلته المتقدّمة من التعفّن. لا يمكن الإنكار أنّ الإمبرياليّة الفرنسيّة تمرّ بمأزق تاريخيّ من جهة التراجع النسبي لهيمنتها الاقتصاديّة في أفريقيا والمغرب العربي والشرق الأوسط. كما لا يمكن الإنكار أن هذه الفترة تتميّز أيضاً بارتفاع الغضب والاحتجاج الاجتماعي في الشارع الفرنسي ضدّ السياسة النيوليبراليّة وتقشفها الذي لا مفر منه: من حركة السترات الصفراء إلى التحرّكات ضدّ تعديل قانون العمل، ومن التظاهرات الحاشدة ضدّ جرائم الشرطة إلى التحرّكات المعارضة لقانون الأمن العام، ومن الإضراب الطويل لعمّال النظافة إلى الإضرابات المستمرّة في شركة البريد «كرونوبوست»، ومن تمرّد الأحياء الشعبيّة في الصيف الماضي إلى الفعاليّات المعارضة لتعديل قانون البطالة، ومن التحرّكات الحاشدة ضدّ تعديل نظام التقاعد إلى التظاهرات الرافضة لقانون المهاجرين وغيرها. إستجابةً لهذا الواقع المتأزّم في الخارج والداخل لا سيّما في السنوات الماضية، ومن أجل الحفاظ على مصالح الطبقة البرجوازيّة وحماية نمط الإنتاج الرأسمالي ومعدّلات ربحه، عمدت السلطات الفرنسية، من جهة، الى نشر خطاب فاشي في الحياة السياسيّة، وإصدار قوانين تزيد من الرقابة البوليسيّة والعنصريّة، والى إعداد رأي عامّ على الأقلّ غير مبالٍ بالتدخّلات العسكريّة العنيفة والدامية التي تجريها وتتحضر لها السلطات الفرنسية في الخارج، وفرضت من جهة أخرى سياسة قمعيّة تقوم على استخدام كل وسائل القمع البوليسيّة القانونيّة القضائيّة والإعلاميّة المتاحة لإضعاف التحركات الاجتماعيّة المدافعة عن المُكتَسبات الاجتماعيّة للطبقة العاملة.

القمع الذي تواجهه التحركّات الداعمة للقضيّة الفلسطينيّة يندرج في إطار هذا النهج العامّ التي تعتمده الدولة البوليسيّة والديكتاتوريّة الفرنسيّة. وعندما نتحدّث عن القضيّة الفلسطينيّة، يشتدّ القمع بصورة مكثّفة، إذ تشكّل القضيّة الفلسطينيّة قضيّة مركزيّة لكلّ شعوب العالم المضطهدة من الإمبريالية العالمية ومشاريعها الكولونياليّة ولكل الشعوب العربيّة الرافضة للأنظمة العربيّة المتآمرة. مركزيّة هذه القضيّة تُعرّضها لقمعٍ أعنف من أيّ قضيّةٍ أخرى. كما صرّح المناضل جورج عبد الله: هذا الكيان الصهيوني يشكّل امتداداً عضوياً للإمبرياليّة الغربيّة من أجل حماية النظام الرأسمالي العالمي ومصالحه في منطقتنا وخيرُ دليل على ذلك تسارع كل هذه الأنظمة الغربية إلى إبداء الدعم غير الشروط لهذا المحتلّ والتصريح بأن مصالح هذه الأنظمة مرتبطة بشكلٍ عضويّ بهذا الكيان.

> القمع الذي تواجهه التحركّات الداعمة للقضيّة الفلسطينيّة يندرج في إطار النهج العامّ التي تعتمده الدولة البوليسيّة والديكتاتوريّة الفرنسيّة

(من الويب)

لم تنتظر هذه الأنظمة الغربيّة هذا الحدث أو ذاك لتفصح جهاراً عن موقفها المجرم بحقّ القضيّة الفلسطينيّة، فهي دعمت وتدعم بشكلٍ مستمرّ دولة الاحتلال سياسيّاً واقتصاديّاً وعسكريّاً. وتقمع بكل ما يلزم جميع حركّات التضامن مع المقاومة الفلسطينية عبر تجريمها، ومنع حركات المقاطعة للمنتجات الإسرائيليّة وتلك الداعمة اقتصاديّاً لهذا الكيان، وحلّ الجمعيّات الداعمة لفلسطين والإبقاء على المناضل الأممي والمُدافع عن القضيّة الفلسطينيّة جورج عبد الله في السجون الفرنسية لـ39 عاماً. في الأيّام الماضية، كثّفت السلطات الفرنسية من سياستها القمعيّة تجاه الفعاليّات الداعمة لفلسطين عبر اتّخاذ العديد من التدابير التي أقلّ ما يمكن وصفها بالاستبداديّة. كما هرعت الدولة الفرنسية، أسوة بنظيراتها الغربية، بمختلف مكوناتها لزيارة الكيان الصهيوني لتأكيد شرعيته، ودعم وجوده، و«تلميع» صورته في أعيُن المجتمعات الغربية وإسناد سرديته «بحقه في الدفاع عن النفس» أي ارتكاب المجازر بحق الشعب الفلسطيني. هذا الاستنفار الغربي يؤكد طبيعة هذا الكيان المحتلّ وعدم إمكانية تعايشه مع أيّ هزيمةٍ مهما كان حجمها، فأيّ هزيمة تُنذر ببدء نهايته. من هذا المنطلق، نجد اليوم الأنظمة الغربيّة وإعلامها مجنّدة لإعادة هيبة دولة الاحتلال.

واجه المشاركون في الفعاليّات التضامنية مع الشعب الفلسطيني المعلوم، تنتشر بشكل مكثّف الدعاية والحجج الرّائفة حول الخير والشرّ بهدف حجب حقيقة الحروب الإمبريالية التي تشكّل تكويناً عضويّاً للنظام الرأسمالي في مرحلته المتقدّمة من التعفّن. لا يمكن الإنكار أنّ الإمبرياليّة الفرنسيّة تمرّ بمأزق تاريخيّ من جهة التراجع النسبي لهيمنتها الاقتصاديّة في أفريقيا والمغرب العربي والشرق الأوسط. كما لا يمكن الإنكار أن هذه الفترة تتميّز أيضاً بارتفاع الغضب والاحتجاج الاجتماعي في الشارع الفرنسي ضدّ السياسة النيوليبراليّة وتقشفها الذي لا مفر منه: من حركة السترات الصفراء إلى التحرّكات ضدّ تعديل قانون العمل، ومن التظاهرات الحاشدة ضدّ جرائم الشرطة إلى التحرّكات المعارضة لقانون الأمن العام، ومن الإضراب الطويل لعمّال النظافة إلى الإضرابات المستمرّة في شركة البريد «كرونوبوست»، ومن تمرّد الأحياء الشعبيّة في الصيف الماضي إلى الفعاليّات المعارضة لتعديل قانون البطالة، ومن التحرّكات الحاشدة ضدّ تعديل نظام التقاعد إلى التظاهرات الرافضة لقانون المهاجرين وغيرها. إستجابةً لهذا الواقع المتأزّم في الخارج والداخل لا سيّما في السنوات الماضية، ومن أجل الحفاظ على مصالح الطبقة البرجوازيّة وحماية نمط الإنتاج الرأسمالي ومعدّلات ربحه، عمدت السلطات الفرنسية، من جهة، الى نشر خطاب فاشي في الحياة السياسيّة، وإصدار قوانين تزيد من الرقابة البوليسيّة والعنصريّة، والى إعداد رأي عامّ على الأقلّ غير مبالٍ بالتدخّلات العسكريّة العنيفة والدامية التي تجريها وتتحضر لها السلطات الفرنسية في الخارج، وفرضت من جهة أخرى سياسة قمعيّة تقوم على استخدام كل وسائل القمع البوليسيّة القانونيّة القضائيّة والإعلاميّة المتاحة لإضعاف التحركات الاجتماعيّة المدافعة عن المُكتَسبات الاجتماعيّة للطبقة العاملة.

القمع الذي تواجهه التحركّات الداعمة للقضيّة الفلسطينيّة يندرج في إطار هذا النهج العامّ التي تعتمده الدولة البوليسيّة والديكتاتوريّة الفرنسيّة. وعندما نتحدّث عن القضيّة الفلسطينيّة، يشتدّ القمع بصورة مكثّفة، إذ تشكّل القضيّة الفلسطينيّة قضيّة مركزيّة لكلّ شعوب العالم المضطهدة من الإمبريالية العالمية ومشاريعها الكولونياليّة ولكل الشعوب العربيّة الرافضة للأنظمة العربيّة المتآمرة. مركزيّة هذه القضيّة تُعرّضها لقمعٍ أعنف من أيّ قضيّةٍ أخرى. كما صرّح المناضل جورج عبد الله: هذا الكيان الصهيوني يشكّل امتداداً عضوياً للإمبرياليّة الغربيّة من أجل حماية النظام الرأسمالي العالمي ومصالحه في منطقتنا وخيرُ دليل على ذلك تسارع كل هذه الأنظمة الغربية إلى إبداء الدعم غير الشروط لهذا المحتلّ والتصريح بأن مصالح هذه الأنظمة مرتبطة بشكلٍ عضويّ بهذا الكيان.

لم تنتظر هذه الأنظمة الغربيّة هذا الحدث أو ذاك لتفصح جهاراً عن موقفها المجرم بحقّ القضيّة الفلسطينيّة، فهي دعمت وتدعم بشكلٍ مستمرّ دولة الاحتلال سياسيّاً واقتصاديّاً وعسكريّاً. وتقمع بكل ما يلزم جميع حركّات التضامن مع المقاومة الفلسطينية عبر تجريمها، ومنع حركات المقاطعة للمنتجات الإسرائيليّة وتلك الداعمة اقتصاديّاً لهذا الكيان، وحلّ الجمعيّات الداعمة لفلسطين والإبقاء على المناضل الأممي والمُدافع عن القضيّة الفلسطينيّة جورج عبد الله في السجون الفرنسية لـ39 عاماً. في الأيّام الماضية، كثّفت السلطات الفرنسية من سياستها القمعيّة تجاه الفعاليّات الداعمة لفلسطين عبر اتّخاذ العديد من التدابير التي أقلّ ما يمكن وصفها بالاستبداديّة. كما هرعت الدولة الفرنسية، أسوة بنظيراتها الغربية، بمختلف مكوناتها لزيارة الكيان الصهيوني لتأكيد شرعيته، ودعم وجوده، و«تلميع» صورته في أعيُن المجتمعات الغربية وإسناد سرديته «بحقه في الدفاع عن النفس» أي ارتكاب المجازر بحق الشعب الفلسطيني. هذا الاستنفار الغربي يؤكد طبيعة هذا الكيان المحتلّ وعدم إمكانية تعايشه مع أيّ هزيمةٍ مهما كان حجمها، فأيّ هزيمة تُنذر ببدء نهايته. من هذا المنطلق، نجد اليوم الأنظمة الغربيّة وإعلامها مجنّدة لإعادة هيبة دولة الاحتلال.

واجه المشاركون في الفعاليّات التضامنية مع الشعب الفلسطيني المعلوم، تنتشر بشكل مكثّف الدعاية والحجج الرّائفة حول الخير والشرّ بهدف حجب حقيقة الحروب الإمبريالية التي تشكّل تكويناً عضويّاً للنظام الرأسمالي في مرحلته المتقدّمة من التعفّن. لا يمكن الإنكار أنّ الإمبرياليّة الفرنسيّة تمرّ بمأزق تاريخيّ من جهة التراجع النسبي لهيمنتها الاقتصاديّة في أفريقيا والمغرب العربي والشرق الأوسط. كما لا يمكن الإنكار أن هذه الفترة تتميّز أيضاً بارتفاع الغضب والاحتجاج الاجتماعي في الشارع الفرنسي ضدّ السياسة النيوليبراليّة وتقشفها الذي لا مفر منه: من حركة السترات الصفراء إلى التحرّكات ضدّ تعديل قانون العمل، ومن التظاهرات الحاشدة ضدّ جرائم الشرطة إلى التحرّكات المعارضة لقانون الأمن العام، ومن الإضراب الطويل لعمّال النظافة إلى الإضرابات المستمرّة في شركة البريد «كرونوبوست»، ومن تمرّد الأحياء الشعبيّة في الصيف الماضي إلى الفعاليّات المعارضة لتعديل قانون البطالة، ومن التحرّكات الحاشدة ضدّ تعديل نظام التقاعد إلى التظاهرات الرافضة لقانون المهاجرين وغيرها. إستجابةً لهذا الواقع المتأزّم في الخارج والداخل لا سيّما في السنوات الماضية، ومن أجل الحفاظ على مصالح الطبقة البرجوازيّة وحماية نمط الإنتاج الرأسمالي ومعدّلات ربحه، عمدت السلطات الفرنسية، من جهة، الى نشر خطاب فاشي في الحياة السياسيّة، وإصدار قوانين تزيد من الرقابة البوليسيّة والعنصريّة، والى إعداد رأي عامّ على الأقلّ غير مبالٍ بالتدخّلات العسكريّة العنيفة والدامية التي تجريها وتتحضر لها السلطات الفرنسية في الخارج، وفرضت من جهة أخرى سياسة قمعيّة تقوم على استخدام كل وسائل القمع البوليسيّة القانونيّة القضائيّة والإعلاميّة المتاحة لإضعاف التحركات الاجتماعيّة المدافعة عن المُكتَسبات الاجتماعيّة للطبقة العاملة.

القمع الذي تواجهه التحركّات الداعمة للقضيّة الفلسطينيّة يندرج في إطار هذا النهج العامّ التي تعتمده الدولة البوليسيّة والديكتاتوريّة الفرنسيّة. وعندما نتحدّث عن القضيّة الفلسطينيّة، يشتدّ القمع بصورة مكثّفة، إذ تشكّل القضيّة الفلسطينيّة قضيّة مركزيّة لكلّ شعوب العالم المضطهدة من الإمبريالية العالمية ومشاريعها الكولونياليّة ولكل الشعوب العربيّة الرافضة للأنظمة العربيّة المتآمرة. مركزيّة هذه القضيّة تُعرّضها لقمعٍ أعنف من أيّ قضيّةٍ أخرى. كما صرّح المناضل جورج عبد الله: هذا الكيان الصهيوني يشكّل امتداداً عضوياً للإمبرياليّة الغربيّة من أجل حماية النظام الرأسمالي العالمي ومصالحه في منطقتنا وخيرُ دليل على ذلك تسارع كل هذه الأنظمة الغربية إلى إبداء الدعم غير الشروط لهذا المحتلّ والتصريح بأن مصالح هذه الأنظمة مرتبطة بشكلٍ عضويّ بهذا الكيان.

لم تنتظر هذه الأنظمة الغربيّة هذا الحدث أو ذاك لتفصح جهاراً عن موقفها المجرم بحقّ القضيّة الفلسطينيّة، فهي دعمت وتدعم بشكلٍ مستمرّ دولة الاحتلال سياسيّاً واقتصاديّاً وعسكريّاً. وتقمع بكل ما يلزم جميع حركّات التضامن مع المقاومة الفلسطينية عبر تجريمها، ومنع حركات المقاطعة للمنتجات الإسرائيليّة وتلك الداعمة اقتصاديّاً لهذا الكيان، وحلّ الجمعيّات الداعمة لفلسطين والإبقاء على المناضل الأممي والمُدافع عن القضيّة الفلسطينيّة جورج عبد الله في السجون الفرنسية لـ39 عاماً. في الأيّام الماضية، كثّفت السلطات الفرنسية من سياستها القمعيّة تجاه الفعاليّات الداعمة لفلسطين عبر اتّخاذ العديد من التدابير التي أقلّ ما يمكن وصفها بالاستبداديّة. كما هرعت الدولة الفرنسية، أسوة بنظيراتها الغربية، بمختلف مكوناتها لزيارة الكيان الصهيوني لتأكيد شرعيته، ودعم وجوده، و«تلميع» صورته في أعيُن المجتمعات الغربية وإسناد سرديته «بحقه في الدفاع عن النفس» أي ارتكاب المجازر بحق الشعب الفلسطيني. هذا الاستنفار الغربي يؤكد طبيعة هذا الكيان المحتلّ وعدم إمكانية تعايشه مع أيّ هزيمةٍ مهما كان حجمها، فأيّ هزيمة تُنذر ببدء نهايته. من هذا المنطلق، نجد اليوم الأنظمة الغربيّة وإعلامها مجنّدة لإعادة هيبة دولة الاحتلال.

واجه المشاركون في الفعاليّات التضامنية مع الشعب الفلسطيني المعلوم، تنتشر بشكل مكثّف الدعاية والحجج الرّائفة حول الخير والشرّ بهدف حجب حقيقة الحروب الإمبريالية التي تشكّل تكويناً عضويّاً للنظام الرأسمالي في مرحلته المتقدّمة من التعفّن. لا يمكن الإنكار أنّ الإمبرياليّة الفرنسيّة تمرّ بمأزق تاريخيّ من جهة التراجع النسبي لهيمنتها الاقتصاديّة في أفريقيا والمغرب العربي والشرق الأوسط. كما لا يمكن الإنكار أن هذه الفترة تتميّز أيضاً بارتفاع الغضب والاحتجاج الاجتماعي في الشارع الفرنسي ضدّ السياسة النيوليبراليّة وتقشفها الذي لا مفر منه: من حركة السترات الصفراء إلى التحرّكات ضدّ تعديل قانون العمل، ومن التظاهرات الحاشدة ضدّ جرائم الشرطة إلى التحرّكات المعارضة لقانون الأمن العام، ومن الإضراب الطويل لعمّال النظافة إلى الإضرابات المستمرّة في شركة البريد «كرونوبوست»، ومن تمرّد الأحياء الشعبيّة في الصيف الماضي إلى الفعاليّات المعارضة لتعديل قانون البطالة، ومن التحرّكات الحاشدة ضدّ تعديل نظام التقاعد إلى التظاهرات الرافضة لقانون المهاجرين وغيرها. إستجابةً لهذا الواقع المتأزّم في الخارج والداخل لا سيّما في السنوات الماضية، ومن أجل الحفاظ على مصالح الطبقة البرجوازيّة وحماية نمط الإنتاج الرأسمالي ومعدّلات ربحه، عمدت السلطات الفرنسية، من جهة، الى نشر خطاب فاشي في الحياة السياسيّة، وإصدار قوانين تزيد من الرقابة البوليسيّة والعنصريّة، والى إعداد رأي عامّ على الأقلّ غير مبالٍ بالتدخّلات العسكريّة العنيفة والدامية التي تجريها وتتحضر لها السلطات الفرنسية في الخارج، وفرضت من جهة أخرى سياسة قمعيّة تقوم على استخدام كل وسائل القمع البوليسيّة القانونيّة القضائيّة والإعلاميّة المتاحة لإضعاف التحركات الاجتماعيّة المدافعة عن المُ

الإبادة الجماعية
مؤشرات علميّة أولية

أفادت وزيرة الصحة الفلسطينية مي الكيلة أن 50 عائلة أبيدت بشكل كامل بفعل القصف الإسرائيلي، ومسحت من السجل المدني. من خلال مراجعة الأرقام والبيانات التي جرى توثيقها في «القوس» تحت عنوان «روزنامة الجرائم الإسرائيلية»، منذ اليوم الأول من العدوان (7 تشرين الأول) حتى اليوم الرابع والعشرين (الإثنين 30 تشرين الأول)، والتي تظهر وتيرة القصف وتوزعه على المناطق المختلفة من قطاع غزة، تبين أن القصف الإسرائيلي لم يكن محصوراً بشمال القطاع أو بمنطقة معينة دون أخرى تحت حجة «العملية العسكرية» للقضاء على المقاومة كما يزعم العدو، بل على العكس تشير المعلومات الموثقة عن الغارات الجوية والقصف المدفعي والبحري وعن الأماكن والمناطق التي جرى تدميرها أو اصابتها والعدد الكبير من الشهداء الأطفال والنساء، إلى أن القصف الإسرائيلي كان يطال كل المناطق والمنشآت في القطاع من دون استثناء، بما في ذلك المستشفيات والاسعافات والمدارس ودور العبادة، إضافة إلى تركيز القصف بشكل أعنف على مدينة غزة وضواحيها.

تلك البيانات تشير إلى نية جرمية إسرائيلية لإبادة الشعب الفلسطيني حيث ان طريقة القصف ونهج التدمير، إضافة إلى الحصار المحكم والتجويع والحرمان من الحاجيات الأساسية، يساهمان في تكوين وتحديد العناصر الأساسية التي تشير بوضوح إلى جريمة الإبادة الجماعية. وقد تعمّد العدو قصف مناطق وصفها بـ«الآمنة» وطلب من الفلسطينيين النزوح إليها، عدا عن قصف مركبات وشاحنات تقل نازحين إلى جنوب القطاع خلال محاولتهم النزوح إلى مناطق اعتقدوا انها أكثر أمناً.

نبدأ اليوم في «القوس» بعرض تحليلات أولية عن البيانات والمعلومات التي جرى توثيقها عن العدوان على غزة والتي تساهم في تكوين العناصر الأساسية لجرائم الإبادة الجماعية و«التطهير العرقي» التي يرتكبها العدو الإسرائيلي بحق الشعب الفلسطيني.

ملخص روزنامة الجرائم الإسرائيلية من اليوم 21 الى اليوم 27

اليوم 21 (الجمعة 27 تشرين الأول):

■ الهلال الأحمر الفلسطيني: انقطع الاتصال بشكل كامل مع غرفة العمليات في قطاع غزة وعن كافة طواقمنا وسط قطع سلطات الاحتلال لشبكات الاتصالات الأرضية والخلوية والإنترنت بشكل كامل.

■ منظمة الصحة العالمية: لدينا تقديرات بأنه لا يزال هناك 1000 شخص تحت الأنقاض في غزة لم يجرِ التعرف عليهم.

■ الصحة في غزة: الانتهاكات الإسرائيلية أدت إلى استشهاد 104 من الكوادر الطبية.

عدد الشهداء والجرحى		
غزة	7305 شهداء	18567 جريحاً
الضفة	110 شهداء	1950 جريحاً

اليوم 22 (السبت 28 تشرين الأول):

■ أطباء بلا حدود: عمليات جراحية تجرى في غزة من دون تخدير عام.

■ وزارة الصحة في غزة: 7703 شهداء ارتقوا منذ بداية العدوان، بينهم 3595 طفلاً، و825 عائلة أبيدت بالكامل نتيجة الغارات الإسرائيلية.

■ هيئة الأسرى والمحررين ونادي الأسير الفلسطيني: قوات الاحتلال اعتقلت الليلة الماضية وفجر اليوم السبت، 25 مواطنًا فلسطينياً على الأقل من الضفّة، من بينهم الصحافية سجود عاصي، علماً أنّ الاحتلال اعتقل أكثر من 1555 مواطنًا من الضفّة منذ بداية العدوّان.

عدد الشهداء والجرحى		
غزة	7650 شهيداً	19450 جريحاً
الضفة	111 شهيداً	1950 جريحاً

اليوم 23 (الأحد 29 تشرين الأول):

عدد الشهداء والجرحى		
غزة	7955 شهيداً	أكثر من 20000 جريح
الضفة	114 شهيداً	2000 جريح

اليوم 24 (الإثنين 30 تشرين الأول):

■ نادي الأسير الفلسطيني: قوات الاحتلال الإسرائيلي تعتقل 60 فلسطينياً في مناطق عدة من الضفة الغربية.

■ المتحدث باسم وزارة الصحة في غزة: قوات الاحتلال نفذت 908 مجازر في قطاع غزة.

■ المتحدث باسم وزارة الصحة في غزة: الاحتلال عمد إلى شل حركة سيارات الإسعاف حتى لا تتمكن من القيام بواجبها في إنقاذ المرضى والجرحى.

■ مدير مستشفى الصداقة التركي في غزة للجزيرة: الاستهداف الإسرائيلي للمستشفى كان مباشراً ونجمت عنه أضرار وإصابات.

عدد الشهداء والجرحى		
غزة	8260 شهيداً	أكثر من 21 ألف جريح
الضفة	122 شهيداً	2050 جريحاً

اليوم 25 (الثلاثاء 31 تشرين الأول):

■ المكتب الإعلامي الحكومي: ارتكب الاحتلال جرائم بحق عدد من العائلات، منها: عائلة ملكة (17 شهيداً)، عائلة بركة (18 شهيداً)، عائلة غباين (19 شهيداً)، عائلة زنون (18 شهيداً)، عائلة الكرد (20 شهيداً).

■ الأمم المتحدة: أكثر من 3542 طفلاً شهيداً، و940 طفلًا مفقوداً ووفيات بسبب الجفاف وشح المياه في قطاع غزة.

■ وزارة الداخلية في غزة: طائرات الاحتلال ألقت 6 قنابل، تزن كل منها 1000 كجم على مربع سكني في مخيم جباليا وأبادته بالكامل.

■ الصحة بغزة: 400 فلسطيني بين شهيد وجريح في مجزرة جباليا.

■ نادي الأسير: الاحتلال اعتقل 1760 فلسطينياً في الضفة الغربية منذ 7 أكتوبر.

■ الصحة في غزة: الاحتلال أخرج 25 مستشفى من الخدمة في القطاع واستهدف 25 سيارة إسعاف.

عدد الشهداء والجرحى		
غزة	8485 شهيداً	أكثر من 21000 جريح
الضفة	125 شهيداً	2050 جريح

اليوم السادس والعشرون (الأربعاء 1 تشرين الثاني)

■ وزارة الصحة في غزة: ساعات تفصلنا عن توقف المولد الكهربائي الرئيسي في كل من مجمع الشفاء الطبي والمستشفى الأندونيسي بسبب نفاد الوقود.

■ هيئة شؤون الأسرى ونادي الأسير: شنّت قوات الاحتلال فجر اليوم الأربعاء 1 تشرين الثاني 2023، حملة اعتقالات جديدة، طالت نحو 70 فلسطينيًا من الضّفة. فأصبحت حصيلة حملات الاعتقال التي نفذها الاحتلال بعد السابع من تشرين الأول المنصرم، 1830 حالة اعتقال (دون أن تشمل المعتقلين من غزة، بما فيهم العمال المحتجزين حتى اليوم، ومن جرى اعتقالهم من الضفة لاحقاً).

■ وزارة الصحة في غزة: خروج 16 مستشفى عن الخدمة؛ بسبب القصف الإسرائيلي ونفاد الوقود وكان آخرها مستشفى الصداقة التركي.

■ المتحدث باسم الدفاع المدني في غزة: هناك أكثر من 50 مصابا و17 شهيدا من الدفاع المدني جراء قصف الاحتلال المتواصل للقطاع.

■ مسؤول الإعلام بمكتب اليونيسف للشرق الأوسط: حياة أكثر من 100 طفل في الحاضنات في خطر إذا لم يتم توفير الوقود لقطاع غزة.

الشهداء والجرحى		
غزة	8720 شهيداً	أكثر من 22000 جريح
الضفة	130 شهيداً	2100 جريح

اليوم السابع والعشرون (الخميس 2 تشرين الثاني)

■ المكتب الإعلامي الحكومي في غزة: بلغ عدد ضحايا مجزرتي جباليا الأولى والثانية 1000 شخص بينهم 195 شهيد و777 جريحاً وعدد غير محدد لا يزال تحت الأنقاض.

■ المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان: جيش الاحتلال أسقط أكثر من 25 ألف طن من المتفجرات على قطاع غزة بما يعادل قنبلتين نوويتين.

الصحة في غزة: وفاة 4 من مرضى السرطان اليوم، جراء توقف مستشفى الصداقة التركي بسبب نفاد الوقود.

الصحة في غزة: تلقينا 2060 بلاغاً عن مفقودين تحت الأنقاض منهم 1150 طفلاً.

الصحة في غزة: ارتفاع عدد مجازر الاحتلال بحق العائلات في غزة إلى 965 مجزرة.

الشهداء والجرحى		
غزة	9025 شهيداً	أكثر من 22000 جريح
الضفة الغربية	134 شهيداً	نحو 2100 جريح

القوس
■ فريق التحرير: عمر نشابة (المسؤول)، وفيق قانصوه، جنان الخطيب، صادق علوية، ألف باء القانون
■ تصميم فني وإنفوغرافيك: رامي عليّان
alqaous al_qaous alqaous22 alqaous
01/34 99 54
www.alqaous.com info@alqaous.com